وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة القادسية/ كلية الآداب

قسم اللغة العربية

اللغات في شرح الجاربردي (ت٧٤٦هـ) على شافية ابن الحاجب (ت٦٤٦هـ)

رسالة تقدمت بها الطالبة

نضال حسين رسن الجعفري

إلى مجلس كلية الآداب في جامعة القادسية

وهي من متطلبات شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها/ لغة

بإشراف

أ.د. حيدر حبيب حمزة

١٤٤٥هـ

٢٠٢٣م

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ ﴾

صدق الله العظيم

الـــروم: ٢٢

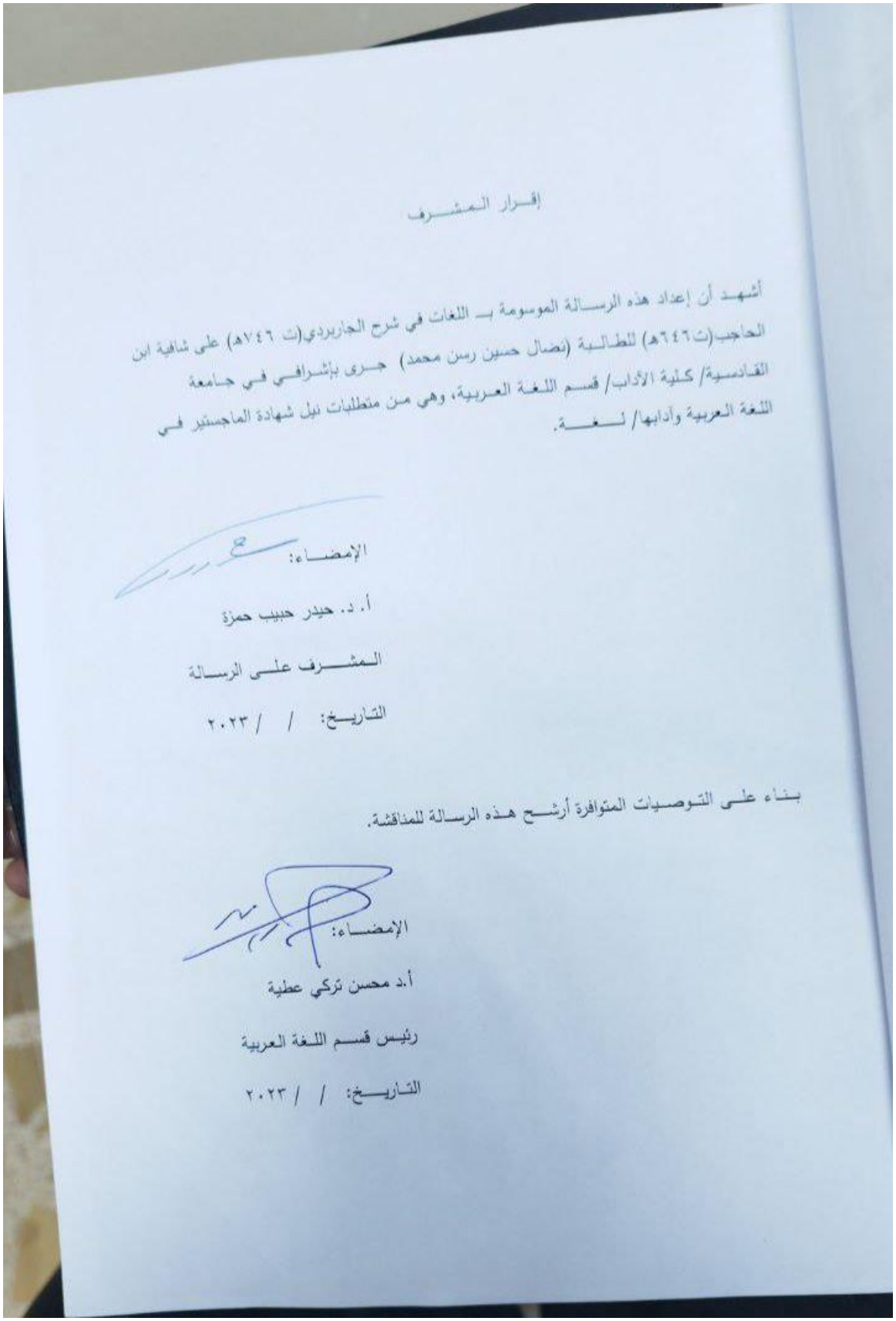

إقـــرار المشـــرف

أشهـد أن إعداد هذه الرســالة الموسومة بـــ اللغات في شرح الجاربردي(ت ٧٤٦هـ) على شافية ابن الحاجب(ت٦٤٦هـ) للطالـبة (نضال حسين رسن محمد) جـرى بإشـرافـي فـي جـامعة القادسية/ كلية الآداب/ قسم اللغة العربية، وهي من متطلبات نيل شهادة الماجستير فـي اللغة العربية وآدابها/ لـــغـــة.

الإمضـــاء:

أ. د. حيدر حبيب حمزة

المشـــرف علـــى الرســالة

التاريـــخ: / / ٢٠٢٣

بـنـاء علـى التـوصـيات المتوافرة أرشـح هـذه الرسـالة للمناقشة.

الإمضـــاء:

أ.د محسن تركي عطية

رئيس قســم اللـغة العربية

التـاريـــخ: / / ٢٠٢٣

جامعة القادسية / كلية
الدراسات العليا

نقر نحن اعضاء لجنة مناقشة طالب الماجستير: ميثاق حسين سنجر

قسم: اللغة العربية وآدابها اطلعنا على التصحيحات والتعديلات التي تم اجرائها من

قبل الطالب والتي تم اقرارها في المناقشة من قبلنا فهي جديرة بدرجة جيد جداً في

وعليه وقعنا.

اعضاء لجنة المناقشة:

ت	الاسم	اللقب العلمي	التوقيع	الصفة
١	أ.د ستار ابراهيم حسين	أستاذ		رئيسا
٢	أ.م.د هاشم عدنان رحيم	أستاذ مساعد		عضوا
٣	أ.م. د حسين جليل علوان	أستاذ مساعد		عضوا
٤	أ.د حيدر حبيب حمزة	أستاذ		عضوا ومشرفا

صادق مجلس كلية الآداب / جامعة القادسية على قرار اللجنة

أ.د. نبيل عمران موسى

العميد

٢٠٢٣ / ١١ / ٢

الإهـــداء

اقتفيتُ خطى : ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا . . . ﴾

فوجدتُ كفًا تَرَبتَ على رأسي

لأكتمل

إلى كفّ بها اكتمل

أهدي كُلَّ ما غرستُ من جهدٍ بين ثنايا بحثي

الباحثة

شـكــرٌ وعرفان

الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحًا لذكره، وسببًا للمزيدِ من فضلهِ ودليلًا على آلائهِ وعصمتهِ والصلاةِ والسلامِ على محمدٍ خاتمِ النبيين وتمام عدة المرسلين وآله الطيبين الطاهرين.

فما يلزم علي هو التصريحُ بما أجده في نفسي من عرفانِ لأهلِ الفضل والكرمِ معي وفاءً؛ لحسن صنيعهم ،واعترافًا بوافر فضلهم ، واحسب ان الكلمات قاصرة عن الإيفاء بذلك المعروف الذي أسدوه لي في أثناء بناء فصول رسالتي هذه.

أتقدمُ بوافرِ الشكر إلى جامعة القادسية التي اتاحت لي هذه الفرصة وإلى كلية الآداب وعمادتها الموقرة .

ولا أنسى الجهود الكبيرة لأستاذي المشرف الاستاذ الدكتور حيدر حبيب لما تفضل به من علمٍ وكرمٍ، ورعايةٍ وآراء صائبة اتحف بها رسالتي فله مني كلّ الاحترام والتقدير وأمد الله في عمره خدمة للغة العربية ودارسيها.

كذلك أقدر الجهود الطيبة لأساتيذ اللغة العربية التي تلمستها الباحثة فـــي مسيرتها.

وتتسعُ مائدةُ الشكرِ والتقديرِ لتضم كلَّ من مدِّ يدَ العون لإنجاز البحث فحفظهم الله وجنبهم كلّ سوء إنه حفيظ رحيم.

الباحـــــثة

فضال حسين رسن

المحتويات

ت	الموضوع	الصفحة

١	**المقدمة:**	أ-ث
٢	**التمهيد:** منهج الكتاب	١-١٦
٣	**الفصل الأول:** اللغات في أبنية الأفعال والأسماء	١٧-٥٣
٤	المبحث الأول: اللغات في أبنية الأفعال ١-(فَعَل- يَفْعُل):(وَجَدَ- يَجُد). ٢- (فَعَلْ- لم يَفْعَلْ) :(رَدّ- لم يَردّ). ٣- (فَعَل- يَفعَل): (قَلى-يَقْلَى).	١٨-٣٥
٥	المبحث الثاني: اللغات في أبنية الأسماء ١- (فَعْلَال) :(قَسْطَال). ٢- (فِعُل) : (الحِبُك). ٣- (فُعِل): (دُئِل). ٤-(فَعَل): (قَصص). ٥-(فَعِل): (ضَلِع).	٣٦-٥٥
٦	**الفصل الثاني:** التحولات التي تصيب اللغات بسبب الإعلال والإدغام	٥٦ -٨٥
٧	المبحث الأول: التحولات التي تصيب اللغات بسبب الإعلال: أ-الإعلال بالحذف: (بني الحارث=بلحارث). ب- الإعلال بالقلب: ١- قلب لام التعريف ميمًا. ٢- قلب الياء المشددة جيمًا. ٣- قلب حرف العلة الساكن ألفًا. ٤-قلب كاف الخطاب شينًا. ٥- قلب الهمزة هاءً.	٥٧-٧٨
٨	المبحث الثاني: التحول الذي يصيب اللغات بسبب	٧٩-٨٥

	الإدغام: ١-إدغام :(ودّ). ٢- إدغام التنوين في لام التعريف.	
٩	**الفصل الثالث:** اللغات في مسائل أخرى	٨٦-١١٩
١٠	المبحث الأول: اللغات في الوقف: ١- الوقف على ناء الاسم المفرد بالتاء. ٢-الوقف على الألف المقصورة. ٣- الوقف على الهمزة. ٤-الوقف عند أزد السراة .	٨٧-١٠٤
١١	المبحث الثاني: اللغات في الجمع: أ-جمع (فَعْلة) على(فَعَلات) : (بَيَضات). ب- جمع(فُعْلة،وفِعْلة)على(فُعُلات،وفِعِلات):(تُمُرات،وكِسِرات).	١٠٥-١١٢
١٢	المبحث الثالث: اللغات في النسب: النسب إلى ما آخره همزة بعد الألف.	١١٣-١١٦
١٣	المبحث الرابع: اللغات في التصغير: التصغير في الاسم الخالي من علامة التأنيث.	١١٩- ١٢٧
١٤	**الخاتمة:**	١٢٠-١٢٢
١٥	**قائمة المصادر والمراجع:**	١٢٣-١٣٢
١٦	**ملخص الرسالة (Abstract):**	A-E

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله استتمامًا لنعمته، واستسلامًا لعزته ، واستعصامًا من معصيته واستعينهُ فاقةً إلى كفايتهِ، إنّه لا يضلُ مَنْ هَداهُ، والصلاةُ والسلامُ على نبيهِ نبي الرحمة وإمام الهدى وعلى آلهِ الطيبينَ، الطاهرين ،مصابيح الهدى وسفن النجاة.

أمّا بعد:

فلا يخفى على القاصي والداني أنّ العربية لُغة ثريّة احتضنتْ كثيرًا من الظواهر اللغوية التي ساعدت في إنمائها ،وإسباغ صبغة التجدد عليها، فلما كان لسان العرب خير الألسنة ولغتهم أحسن اللغات؛ لنزول القرآن بلسانهم ،وشهادته لهم ببيانهم ،كانت اللغة العربية ومازالت المتفردة بين اللغات ،وصاحبة الصولة في ميدان الفصاحة والبلاغة والإبداع ، فانبرتْ لها أقلام الأعداء والأصدقاء؛ ليسطروا ،ما يثلج الصدور من روائع الكلم وبدائع القول.

لما كانت اللغة العربية بهذه المكانة ،أنعم الله علي أن سرتُ في طريق دراستها، والكشف عن درر أسرارها ،فأحببت أن يكون بحثي لنيل درجة الماجستير في أحد مفاصل هذه اللغة الرائعة .فاستقرت دراستي على عنوان هو: ((اللغات في شرح الجاربردي(ت٧٤٦هـ) على شافية ابن الحاجب(ت٦٤٦هـ)) لأمور منها:

١- إنّ اللغة هي أصوات يعبر بها كلّ قوم عن أغراضهم ،واللهجة مجموعة من الخصائص اللغوية أو صفات ذات نظام خاص تنتمي إلى بيئة خاصة ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة ،والعلاقة بين اللغة واللهجة،، قد يكون مصطلح اللغة أوسع من مصطلح اللهجة، وقد يعدّ مرادفًا لها، فذهب دكتور إبراهيم أنيس إلى أنّ مصطلح(اللغة) يرادف (اللهجة)، وقد استعمل القدماء (اللغة) لتعبير عن (اللهجة)، في حين يرى دكتور جواد علي أنّ تسمية اللهجات باللغات من باب

المجاز، فمن باب الحقيقة ،واستعمال اللغة في التراث اللغوي بمعنى اللهجة ،ومن باب المجاز كون اللهجة جاءت عن طريق السماع ،والسماع مصدر من مصادر اللغة، فيمكن أن تسمو(اللهجة)إلى منزلة اللغة لهذا اخترتُ(اللغات) كشطر أول لعنوان رسالتي.

٢- شروح كثيرة قامت على شافية ابن الحاجب،وكلّها ثرية وذات أهمية، أمّا سبب اختيار شرح (الجاربردي) على الشافية من بين شروحها الأخرى؛ لجدة الدراسة عليه بهذا العنوان المختار لرسالتي.

وبعد جمع مادة البحث أرتأيتُ ترتيبها بحسب ما تفرضه طبيعة المادة ،فبدأت بحثي بهذه المقدمة التي بين يدي القارئ، ثم رأيتُ لزامًا علي أن أضع تمهيدًا جعلته تحت عنوان : منهج الكتاب)، وتركت الحديث عن الجاربردي وحياته وآثاره لكثرة ما كُتب عنه، ثم جعلتُ البحث بثلاثة فصول:

فكان **الفصل الأول** بعنوان:(اللغات في أبنية الأفعال والأسماء) تناولت في **المبحث الأول:** اللغات في أبنية الأفعال هي:١ – فَعَل ـ يَفْعُل (وَجَدَ ـ يَجُد) ٢- فَعَل – يَفْعِل (بقَى يَبقى) ٣-فَعَل ـ يَفعِل: (ردّ ـ لم يردّ) ٤- فَعَل ـ يَفْعَل :(قلى ـ يَقلَى)، و **المبحث الثاني:** اللغات في أبنية الأسماء١- (فَعْلَال) : قَسْطَال ٢- (فِعُل) :الحِبُك ٣- (فُعِل): دُئِل ٤ – (فَعَل):قَصَص ٥- (فَعِل) ضَلِع.

وجاء **الفصل الثاني** بعنوان: التحولات التي تصيب اللغات بسبب الإعلال والإدغام ، تضمن **المبحث الأول:** التحولات التي تصيب اللغات بسبب الإعلال أ- الإعلال بالحذف: بني الحارث= (بلحارث) ب-الإعلال بالقلب١:- قلب لام التعريف ميمًا ٢- قلب الياء المشددة جيمًا ٣- قلب حرف العلة الساكن ألفًا ٤- قلب

كاف خطاب المؤنث شيئًا.٥- قلب الهمزة هاءً، **والمبحث الثاني:** التحول الذي يصيب اللغات بسبب الإدغام ١-إدغام (ودَّ) ٢- إدغام التنوين في لام التعريف.

الفصل الثالث: اللغات في مسائل أخرى: **المبحث الأول** : اللغات في الوقف:١- الوقف على تاء الاسم المفرد بالتاء ٢- الوقف على الألف المقصورة ٣-الوقف على الهمزة ٤- الوقف عند أزد السراة، **والمبحث الثاني** : اللغات في الجمع: ١- جمع فَعْلة على فَعَلات (بَيَضات) ٢- جمع فُعْلة، وفِعْلة على فُعُلات ،فِعِلات(ثُمُرات)،(كِسِرات)، و **المبحث الثالث:** اللغات في النسب:١- النسب إلى ما آخرهُ همزة بعد ألف، **المبحث الرابع:** اللغات في التصغير : في الاسم الخالي من علامة التأنيث.

ومن أهم المصادر التي قام عليها البحث كتاب سيبويه،والمقتضب ،والخصائص،شروح الشافية على اختلاف شراحها ومنها شرح مصنفها،وشرح الرضي،وشرح اليزدي،أمّا الرسائل والأطاريح،ما استقيتُ منها ليس بقليل،منها أطروحة بعنوان:(الكراهة عند الرضي)لدكتور حيدر نجم زيارة،وأطروحة بعنوان(العارض في شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين الأستراباذي)، لدكتور ك محمد محمود فالح.

لا يخلو كلّ عمل من صعوبات فمن أهمها: قلة المكتبات في مدينة الديوانية ،فأرغمني هذا لاتخذ سكنًا آخر في كربلاء ؛لاستفيد من مكتبات العتبتين الحسينية والعباسية ، وأيضًا قلة الخبرة في البحث في مجال اللغات .

واتخذتُ في دراستي منهجين، الوصفي والتحليليوتقوم على أساس تأصيل اللغات وتحليلها ومناقشة ما ورد فيها من آراء .وقد تكون المناقشة في بعض المسائل أوسع

منها في بعضها الآخر؛ وذلك بحسب ما تتطلبه المسألة ، وقد تكون المناقشة موجزة لوضوحها أو لقلة المصادر التي تذكرها.

وفي هذا المقام يجب أن أنسب الفضل لأهله فأنوه بالفضل الكبير الذي أسداه إليَّ الأستاذ المشرف المفضال الأستاذ الدكتور حيدر حبيب ؛لقبوله الإشراف على رسالتي ومتابعة ما كتبتُ بدقةٍ، وصبرٍ، فأحاط البحث بملاحظاته القيمة وآرائه السديدة التي كان لها الأثر الأكبر في ظهور هذه الرسالة بهذه الصورة، فأسأل الله أنْ يُطيل في عمره خدمة للعلم ويجزيه عني خير الجزاء.

ولا أدّعي الإحاطة ،فلربّما فاتني منه شيء، فإن وفقتُ إلى الصواب فذلك من فضل الله وحسن توفيقه ،وإن قصرت في شيء منه فذلك من نفسي، وعزائي في ذلك إنّي طالبة علم أخطئ وأصيب.

وأخيرًا فإنّي أسأل الله السميع المجيب أن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم وآخر دعوانا أنّ الحمد لله ربّ العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

التمهيد

منهج الكتاب

إنّ منهج الجاربردي في شرح الشافية يتضح في سمات منها :

١- يذكر عبارة من الشافية قد يقتصر على كلمة واحدة أو كلمتين منها قبل شرحها، ويسبق القطعة بقوله: (قوله)،ثم يبدأ بشرح القطعة[١].

جاء في قوله في باب المصدر: ((قوله : (المصدر)،بعض أبنية المصدر قياسي وسماعي، وقدّم المصنف السماعي...))[٢].

وقوله في آخر باب المضارع : ((قوله: (الأمر) ،لما كان البحث عن كيفية عمل الأمر واسم الفاعل والمفعول وأفعل التفضيل متعلقًا بعلم النحو ذكره هنالك ،وكان البحث عن كيفية وضعها وصيغها متعلقًا بعلم الصرف...))[٣].

وقوله في باب ذي الزيادة: ((قوله: (الميم كذلك) ،أمر الميم في الزيادة كأمر الهمزة فإنّ موضع زيادتها أن تقع في أول بنات الثلاثة غالبًا...))[٤].

وقوله في الميزان الصرفي : ((قوله: (ويُعبّرعنها)،أي عن الأصول، وذلك أنه لا بد من ميزان يتميز به الزائد عن الأصلي ،فوضعوا لذلك لفظ فَعَل...))[٥].

وقوله: ((قوله:(وسمنان فَعْلان)، لا فَعْلال ؛ لأنّ فَعْلالًا نادر لم يأتِ إلا خَزْعَال ،وهو ناقة بها ظَلَع ...))[٦].

---

١ – يُنظر:(شروح الشافية المطبوعة في القرنين السابع والثامن الهجريين)أطروحة دكتوراه ،زكريا بن سليمان بن خليفة التميميّ:١١٧.

٢ – شرح شافية ابن الحاجب(الجاربردي):٧٣.

٣ – نفسه:٧٢.

٤ – نفسه :٢٩٨.

٥ – شرح شافية ابن الحاجب(الجاربردي):١٥.

٦ – نفسه:٦.

٢- ذكر المعرب

في قوله :(وأما منجنيق) وهي معربةٌ مؤنثة كما في قول وُفر بن الحارث :

لقد تركتِني منجنيقُ ابنُ بَحدلٍ

أحيدُ من العصفورِ حينَ يطيُر

وأصلها بالفارسية من:جه نِيك ،أجودني ،وإنما حكموا بأنّها معربة ؛لأنّ الجيم والقاف لا يجتمعان في كلمة واحدة في كلام العرب إلا أن تكون معربةً))[١].

قال الجواليقي(ت٥٤٠هـ): ((المنجنيقُ :اختلف فيه أهل العربية ،فقال قوم :الميم زائدة، وقال آخرون :بل هي أصلية ،وأخبرنا ابن بندار عن ابن رزمة عن أبي سعيد حروب كانت بينهم ،فقال: كانت بيننا حُرُوب عُون .تفقأ فيها العيون ،مرة نُجنق وأخرى نُمجنقُ ،وكان المازني يقول: الميم من نفس الكلمة والنون زائدة ،لقولهم :مجانيقُ فسقوط النون في الجميع كسقوط الياء في عَيضَمُورٍ إذا قلت عَضامِير))[٢].

وقوله: ((مَرْزَنْجُوس: فمعرب ،وقوله :(إلا أن تشذ) يعني إلا يكون ذلك الحرف مستبعدًا زيادتُهُ في ذلك المحل ،فإنّه يُحكم بأصالته كميم مَرْزَنْجُوْس))[٣].

وقال الجواليقي: ((المَرزَجوش: أصله مرزنجوس بنون بعد الزاي ،وهومُعرب مرزنكوش بالفارسية))[٤].

٣- يبدأ شرحه بقوله: (اعلم) وهو بهذا يسير على منهج القدماء، ومنهجه يقترب من التعليم ، (منهج تعليمي).

---

[١] – شرح شافية ابن الحاجب(الجاربردي): ٢٨٣،والبيت لزفر بن الحارث يُنظر :شرح شواهد الشافية:٤/٢٩٩.

[٢] –المُعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم:٥٧١.

[٣] – شرح شافية ابن الحاجب(الجاربردي):٢٩٢.

[٤] – المُعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم٥٧٤.

قوله: ((قوله:(وأبنية الاسم)اعلم أن الأصل في كلّ كلمة أن تكون على ثلاثة أحرف))[١]، وقوله في المنسوب: ((قوله: (وثقفي،وقُرَشي) اعلم أنّه لم تحذف الواو والياء من المذكورات إلا بشرط كونها لحقتها تاء التأنيث))[٢].

٤- امتاز منهج الجاربردي في شرحه لشافية ابن الحاجب بين الاستطراد والإيجاز،ومعلوم أنّ الشرح سيكون أوضح من المشروح ،وأطول منه ،والاستطراد في هذا الشرح هو الإضافة إلى المتن وليس التوضيح له، وَالإضافة يدخل تحتها أمران: أحدهما :إضافة أبواب ليست في المتن ،والآخر: التوسع الكبير في الشرح [٣].

قوله في أبنية الاسم :((قوله: (ولا ثالث لهما)،يريد أنّه ليس في الكلام فِعِل بكسرتين إلا الإبِل في الأسماء، والبِلِز في الصفات وقيل معناه لا فرع آخر لهما ،كما لكتف وفَخِذ وفيه نظر؛ لأنه لعَضُد وعُنُق أيضًا فرعًا واحدًا فقط،،ولم يقل هناك، ولا ثالث لهما، فما وجه الترجيح ؟،وقال بعضهم :هذا تصحيف لمجيء الإبِد والإبِط ،والحِبِك؛ ولأنّ الإبِل من الأسماء ،والبِلِز من الصفات فكيف يصح الجمع بينهما ،فالإبِد بالدال ،وحينئذٍ يستقيم قوله: (ولا ثالث لهما)،أي في الصفات ،قال ثعلب :لم يأتِ من الصفات على فِعِل إلا حرفان :امرأة إبِد أي: وَلُود، وأتان بِلِز أي: ضخم))[٤]. ثم استطرد في بيان المراد بقول المصنف(ولا ثالث لهما)[٥].

وقوله في أبنية الاسم: ((ذكر المصنف أن مزيد الثلاثي خمسة وعشرون ،ولم يذكر إلا معنى الثمانية ،وسره أنّ ليس في الإلحاق زيادة معنى غير المبالغة إلا في تَفَعَّل وتفاعل ،فترك الملحق غيرهما،ومن الملحق افْعَالَّ وافْعَلَّ وافْعَوعَل وافْعَوَّل ،إذ ليس لها معنى أيضًا غير المبالغة تقول :شهب بالكسر شَهَبًا ،وللمبالغة :اشْهَبَّ اشْهِبَابا، واشْهَابَّ اشهِبيَابا ،وكذا اخْشَوْشَن واعْشَوْشَب واحْلَوْلَى...))[٦].

---

[١] – شرح شافية ابن الحاجب(الجاربردي):١٦.

[٢] –نفسه :١٢٥.

[٣] – يُنظر (شروح الشافية المطبوعة في القرنين السابع والثامن الهجريين):١٦٤.

[٤] – شرح شافية ابن الحاجب(الجاربردي):٣٢.

[٥] – نفسه:٣٣.

[٦] – نفسه :٥٢.

وقوله في أبنية المصدر :((قوله:(ونحو هُدًى، وقِرًى مختص بالمنقوص)،لا ينتقص بنحو الصَّغر ؛لأنّ الكلام فيما ماضيه على فعَل بالفتح))[١].

وقوله في باب الإعلال: ((قوله:(وبخلاف)،يُريد أنّه إذا كان ما قبلها ساكنًا كقاوَل إلى آخره فإنهما لا تقلبان أيضًا ألفًا))[٢].

يريد به قول ابن الحاجب : (وبخلاف قاوَل وبايَع وقَوّم وبيّن وتقوَّم ،وتبيَّن وتقاوَل وتبايَع))[٣].

٥- الحدود: من يروم الخوض في فن من فنون العلوم لا بد أن يحيط بالمقصود منه، وبالمواد التي منها يستمدُّ ذلك الفنُّ ؛لذا جاءت الحدود لضبط العلوم وقواعدها .

ويُعرف الحدُّ عند النحويين والأصوليين بأنّه :((ما يميِّز الشيء عمّا عداه))[٤].

والمتأمل في شرح الجاربردي على الشافية يجد تعامله مع الحدّ مختلفًا ،ويمكن تقسيمه على الآتي:

أ- أحيانًا يأتي بالحدّ

قال في المغالبة :((وقوله: (وباب المُغَالَبَة)،ويعني بالمغالبة :ما يذكر بعد المُفاعَلَة مُسندًا إلى الغالب ،أي :المقصود ببيان الغلبة في الفعل الذي جاء به المُفاعلة ما يذكر بعد المُفاعَلَة على الآخر ،فإذا قُلت: :كارمَني اقتضى أن يكون من غيرك إليك كَرَم ،كما منك إليك ،فإنّ غلبتهُ في الكرم ،وأردت بيانه، فتبنيه على (فَعَل)بفتح العين لكثرة معلنيه...))[٥].

وقوله في تخفيف الهمزة: ((قوله:(تخفيف)، لم يحده بأنّ يقول أن تُردَّ الهمزة إلى وجه من التخفيف ،لأنّ اسمه اللغوي))[٦].

---

[١] - شرح شافية ابن الحاجب(الجاربردي):٦٣.

[٢] - نفسه :٣٨٠.

[٣] - الشافية:٩٧.

[٤] - شرح الحدود النحوية :٤٢.

[٥] - شرح شافية ابن الحاجب(الجاربردي):٤٦.

[٦] - نفسه :٣٣٥.

ب-أحيانًا يعترض على حدّ الشافية

قوله في الممدود ((والممدود: هو الاسم المتمكن الذي يكون بعد الألف في آخره همزة كالكساء فلا ينتقض الحدّ بمثل :جاء ،وشاء...))[1]. لكن يرد عليه ما قيل: ((إنّه يدخل في تعريفه ما آخره همزة بعد ألف بدل عن أصل نحو:ماء،أصله مَوَه ،قلبت الواو ألفًا والهاء همزة، مع أنّه لا يسمى ممدودًا نص عليه أبوعلي الفارسي لعروض المد فيه؛لأن ألفها واو في الأصل ،ولو قيد الألف بالزائدة اندفع ذلك))[2].

ج- أحيانًا يكتفي بحد الشافية:

قوله في باب الإعلال :((قوله:(الإعلال: تغيير حرف العلة للتخفيف) قوله:(تغيير)،شامل له ولتخفيف الهمزة والإبدال ،فلمّا قيّد بقوله :(حرف العلة)، خرج تخفيف الهمزة، وبعض الإبدال ممّا ليس بحرف علةٍ ،كأصيلال في أصيلان))[3].

وقوله في باب الميزان الصرفي: ((قوله: (ويُعبّر عنها)أي :عن الأصول ،وذلك لأنّه لابد من ميزان يتميز به الزائد عن الأصلي ،فوضعوا لذلك لفظ فَعَل ؛لأنّه أعمّ الأفعال معنى، ويصح **استعماله في معنى كلّ الأفعال...**))[4].

د- ما يحتاج إلى حدّ فيكشف عنه بصورتين:

الصورة الأولى: يشرحه فقط مع ذكر ما أورد عليه من اعتراض والجواب عليه

قوله في التصغير: ((قوله: (المصغّر) أي :المصغّر : هو اللفظ الذي زِيد فيه شيء ليدل على التقليل ،فالمزيد فيه كالجنس، لشموله له ولغيره، فلما قال (ليدل على التقليل) ،خرج ما سواه ،إذ له دلالة الزيادة على القلة من خواصّه واعتُرض على هذا الحدّ بأن غير جامع ؛لأنّه لا يتناول التصغير الذي للتعظيم كقول الشاعر:

---

[1] - شرح شافية ابن الحاجب(الجاربردي) :٢٤٦.

[2] - نفسه:٣٧٠.

[3] - نفسه :٣٦٦.

[4] - نفسه:١٧.

وكُلُّ أُناسٍ سَوفَ تدخلُ بَينَهُم

دُوَيهِةٌ تَصفَرُّ منهَا الأنامِلُ

مصغر الداهية، والمراد به الموت ، وأي داهية أكبر منه، ولا التصغير الذي للشفقة كما يقال :يا بني ،وأجيب عن الأول بأن الداهية إذا كانت عظيمة كانت سريعة الوصول، فالتصغير لتقليل المدّة،بأنّ المراد أنّ أصغر الأشياء قد يفسد الأمور العظام ،فحتف النفوس الذي يكون بالأمر الصغير الذي لا يُؤبأ به ، وعن الثاني بأنّه داخل في الحدّ، ولِمَ قُلتم بأنّه ليس فيه التقليل؟ فإن الشفقة لا تنافيه))[1].

وقوله في باب الإمالة: ((قوله: (الإمالة:جعل حرف مكان حرف غيره) فقوله (مكان حرف)،ولم يقل(جعل عوض حرف) احترازًا عن حرف في غير موضعه نحو:همزة ابن واسم، وتاء افتعل لإرادة الإدغام ولا يُسمى بدلًا ... فكان عليه أن يُريد قيدًا آخر ،وهو أن يقول : لا للإدغام))[2].

الصورة الثانية: الكشف عن المعنى اللغوي

قوله في باب الإمالة: ((قوله:(الإمالة) مصدر قولك أملت الشيء إمالة إذ عدلت به عن الجهة التي هو فيها ،من مال الشيء يميل ميلًا إذ انحرف عن القصد،وهي في الاصطلاح : أن يُنحَى بالفتحة نحو الكسرة ...))[3].

قال الجوهري(ت٣٩٣هـ): ((مال الشيء يميل ممالًا ومميلًا ،مثل معاب ومعيب ،في الاسم والمصدر ،ومال عن الحق ،ومال عليه في الظُلم ،وأمال الشيء فمال ،والميل بالتحريك: ماكان ١

---

[1] – شرح شافية ابن الحاجب(الجاربردي):٩٢-٩٣،والبيت للبيد يُنظر: ديوان لبيد بن ربيعة العامري :٢٥٦.

[2] – شرح شافية ابن الحاجب(الجاربردي):٤٤٠.

[3] – شرح شافية ابن الحاجب(الجاربردي):٣٢٠.

خِلقَة ،يقال منه رجلٌ أميلُ العاتِقِ ، في عُنقِه ميلٌ))[١].

وقوله في باب الإدغام: ((قوله:(الإدغام) للإدغام معنيان :لغوي وصناعي ،فاللّغويّ :إدخال الشيء ، تقول: أدغمت الثّياب في الوعاء إذا أدخلتها فيه...ومعناه الاصطلاحي ما ذُكر))[٢].

قال الجوهري: ((الأَدْغَمُ من الخيل: الذي لونُ وجهِه وما يلي جحافلَه يضرب إلى السَواد مخالفًا للون سائِر جسده وهو الذي تسمّيه الأعاجم (دِيزَجْ) والانثى دغماء بينة الدغم، عن الاصمعي. والشاة دَغْماءُ))[٣].

٦- يفسر الغريب

ففي حديثه عن جمع(فَعْل)،قال: ((ورئِلان) يريد أن فَعْلًا قد يُجمع على هذه الأوزان الأربعة، فيقال: رِئلان في رأ ل، وهو:ولد النعامة)) [٤].

وعدّ الجوهري(ت٣٩٣هـ) الرأل:ولد النعام، والأنثى رألة ،والجمع رئال،ورِئلان))[٥].

وقال في باب الزيادة:((...فَيْعَلان بفتح العين ،ولا يجوز أن يروى بكسرها ؛لأن فَيْعَلان لم يجيء في الصحيح فيبنى عليه قياسًا))[٦].

وقال في الحاشية: ((قوله:(فيبنى المعتل عليه قياسًا)،قال في الصحاح هَيِبان بكسر الياء أي: جَبَان))[٧].

وقال الجوهري :((رجل هيوبة وهيابة وهياب وهَيِبان بكسر الياء:أي جبان متهيب))[٨].

---

١ - الصحاح(ميل):١٨٢٢/٥.
٢ - شرح شافية ابن الحاجب(الجاربردي):٤٧١.
٣ - الصحاح (دغم):١٩٢٠/٥.
٤ - شرح شافية ابن الحاجب(الجاربردي):٦٣٥.
٥ - الصحاح(رأل):١٧٠٣/٤.
٦ - شرح شافية ابن الحاجب(الجاربردي):٢٣٢.
٧ - نفسه:٢٣٢.
٨ - الصحاح:(هيب):٢٣٩/١.

٧- **إيراد الخلاف**

لا شك أنّ لكلّ شارح من شرّاح الشافية منهجه في إيراد الخلاف، والجاربردي كان منهجه في إيراد الخلاف على ضربين:

الأول: يذكر الأقوال مع عزوها لأصحابها ثم يُرجح ما يراه

قوله في أصل أَشْيَاء : ((اعلم أنّ في أَشْيَاء مذاهب :أحدها ما ذهب إليه سيبويه،وهو أن أصلها شَيئَاء على وزن فَعْلاء كحمراء ،كرهوا اجتماع همزتين، فقلبوا اللام وهي الهمزة الأولى إلى موضع الفاء فقالوا: أشْيَاء على وزن لَفعَاء ،وقال الكسائي : وزنها أَفعَال؛لأن فَعْلًا يجمع على أفْعِال ،كقوالٍ، وأَقوَال، وبَيْت ،وأَبْيَات ،وقال الفراء أصلها أَشيِئاء على وزن أَفْعِلاء ...ومذهب سيبويه أولى ؛إذ لا يلزمه مخالفة الظاهر إلا من وجه واحد، وهو القلب))[١].

وقوله في أبنية الاسم :((قوله: وزاد الأخفش)أي اختُلف في بناء فُعْلَل بضم الفاء وفتح اللام، فأثبته الأخفش، وروى جُخدبَا بفتح الدال لنوع من الجراد ،وسيبويه يرويه بالضم ،فهو كبُرثُن وروى الفراء طُحلَبا... والحق ثبوته ؛لأنهم يقولون: مالي عنه عُنْدَد))[٢].

الآخر: يذكر الأقوال دون عزوها ثم يرجح

قوله في ذي الزيادة: ((قوله:(وأَوّل)أي: وكان أوّل أفْعَلًا لا فَوْعَلًا ،اختلفوا في وزن أَوّل ،فقال بعضهم :هو فَوْعَل من أوّل ،أدغمت الواو التي هي واو فَوْعَل في الواو التي هي عين فصار أوّل، وإنما ذهبوا إلى ذلك ؛لأنَّ الواو تُزاد ثانية كثيرًا كجوهر،وكوثر، والمختار أنه أفْعَل ؛لمجيء الأُولى في مؤنثه ،والأول في جمع مؤنثه... ثم اختلفوا فقال بعضهم: إنّه من وأَل ،وقال آخرون : من أوّل قلبت الهمزة على المذهبين واوًا وأدغمت ،والصحيح هو المذهب الأول ؛لما يلزم من مخالفة القياس على المذهبين الأخيرين))[٣].

---

[١] – شرح شافية ابن الحاجب(الجاربردي):٢٦.

[٢] – نفسه:٣٤.

[٣] – نفسه :٢٦٩.

٨- **ذكر العلة**

لا شك أن العلة هي: ما يتوقف عليه وجود الشيء ويكون خارجًا مؤثرًا فيه[١].

ويعرف التعليل بأنه: تفسير الظاهرة اللغوية ،والنفوذ إلى ما ورائها ،وشرح الأسباب التي جعلتها على ماهي عليه [٢].

نجد في شرح الجاربردي العلل الجدلية قليلة لم تقع إلا في موضعين :

الأول : قوله في باب أبنية الاسم: ((قوله: (وللاسم الثلاثي) قدم الثلاثيّ المجرد؛لأنه أكثر استعمالًا وأخفّ ،وإنما تقتضي القسمة اثني عشر بناء... سقط منه فُعِل – بضم وكسر العين – وبالعكس استثقالًا ؛ للنقل فيهما من الضمة إلى الكسرة ،أو بالعكس ؛لأنهما حركتان ثقيلتان متباينتان في المخرج ،لكن الأوّل أخفّ ؛لأن فيه انتقالًا من الأثقل – وهو الضم- للاحتياج فيه إلى تحريك العضلتين إلى ما هو دونه في الثقل- وهو الكسر- إذ لا يحتاج فيه إلى تحريك العضلة ، ولذا وضعوا البناء الأول في الفعل عندالاحتياج))[٣].

الآخر: قوله في الغرض من الإدغام:((والغرض من الإدغام : طلب التخفيف ؛لأنه ثقل عليهم التقاء المتجانسين لما فيه من العود إلى الحرف بعد النطق به، قال بعض الفضلاء التباعد المفرط بين الحرفين يجعل اللفظ بهما بمنزلة الوثبة ، فلذلك أجيز الإبدال في والتقارب المفرط يجعل اللفظ بهما بمنزلة حَجَلان المقيد ،وشبهه بعضهم بوضع القدم ورفعهما في موضع واحد ، وبعضهم بإعادة للحديث مرتين ،وكلّ ذلك مستكره ،بل إذا كَرر طعام واحد تستلذه النفس ملته وكرهته، فكيف بما عليه كُلفَه العمل إذا رجع إليه بعينه))[٤].

---

١ – ينظر التعريفات للجرجاني:١٩٩.

٢ _ ينظر العلة النحوية، د. مازن المبارك:٩٠.

٣ – شرح شافية ابن الحاجب(الجاربردي): ٢٨.

٤ – شرح شافية ابن الحاجب(الجاربردي):٤٧٢.

وضح النص السابق العلة من إدغام المتجانسين وهي الخفة ؛ لما في التقاء المتجانسين من عود إلى الحرف بعد النطق به .

أما العلل دونها كثيرة منها الحمل على النقيض ،والحمل على الأكثر، والحمل على المعنى، وعلة الأولى ،وعلة الاستحسان وعلة الإتباع .

٩- ذكر الشواهد القرآنية

المتتبع لشرح الجاربردي يلحظ الشواهد القرآنية عنده ليست قليلة ،فقد ذكر من الآيات أربعًا وتسعين آية[١]. وفي استشهاده بالآيات القرآنية تارة يذكر الآية بأكملها، وتارة يقتطع منها فيقتصر على موضع الشاهد فقط.

فقد ذكر في أحد مواضع التصَرُّف نحو:(((اكْتَسَبَ) معنى الكسب تحصيل الشيء على أي وجه كان، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ** ﴾[٢] فتطرق إلى معنى الآية الكرية فذكر أنّ في الآية تنبيه على لطف الله تعالى بخلقه ،فأثبت لهم ثواب الفعل على أي وجه كان ،ولم يثبت عليهم عقاب الفعل إلا على وجه مبالغة واعتمال فيه[٣].

وفي حديثه عن الإمالة وفي قوله إنّ(الحروف لا تمال)[٤]، استشهد بقوله تعالى:﴿ **أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ** ﴾[٥]. وعلل الإمالة في هذا الشاهد ،كون (بلى) أشبهتْ(الفعل) حيثُ استقلت بنفسها في الجواب، وأغنت عن الجملة المذكورة في السؤال أي: بلى أنت ربنا[٦].

---

١ – يُنظر (شروح الشافية المطبوعة في االقرنين السابع والثامن الهجريين)اطروحة دكتوراه، زكريا سليمان بن خليفة التميمي:٣٣٩.

٢ – البقرة ٢٨٦.

٣ – يُنظر شرح شافية ابن الحاجب(الجاربردي):٥٩.

٤ – شرح شافية ابن الحاجب(الجاربردي):٣٣٢.

٥ – الأعراف:١٧٢.

٦– يُنظر شرح شافية ابن الحاجب(الجاربردي):٣٣٢.

وقال الزمخشري في المفصّل : ((يجوز مُقتّلون – بالضم إتباعًا للميم لما حكى بعضهم مردفين))[١].

وفي حديثه في وجوب الضم في ميم الجمع إذا لم يكن بعد الهاء التي بعد ياء، أو كسرة، كما في قوله تعالى: ﴿لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ﴾ [٢]. فاقتطع جزء من الآية الكريمة[٣].

١٠- استشهاده بالحديث

نال موضوع الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف اهتمامًا كبيرًا من الباحثين ،وأُفردت له بحوث ومقالات على نحو يجعلنا في غير حاجة إلى التكرار أو تلخيص ما قيل في هذا الموضوع ،وما يهمنا هنا أنّ الحديث يأتي بالمرتبة الثانية بعد القرآن في الاحتجاج به،وهو مصدرٌ من مصادر النحويين ؛ لأنّه يمثل اللغة الفصحى المنسوبة لعصر الاحتجاج ،لذا نجد الجاربردي قد استشهد به دأبه دأب غيره من شراح الشافية يؤصلون به قواعدهم ،وعدوهُ مادة خصبة للدراسات اللغوية والنحوية.

فمن مواضع الاستشهاد في الحديث النبويّ عند الجاربردي ، هو موضع من مواضع الإبدال ، إبدال طيىء لام التعريف ميمًا، ذكر أنّ النمر بن تولب سأل النبي صلى الله تعالى عليه وآله :(أَمن امْبِر امصِيام في امْسَفَر)،فقال عليه السّلام: (ليسَ امْبِر امْصِيام في امْسَفَر) وقيل:إنّه لم يَروِ عن النبيّ صلى الله عليه وآله غير هذا الحديث[٤].

وقوله:((إنّ أصلُ حروف المُعجم تسعة وعشرون على المشهور ،ولم يكمل عددها إلا في لُغة العرب،ولا همزة في كلام العجم إلا في الابتداء ،لا صادق إلا في العربية)،فاستشهد بحديث النبي صلى الله عليه وآله ،قال عليه الصلاة والسلام :(أنا أفصح من تكلم بالضاد)' يعني :أنا أّفصح العرب[٥].

---

١ – المفصل:١/٥٥٤.

٢ – الصافات :١٧١.

٣ – شرح شافية ابن الحاجب(الجاربردي):٢٠٧.

٤ – يُنظر: شرح شافية ابن الحاجب(الجاربردي) ٢١٥،والحديث يُنظر مسند أحمد٥/٤٣٤.

٥ – شرح شافية ابن الحاجب(الجاربردي):٤٨٧،والحديث يُنظر:المقاصدالحسنة:١٦٧.

ونقل ما روي عنه صلى الله عليه وآله:(من أنتمُ ؟ فقالوا :نحنُ بنو غَيّان ،فقال عليه السلام :بَلْ أَنتُم بنو رشدان) ،في استشهاده على أنّ زيادة الألف والنون تُلحق الصفات ممّا مؤنثه فعلى، نحو:غضبان ،وسكران،؛لأنّ الزيادة بالصفات أَولى من الأسماء وزيادتها بالأسماء نحو:عثمان ،وعمران ؛حملًا عليها[١].

١١- استشهاده بالشعر

لا شك أنّ كلام العرب يُراد به كلام القبائل العربية الموثوق بفصاحتها وصفاء لغتها من منثور ومنظوم، والشعر ديوان العرب وبه حُفظت الأنساب ،وعرفتْ المآثر، ومنه تعلمتْ، وهو حجة فيما أشكل من غريب كتاب الله العزيز ،وغريب حديث رسول الله صلى الله عليه وآله ؛لذا أولاه علماء اللغة عناية فائقة، واهتموا به اهتمامًا كبيرًا، إذ يكاد يكون وحدة العنصر الغالب في دراسات النحويين المتقدمين والمتأخرين من بين مصادر الاستشهاد .

ففي شرح الجاربردي نتلمس أثر هذا الأصل فقد عُني بالشواهد الشعرية ،واعتمد عليها في الاحتجاج ، وتقرير القواعد في أغلب المسائل التي تناولها في شرحه

فقد بلغ عدد الأبيات الشعرية عنده ثلاثة وتسعين بيتًا من الشعر[٢]. ففي قوله:((قول حسان بن ثابت:

بَكَتْ عَيني وَحُقَّ لها بُكاها

وما يُغني البُكاءُ ولا العَويلُ

وهذا الشاهد أتى به في موضع الحديث عن مجيء مصدر(بكى) ،إذ لا يخلو البكاء في الغالب من الصُّراخ ؛فأجروه مجراه ،والقصر لجعلهم لَه كَ : الحُزن ؛لأنّه لا يخلو عن الصُّراخ))[٣].

---

[١] – يُنظر: نفسه: ٣٠١،والحديث يُنظر الطبقات الكبرى ،ابن سعد:٣٣٣/١.

[٢] – يُنظر: (شروح الشافية المطبوعة في القرنين السّابع والثامن الهجريين):٦٣٣.

[٣] – يُنظر شرح شافية ابن الحاجب(الجاربردي):٧٦والبيت لحسان بن ثابت يُنظر ديوان حسان:٢٥٢..

وفي حديثه عن إبدال التاء من الباء نحو: (الذّعاليت)،والأصل (الذعاليب)،واستشهد على ذلك بقول جرير:

وقد أكون على الحاجات ذا لبثً

وأحوَذّيا إذا انظم الذّعاليبُ[1].

١٢- موقفه من البصريين والكوفيين

أ- موقفه من البصريين

يميل إلى البصريين ويتبين ذلك من أمريين:

الأول: تبنى آراء البصريين في مسائل خلافية دون إشارة إلى وجود خلاف

قوله في المنسوب : ((قوله: (وما سواهما) لما فرغ مما يجب فيه الردّ ويمتنع شرع فيما سواهما ،وهو ثلاثة أصناف ، الأول المحذوف اللام الذي سُكن وسطه أصلًا ،ولم يعوض همزة وصل كـ :غدٍ، الثاني المحذوف اللام الساكن الوسط الذي عُوّض فيه عن المحذوف همزة وصل كـ :اين؟ الثالث: المحذوف اللام الساكن الوسط الذي عُوّض فيه عن المحذوف همزة وصل كاسم ،وأصله سِمو ...))[2].

لكنه في موضع آخر ذكر الخلاف .

وقوله في علّة حذف من نحو يعدّ في باب الإعلال :((قوله :(وتحذف الواو من نحو يعدّ) ؛لأن الواو من جنس الضمة ،وتُقَدّر بضمتين ،والكسرة التي بعدها من جنس الياء التي قبلها ووقوع الشيء بين الشيئين يضاد -أنّه مستثقلٌ ،فوجب الفرار منه ،ولما كان حذف الواو في نحو:يَعِدُ واجبًا لم يُبنَ مضاعف معتل الفاء نحو:وَدَدْتُ بفتح العينِ ؛لأنّه حِينئذٍ يكون مضارعُهُ مكسورَ العينِ ،فكان يجبُ حذف الواو ،فلو لم يدغم يلزم خلاف القاعدة ،ولو أُدغم لَزِم الاختلال

---

[1] - يُنظر: شرح شافية ابن الحاجب(الجاربردي) :٤٥٩،والبيت يُنظر ديوان جرير :٣٤٨،(والذعاليب: أطرافُ الثيابِ يقال لها الذَعاليبُ، واحدها ذُعْلوبٌ) يُنظر:الصحاح(ذعلب):١٧٠٧/١..

[2] - شرح شافية ابن الحاجب(الجاربردي):١٤٤.

للإعلالين ،ولا تحذف من نحو:يَوْعِد؛لأنّ الواو في الأصل ليست بين ياء وكسرة بل بين همزة وكسرة ،إذ الأصل :يَأَوْعِد))[1].

الآخر: وافقهم في كثير من المسائل من مسائل الخلاف بعد أن ذكر أقوال الفريقين

قوله :((قوله:(وإنسان) أي :وإنسانٌ فِعْلان من الإنسِ عند البصريين؛ لموافقته مع الأنس لفظًا ومعنى ،لما ثبت في معناه إنس – بكسر الهمزة وسكون النون ،وأَنسٌ بفتحتين ،وأنيس بفتح الهمزةِ ،وأناسٌ بضم الهمزة ،وقال الله تعالى:﴿ **فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنّٞ** ﴾ [2]. ...وقال الكوفيّون: هو إفعان من نسي، والمختار الأول ؛لأنّه لا يوافق نَسِي لا لفظًا . إذ ليس فيه ياءٌ – ولا معنى ،فإن الإنسان ليس فيه دلالةٌ على نسيان ،فبعُد باعتبار اللفظ والمعنى ،أو حملهم على ذلك تصغيره على أُنَيْسِيان، واستدلوا بذلك على أنّ أصله أنسيان ،واستدلوا بذلك على أن أصله أنَسيان على أفعلان حذفتِ الياء على غير قياس ، فوزنُهُ إفعان))[3].

وقوله في اسم: ((اسم ،واصله:سِمُوْ بوزن قِنُوْ،حذفت الواو، ولاستثقالهم تعاقب الحركات الاعرابية عليها ،ونقل سكون الميم الى السين لتعاقب تلك الحركات عليها ،وأُتي بهمزة الوصل ، هذا مذهب البصريين ومذهب الكوفيين ان اصلة :وسم اي علامة ،لان الاسم علامة للمسمى يعرف بها . والمختار هو المذهب الاول ،لانهم يقولون في تكسيره ،اسماء ، وفي تصغيره : سمي ، وعند استتار الضمير المرفوع المتحرك :سميت ،فلو صح الثاني من مذهبين لقيل :اوسام ،ك :وقت واوقات ، ووسيم ك : وجه، ووجيه ، وسميت كوعدات))[4].

ب– موقفه من الكوفيين

المتأمل في شرح الجاربردي لم يجده يوافق الكوفيين إلا في مرة واحدة اختار الكسائي قوله :(واختلفوا ،فقال الكسائي :أصله : مَألك من الألوكة وهي الرسالة ،قدّم اللام على الهمزة ،فقيل

---

[1] – نفسه:٣٧٢.

[2] – الرحمن: ٣٩.

[3] – شرح شافية ابن الحاجب(الجاربردي):٢٧٧.

[4] –شرح شافية ابن الحاجب(الجاربردي):٢١٢.

:مَلأَك ،ثم تركت همزته ؛لكثرة الاستعمال ،فقيل:مَلَك ،وهوالمختار؛لأنّ فيه معنى الرسالة ،قال الله تعالى: ﴿ **جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا** ﴾ [1] ، وليس فيه خلافٌ ظاهرٌ إلا القلبُ،وهو كثيرٌ))[2].

وقال الكوفيّون :هو مُغَيّر بإبدال ضَمّةِ أوّله فتحة ،وأصلهُ :كُونُونَة على وزن :سُرْجُوجة :وهي الطبيعة، وهوضعيف ؛لأنّه لو كان كذلك لم يكن لإبدال الواو والضّمّة فتحة – وجه))[3].

وقوله: ((الكوفيون فجوزوا تكرير الفاءِ وحدها،وقالوا :زَلْزل من زَلّ ،وصَرصَر – أي صوّتَ – من صرّ ،ودمدَم – أي أهلك – من دمَّ))[4].

---

[1] – فاطر:١.

[2] – شرح شافية ابن الحاجب(الجاربردي):٢٧٥.

[3] – شرح شافية ابن الحاجب(الجاربردي) :٤١٤.

[4] – شرح شافية ابن الحاجب(الجاربردي):٢٩٦.

الفصل الأول:

اللغات في أبنية الأفعال والأسماء

المبحث الأول: اللغات في أبنية الأفعال

١-(فَعَلَ - يَفْعُل): (وَجَدَ - يَجُدُ)

حظيتْ الأفعال المعتلة بحظٍ وافرٍ في المدونات اللغوية ؛ لما لها من أثر في بنية الكلمة الصوتية والصرفية، وقُسم الفعل المعتلّ إلى مثال، وأجوف، وناقص، ولفيف.

ومعلوم أنّ الفعل (وَجَد) من الباب الثاني إذ يُقال :(وَجَدَ - يَجِد) ، لكن ثمة لغة تضم عين المضارع نحو: (وَجدَ - يَجُدُ) .

وقد ذكر سيبويه (ت١٨٠هـ) هذه اللغة ،قال: ((وقالوا: وَجَدَ يَجُدُ ، ولم يقولوا في يَفْعِل يَوجِد ، وهو القياس،ليعلموا أن أصله يجد))[١].

يتجلى من هذا النص أنّ القياس: (وَجَدَ - يَوجِدُ) لم يقولوا به، وقالوا (وَجَدَ - يَجُدُ) لأن الأصل عندهم (يجِد).

وقد وضح السيرافي (ت٣٦٨هـ)هذا الأداء بقوله :((...يعني يَجُد لو كان أصله يَفْعُل لوجب أن يُقال يَوْجُد ولم يكن تسقط الواو وإنّما تسقط في يَعد ويَزن لوقوعها بين ياء وكسرة فأصل يَجِد على الباب ،قال الشاعر:

لو شئتِ قد نُقِعَ الفؤادُ بشربةٍ

يدع الصوادي لا يَجِدن غليلًا))[٢].

يُفهم مما مرّ على أنّ أصل(يَجِد)هو(يَوْجِد) بدليل سقوط الواو؛إذ لوكان أصله (يَوْجُد)؛ لبقيتْ الواو ولم تسقط لانتفاء المقتضي لسقوطها وهو وقوعها بين ياء وكسرة، كما تحقق المقتضي في (يَعد ويَزن).

---

[١] – كتاب سيبويه :٤/ ٣٤١.

[٢] –شرح كتاب سيبويه (السيرافي): ٥/٢٣٣،والبيت للبيد يُنظر : ملحق ديوان لبيد بن ربيعة العامري:٣٥٩.

وقال ابن خالويه: ((ليس في كلام العرب فَعَلَ يَفْعُل مما فاؤه واو إلا حرفًا واحدًا ذكره سيبويه وهو وَجَدَ يَجُد قال جرير:

لو شئتِ قد نقعَ الفؤادُ بشربةٍ

تَدَعُ الحوائم لا يَجُدْن غليلاَ

فقال : وَجَد يَجُد وقياسه أنّ يجيء على يَفعِل مثل وَزَنَ يَزِن ووَعَدَ يَعِد))[1]

وقال ابن جني(ت٣٩٢هـ) :((...أمّا قول الشاعر:

لو شئتِ قد نُقِعَ الفؤادُ بشربةٍ

تَدَعُ الحوائم لا يَجُدْن غليلاَ

فشاذ، والضمة عارضة ؛ولذلك حذفت الفاء كما حذفت في(يَقَعُ)، (ويزع) ،وأن كانت الفتحة هناك؛ لأن الكسر هو الأصل ،وإنما الفتح عارض))[2].

يبدو من هذا النص أنّ (يَجِد) على بناء(يَفْعِل) أصالة بدلالة حذف فاءه ، ولم يعتد بالضمة لعروضها، والعارض :((...هو ما يصيب أصالة اللفظة أو التركيب من صوت أو حرف أو لفظ أو دلالة ينتج عنها تغيير حال المعروض لعلة تستدعي ذلك سواء أكانت لازمة يلزم بها العارض المعروض أو غير لازمة لا يلزم بها العارض المعروض))[3].

وصرح الجرجاني بجهوية هذه اللغة فقال: ((يجيءُ من خَمسةِ أبوابٍ: كـ وَعَدَ يَعِدُ، ووَضَعَ يَضَعُ، ووَجِلَ يَيْجَلُ ووَرِثَ يَرِثُ، ووَسُمَ يَوْسُمُ، ووَجَدَ يَجُدُ – لغةٌ عامريَّةٌ))[4].

---

[1] – ليس في كلام العرب:٤.

[2] –المنصف:١٨٧.

[3] – (العارض في اللغة)،رسالة ماجستير ،للباحث:غانم عبدالحسين ردّاد:٥٠.

[4] – مفتاح الصرف:٤١/١

وقال ابن الحاجب(ت٦٤٦هـ)((وقوله:(وَجَدَ يَجُدُ) لا اعتبار به؛ لخروجه عن القياس واستعمال الفصحاء))[١].

وقال ابن عصفور(ت٦٦٩هـ):((أيضًا من(فَعَلَ) الذي فاؤه واو لفظة واحدة، فجاء مضارعها على (فْعُلُ) بضمّ العين. وهي: وَجَدَ يَجُدُ. وأصله "يَوْجُدُ"، فحُذِفت الواو لكون الضمّ هنا شاذًّا والأصل الكسر، فحُذفت الواو كما حُذفت مع الكسرة. وعلى ذلك قوله:

لَو شِئتِ قَد نَقَعَ الفُؤادُ بِشَربةٍ

تَدَعُ الصَّوادِيَ لا يَجُدْنَ غَلِيلا))[٢]

يمكن وصف آراء العلماء في هذه اللغة على النحو الآتي:

١-القياس في المثال الواوي .

٢- أصل (يَجِد):(يَوجِد)؛كراهة وقوع الواو بين ياء وكسرة ،وهذا ما اقتضى حذف الواو.

٣- لُغة الضم في عين المضارع (وَجَد) تارة ونُسبت أنّها لناس من العرب ،وتارة نُسبت لبني عامر.

٤- وصفت هذه اللغة بالضعف والشذوذ.

٥- علل السيرافي حذف الواو في مضارع المثال الواوي على أن(يَفْعُل)،ليس أصلًا في (يَجِد)؛ إذ لو كان أصلًا لم تحذف الفاء وحذف الواو يدل على أنّه جاء على باب(فَعَلَ ـ يَفْعِل).

وقال الرضي(ت٦٨٨هـ):((ووجَدَ يَجُدُ ضعيف هي لغة بني عامر... يجوز أن يكون أيضًا في الأصل عندهم مكسور العين كأخواته ، ثم ضم بعد حذف الواو ، ويجوز أن يكون ضمه أصليًا حذف الواو لكون الكلمة بالضمة بعد الواو أثقل منها بالكسرة بعدها))[٣] .

---

[١] – شرح الشافية لمصنفها:٤٥٩/١.

[٢] – الممتع في التصريف:١٢٢/١.

[٣] – شرح شافية ابن الحاجب (الرضي):١٣٢/١.

يدفعنا ما مرّ إلى القول إنّ المعول في ضعف لغة الضم في(يَجُد) هو القياس، أمّا قولهم خارج عن استعمال الفصحاء فمردود ؛ لأنهم نسبوا الضم في(يَجُد)إلى بني عامر وهم من فصحاء العرب وعنهم أُخذتْ اللغة : ((والذين عنهم نُقِلت اللغة العربية وبهم اقْتُدِي وعنهم أُخِذَ اللسانُ العربيٌّ من بين قبائل العرب هم: قيس وتميم وأسد فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثرُ ما أُخِذ ومعظمه وعليهم اتُّكل في الغريب وفي الإعراب والتَّصْريف ثم هذيل وبعض كِنانة وبعض الطائيين ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم))[١].

وقال ركن الدين(ت٧١٥هـ): ((قوله:(لم يضموا في المثال، ووَجَد يَجُدُ ضعيف)...أما وَجَدَ يَجُدُ بضم العين في المضارع فضعيف لا اعتداد به لخروجه عن القياس واستعمال الفصيح))[٢].

وقال الجاربردي(ت٧٤٦هـ): ((قولهُ: (ولم يضموا) أي: عين المضارع في مُعتل الفاء لئِلا يلزم إثبات الواو ،لارتفاع العلة الموجبة للحذف وهَو وُقوعُه بين ياء وكسرة ، فيلزم واو بعده ضمة ، وهَو مُسْتَثقل ، ووجَدَ يَجُدُ بالضم ضعيف ، وهي لُغة بني عامر قال قائلهم:

لو شِئْتِ قَدْ نَقَعَ الفؤاد بِشَرْبَةٍ

تَدَعُ الصّوادي لا يَجُدْنَ غَليلًا))[٣].

إنّ تتابع الواو والضم لم يكن مباشرًا إذ فصل بينهما بالحرف الصحيح ، ويبدو أنّ صورة هذا التتابع (وـُ) على صورة التتابع في (يَوْعِد)

وقال دينقوز (ت٨٥٥هـ):((إلا (وَجَدَ يَجُد) كائنًا في لغة عامر ...فحذفت الواو في يجد أصله يوجد في قياس لغتهم لثقل الواو مع ضم ما بعدها وقيل هذه أي يجُد بالضم لوحكم الواو والياء لغة ضعيفة لخروجها عن القياس واستعمال الفصحاء فاتبع ليعد في الحذف يعني أن الحذف في يجد على طريق الاتباع لا طريق القياس وحكم الواو والياء إذا وقعتا في أول الكلمة

---

[١] – المزهر في علوم اللغة :١٦٧/١.

[٢] – شرح شافية ابن الحاجب(ركن الدين):٢٧٤/١.

[٣] – شرح شافية ابن الحاجب(الجاربردي):٦٦.

كحكم الصحيح في الصحة وعدم الإعلال سواء كانتا مفتوحين أو مضمومتين نحو :وعد ووعد ووقر ووقر من الوقر وهو ثقل الأذن))[1].

يُفهم من النص السابق أنّ الحذف في (يَجِدُ) جاء محاكاة لطرد الحذف

وَعَدَ ـ يَوعِدُ:| ي ـَ و اع ـــِ اد ـُ |

وَجَدَ ـ يَوجِدُ: | ي ـَ واج ـِ | دـُ | .

خلص د.الجندي إلى أنها ليست لبني عامر وصاغ مجموعة من الأدلة منها:

١- الشاهد لجرير وهو من تميم.

٢-الاختلاف في نسبة الشاهد.

٣- الاستقراء الناقص.

٤- عدم نعتها بالضعف والشذوذ[2].

و لغة الضم بدوية قال د. حسين رفايعة :((... أنّ إيثار الضم لغة بدوية فالبيت نُسب إلى جرير وجرير من تميم وفي هذا يقول الدكتور عبد الصبور شاهين : (وحسبنا أن نذكر هنا قاعدة المعاقبة بين الواو والياء ،حيث يؤثر عن تميم نطق الصيغة بالواو على حين تنطقها قريش الياء ...فرواية الواو بدوية ورواية الياء حضرية))[3].

إنّ لغة الضم هي واقع لغوي سواء نسبت إلى بني عامر أم إلى غيرهم ، وعلة التحول الذي أصاب الحركة هي الحفاظ على أصل البنية.

٢-(فَعَلَ ـ يَفْعَل) : (بَقَى ـ يَبْقَى)

---

[1] – شرحان على مراح الأرواح:١/١١٥.

[2] – نظر اللهجات العربية في التراث :٥٨٠.

[3] –ظاهرة الشذوذ في التراث العربي د.حسين عباس رفايعة:٨٧.

معلوم أنّ اشتقاق صيغة المضارع من صيغة الماضي لابد أنّ تكون حركة عين المضارع خلاف عين ماضيه.

ما يُجيز لنا النظر فيما خُفي من أمر،هو لغة تقلبُ كسرة عين الفعل الناقص في الماضي فتحة وتقلب ياءه ألفًا فتحول صيغتة من (فَعِلَ) إلى (فَعَلَ).

ومعلوم أنّ ما كان ماضيه على(فَعِلَ) يأتي مضارعه على (يَفْعَل) بشرط أن يكون من الصحيح أو معتل العين.

ذهب ابن جني في نحو :(بَقَى يَبْقَى) ،(رضا يرضى) إلى أنّ الكسرة عندهم في الماضي مرادة معتدّة ،وفي حكم الملفوظ به البتة، بل إذا كانوا اعتدوا بحركة العين في نحو :خاف ونام، مع عدم ظهور الحركة في العين،فاعتدادهم بالحركة الظاهرة على العين أجدر[١].

يبدو أنّ ابن جني استدل على شيئين في وزن (بَقَى) الطائية وأمثالها ،الأول :أنها ليستْ على (فَعَل) أصالة، والثاني: أنها ليست على (فَعَلَ) محولًا عن (فَعِلَ)،ومقطوعًا النظر فيه عن إرادة الكسرة،بل مع الكسر العارض للعين ما يزال الكسر ملحوظًا فيها ،واستدل على ذلك ب(يرضَى) مضارع (رضا)،لوكان على (فَعَلَ) أصالة أو منصرفًا عن إرادة (فَعِلَ) المكسور العين لوجب أن يكون مضارعه: (يَرْضو) ؛لأنه واوي،ولما لم يقولوا إلا (يَرضَى) دل على أنّ الفعل لم يزل على (فَعِلَ)مكسور العين حكمًا ،وإنّ كان مفتوحها لفظًا[٢].

وقال ابن عصفور:((قلبوا الكسرة فتحة ،والياء ألفًا، وهي لغة فاشية في طيّىء، يقولون في رُضِيَ: رُضَى، وفي بَقِيَ :بَقَى))[٣].

وقال ابن مالك(ت٦٧٢هـ)):((في لغة طيّ: بَقَى يَبقَى وفَنَى يَفْنَى))[٤].

وقال الرضي: ((...طئ يفتحون ما قبل الياء إذا تحركت بفتحة غير إعرابية وكانت طرفًا وانكسر ما قبلها، لتنقلب الياء ألفًا، وذلك لكون الطرف محل التغيير والتخفيف، وشرط فتحة الياء

---

[١] – يُنظر : التنبيه على شرح مشكلات الحماسة :٧٦.

[٢] - يُنظر:مقال بعنوان :(لهجات العرب) على شبكة الأنترنيت (قلب الياء ألفًا).

[٣] – الممتع في التصريف:١٠٨.

[٤] – المفتاح في الصرف :٣٧.

لتنقل إلى ما قبلها، وشرط كونها غير إعرابية، لئلا تكون عارضة فيعتد بها، وشرط انكسار ما قبلها لأن الكسر أخو السكون..فتكون كأنّك نقلتْ الفتح إلى االساكن))[1].

وقال ركن الدين:((طيّ يقلبون الكسرة فتحة ويقلبون الياء ألفا في كل ياء مفتوحة بناء وقبلها كسرة، فيقولون في بقِي يبقى: بقَى يبقَى، وفي فَنِي يفنَى: فنىَ يفنَى وفي دُعِي وبُنِي: دُعَى وبُنَى قياسا؛ طلبا للتخفيف؛ لأن الفتحة والألف أخف من الكسرة والياء))[2].

يمكن وصف نظرة العلماء في النصوص السابقة بالآتي:

١- نُسبتْ هذه اللغة لطيّىء.

٢- المسوغ لهذه اللغة الخفة .

٣- قلبوا كسرة العين فتحة ؛لعلة غائية ،وهي أن يصلوا لقلب الياء ألفًا.

٤- حركة العين في(بَقَى) وصفت تارة بأنها حركة منقولة من الياء،وتارة أخرى أنّها عدول من الكسرة إلى الفتحة.

وقال الجاربردي:((قوله طَيّ تقول)، أي : كل ياء مفتوحة قبلها كسرة تقلبها طيّ ألفًا، بقلب الكسرة فتحة فيقولون :بَقِي: بَقَى، وفي بَنِي : بَنى للتخفيف قال الحماسيّ :

نَسْتَوقد النّبلَ بالحَضِيضِ ونص

طادُ نُفوسًا بُنَتْ على الكَرَمِ))[3].

يمكن وصف الرؤية في النص السابق بالآتي:

١- الإشارة إلى القياس المطرد عند قبيلة طيىء وهو أنّ كلّ ياء متطرفة مكسور ما قبلها تُقلب الكسرة فتحة ،وتقلب الياء ألفًا . (بَقِي) ← (بَقَى) ؛فرارًا من ثقل الكسرة.

---

[1] – شرح شافية ابن الحاجب (الرضي): ٣/ ١١١.

[2] – شرح شافية ابن الحاجب(ركن الدين):١/١٢٣.

[3] – شرح شافية ابن الحاج ب(الجاربردي):٦٨، والبيت يُنظر: ديوان الحماسة (المرزوقي):٥٤.

٢- استشهد في البيت الشعري ، والشاهد فيه (بُنَتْ) أصلها (بُنِيتْ) فتح ما قبل الياء وقلبت الياء ألفًا فصارت: بُنَاتْ فالتقى ساكنان (الألف والتاء)، فحذفت الألف فرارًا من التقاء الساكنين :بُنَتْ، وهذا الاستشهاد يلوح إلى تأصيل هذه اللغة وإلى أنها مقبولة عند الجاربردي.

٣- إعلال مرة أصاب الصائت القصير (= تحول الكسرة إلى فتحة)،وأخرى أصاب الصامت (الياء تحولت إلى ألفً).

وقال الغرناطي(ت٧٧٩هـ):((يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ قَلَى يَقْلَى بِالفَتْحَ جَاءَ عَلَى لُغَةِ طَيّ الَّذِين يَقُولُونَ فِي مِثْلِ بَقِيَ يَبْقَى: بَقَى يَبْقَى، وَفِي مِثْلِ دُعِيَ وَبُنِيَ: دُعَى ، وَبُنَى، قَالَ الشَّاعِرُ:

نَسْتَوْقِدُ النَّبْلَ بالحَضِيضِ وَنَصْـ ... طَادُ نُفُوسًا بُنَتْ عَلَى الكَرَمِ))[١].

وقال النظام (ت٨٥٠هـ): ((طيّ تقول في باب : (بقِي ، يبقى) : (بقَى ، يبقى) ، يقلبون الياء المفتوحة في الماضي ألفًا بعد فتح ما قبلها ،وكذلك في المجهول نحو :(دعي) و(بني)يقولون (دعا) و(بني))[٢].

ويرى الفسائيّ(ت١١٣٤هـ) الاستثقال علة لهذه اللغة، قال: (((وطيّ تقلب الياء في باب رضِيّ ،وبَقِيَ، ودُعِيَ ألفًا)؛لاستثقالهم الكسرة قبل الياء فقلبوها فتحةً ،والياء ألفًا، وذلك مخصوص بالأفعال، بخلاف نحو قاضي، والأول مثال للياء المنقلبة عن الواو ،والثاني للأصلية ،والثالث للكسرة العارضة، وحكي عنهم ناصاة في ناصية))[٣].

يتجلى مما مرّ أنّ المسوغ لهذه اللغة هو ثقل الكسرة قبل الياء نحو:بَقِيَ:(قِ ،ي)

وذهب دكتور حيدر حبيب إلى أنّ الظاهر أنّ الكسرة أُبدلتْ فتحة في عين (فَعِلَ) لكثرة وروده عن الأوائل ،فضلًا على عدم التكلف، والمعاملة الصوتية للبنية تقوم على أساس إبدال الكسرة فتحة ،إذ إنّ الناظر في بنية الأصل يلحظ مزدوجًا صاعدًا يتمثل في (ي ـَ).

بُنَيَتـء:ب ـُن ـَ| ي ـَ ت|

---

١ - اقتطاف الأزاهر والتقاط الجواهر:٥٨،والبيت ورد في الصحاح :٢٢٨٤/٦(بقي).

٢ - شرح شافية ابن الحاجب(النظام):١٦٦/١.

٣ - القيود الوافية:٣٨٨.

هذا المزدوج أضفى وهنًا على الصورة المقطعية للكلمة ،فالتغيير يكون بإسقاط الجزء الصامت منه ،فتلتقي الفتحتان ،لتكون بمجموعهما فتحة طويلة (=الألف)

ب ـُـن ـَـ ت

ب ـُـن ـَـ ت.

بُ ن ـً ت[1].

ما يعلو على الترجيحات أنّ هذه اللغة قياسية عند (طيّىء)،والمسوغ لها الخفة حيث كان المدار في (قلب الحركة ثم قلب الألف من الياء) هو حروف العلة، فضلًا على وجود مزدوج هابط مما تنفر منه العربية فكان التحول إلى صيغة (فَعَلَ) في الفعل الماضي ،والمضارع بقي على الأصل (يَفْعَل) يخالف (فَعِلَ)،(= بَقِي).

٣- بناء (فَعُل)

لا جرم أنّ الهمزة في أول الفعل تأتي للتعدية، ما نودُّ الكشف عن حاله هو لغة تأتي على بناء (فُعْل)وهو متعديًا ،وتأتي ببناء غير متعدٍ.

ذكر سيبويه في باب أسماءُ(باب ما جاء فُعِلَ منه على غير فَعَلته)، فقال فيه:((جن، وسل، وزكم، وورد. وعلى ذلك قالوا: مجنونٌ ومسلولٌ، ومزكومٌ، ومحمومٌ، وموروذٌ،وإنما جاءت هذه الحروف على جننته وسللته وإن لم يستعمل في الكلام، كما أن يدع على ودعت، ويذر على وذرت وإن لم يستعملا، استغنى عنهما بتركت، واستغنى عن قطع بقطع. وكذلك استغنى عن جننت ونحوها بأفعلت. فإذا قالوا جن وسل فإنما يقولون جعل فيه الجنون والسل. كما قالوا: حزن وفسل ورذل. وإذا قالوا: جننت فكأنهم قالوا جعل فيك جنونٌ، كما أنه إذا قال أقبرته فإنما يقول: وهبت له قبرًا وجعلت له قبرا،وكذلك أحزنته وأحببته. فإذا قلت محزونٌ ومحبوبٌ جاء على غير أحببت. وقد قال بعضهم: حببت، فجاء به على القياس))[2].

---

[1] – يُنظر :ضعف الطرف وأثره في البنية العربية دراسة صوتية – صرفية (الإعلال في القلب أنموذجًا) ،بحث في مجلة محور الدراسات العربية ،العدد١٦:ص١٦.

[2] – كتاب سيبويه :٦٧/٤.

يُفهم مما مرّ أنّ بناء(فُعْل)نحو: (حُبْبَتُ)،جاء تفريعًا من(فَعُل)وهو القياس، وليس من (أَفْعَل).

قال ابن خالويه (ت٣٧٢هـ): ((ليس في كلام العرب أفعلته فهو مفعول إلا أجنه فهو مجنون وأركمه الله فهو مركوم وأحزنته فهو محزون وأحببته فهو محبوب وقيل محب وانشد:

ولقد نزلت فلا تظني غيره

مني بمنزلة المحب المكرم))(١)

يبدو من هذا النص ليس في كلام العرب (مفعول) من (أفعل)،الإ في مصاديق قليلة.

وقال ابن جني:((أن تنقل بالهمزة فيحدث النقل تعديًا لم يكن قبله. غير أن ضربًا من اللغة جاءت فيه هذه القضية معكوسة مخالفة، فنجد فعلًا فيها متعديًا، وأفعل غير متعد، وذلك قولهم: أجفل الظليم، وجفلته الريح، وأشنق البعير إذا رفع رأسه، وشنقته، وأنزف البئر إذا ذهب ماؤها ونزفتها، وأقشع الغيم وقشعته الريح، وأنس ريش الطائر ونسلته، وأمرت الناقة إذا در لبنها ومَرَيتها...وعلوت الوسادة وأعليت عنها، فهذا نقض عادة الاستعمال، لأن فعلت فيه متعد وأفعلت غير متعد، وعلة ذلك – عندي– أنه جعل تعدي فعلت وجمود أفعلت كالعوض لفعلت من غلبة أفعلت لها على التعدي، نحو: جلس وأجلسته، ونهض وأنهضته، كما جعل قلب الياء واوًا في التقوى والرعوى والثنوى والفتوى عوضًا للواو من كثرة دخول الياء عليها))(٢).

يتجلى من هذا النص الآتي:

١– النقل هنا جاء على غير العادة ،التي تقتضي أن يكون(أفعل)متعديًا ،و(فُعْل) لازمًا، فجاء (فَعُل) متعديًا،و(أَفْعَل)،غير متعدي.

٢– عُزي هذا النقل إلى علة التعويض، حيث جاء(التعدي) في(فُعْل)؛عوضًا عن جموده، وجاء الجمود في (أَفْعَل) ؛عوضًا عن غلبة التعدي فيه.

---

١ – ليس في كلام العرب:١٩،والبيت يُنظر ديوان عنترة بن شداد:١٨٦.

٢ – الخصائص:٢/٢١٧.

٣- حُمل هذا الترجيح(=التعويض)على قلب الياء واوًا في نحو:فتوى ،الرعوى عوضًا للواو من كثرة دخولها على الياء عليها.

ونجد أبن هشام(ت٥٧٧هـ)يعقد بابًا في شرح الفصيح يُسميه باب (فعلت وأفعلت باختلاف المعنى)، ويخلص إلى:

١- أنّ اسم المفعول من أفعلت يأتي على (مفعل)،نحو:أحبسته فهو محبس.

٢- وعدّ نحو: (حبيس) منقولًا من مفعول وهومحبوس؛لأنّ الهمزة زائدة،وأصله ثلاثي.

٣-قد تكون لغتان ،إحداهما أفصح من الأخرى.

٤- اللغة الأفصح هي صياغة اسم المفعول من الثلاثي(=فعلت)،فمحبوس من حبست،والأخرى الفصيحة صياغة اسم المفعول من (أفعلت)،فمحبوس من أَحبست.

قال الرضي: ((...حكى يونس لببت تلب، ولبت تَلَبُّ أكثر، وأما حَبُبْتَ فمنقول إلى هذا الباب للتعجب كقضور، وَرَمُو))[١].

يُفصح هذا النص عن نقل (فَعلت)؛للتعجب، فصار(أَفْعَل)،نحو:

حببت←أحببت

وقال الجاربردي:((وقال الواحدي في شرح ديوان المتنبي: حَبَبتُ لُغة في:أّحببتُ ،شاذ لم يستعمل إلا محبوب))[٢].

يُلوح هذا النص أنّ هذه اللغة شاذة ،والشذوذ هنا مجيء اسم المفعول من (أَفْعَلَت) نحو:(محبوب من أّحببت)،وليس من (حُبْبت)،والجاربردي بهذا لا يخالف ما ذهب إليه ابن جني (=نقض العادة)،وكون هذه اللغة جاءت مخالفة لشروط صياغة اسم المفعول،وإنما يخالف سيبويه

---

[١] - شرح شافية ابن الحاجب(الرضي):٧٧/١.

[٢] - شرح شافية ابن الحاجب_(الجاربردي):٦٧.

وقال مصطفى أحمد النماس:((صيغة مفعول إنما تصاغ من الثلاثي التام المتصرف سواء كان متعديا أم لازما...ولم يأت أفعله مفعول إلا أجنه فهو مجنون وأزكمه فهو مزكوم، وأحزنه فهو محزون وأحبه فهو محبوب))[1].

الأصل في صياغة اسم المفعول من الفعل الثلاثي التام ،فصياغة اسم المفعول من (أَفْعل) ،ليس بأصل.

وخلص أحد المحدثين بعد هذا الاضطراب في وصف هذا الورود بالآتي:

١-أصل (حُبَّ) ،ونحوها من الأفعال(حَبَبَ)، بفتح الفاء والعين،ثم حول إلى (فَعُل)،بضم العين ؛لإرادة المدح والتعجب ،فصار(حَبُبَ)،بضم العين،ثم نُقلت حركة العين إلى الفاء،وأسكن وسطه فصار(حُبْبَ)،،أدغم لتماثل فصار(حُبَّ).

٢- أنّ بناء (فَعُل)،بضم العين فرعته بكر وتميم إلى(فَعْل)،بإسكان العين ؛لتخفيف من ثقل الضمة ،وشحّهم على الضمة لتحقيق معنى المدح والذم ؛أرغمهم على نقلها إلى موضع الفاء.

٣- مع هذه التقلبات في مصداق (حَبَبَ)،لكنها لا زالت محافظة على مقطعيها، وهما:

مقطع طويل مغلق+ مقطع قصير مفتوح، وهذا ما يناسب قبيلة قيس البدوية؛ لأهمية القبائل البدوية بالمقطع المغلق.

٤- النقل هنا لم يفيد معنى المدح والذم وأنّ كانت الشواهد التي وردت فيه ،قد تفيد وقد لا تفيد ،فيمكن أن يكون القول على ضربين ،الأول: النقل بالحركة هو لغة محكية عن هؤلاء القبيل من العرب من دون تقييدها بمعنى معين، والآخر: من الأيسر عدّ هذا الأسلوب على أنّه يمثل استعمالًا لهجيًا(٢).

لعل من الواضح أنّ (حُبْب) لغة سواء نُقلتْ لغرض التعجب والمدح أم للتخفيف من ثقل الضمة مع التضعيف، وجاءت تفريعًا عن (فَعُل)

---

[1] – بحث في صيغة أفعل بين النحويين واللغويين واستعمالاتها في العربية:٥٩.

[2] – (الصرف في اللهجات العربية القديمة)،أطروحة دكتوراه، غسان ناجي عامر الشمري:٥٩.

٤ –(فَعَلْ –لم يَفْعل):(رُدّ - ولم يَردّ)

لا ريب أنّ المضعف ضربٌ من اضرب الفعل .

ما يهمنا أن نقف عليه هو أداء في الوقف والجزم نُسب إلى بني تميم في: (رُدّ)، (لم يَردّ).

صرّح سيبويه بجهوية هذه اللغة قال :((أما بنو تميم فيدغمون المجزوم كما أدغموا، إذ كان الحرفان متحركين ، فيسكنون الأول ويحرّكون الآخر، لأنَّهما لا يسكنان جميعا، وهو قول غيرهم من العرب، وهم كثير))[١].

يبدو من النص السابق أنّ الإدغام في هذه اللغة هو مذهب تميم .

وذكر ابن عصفور أنّ من ادغم اعتدَّ بالعارض قال:((إنّ أهل الحجاز لا يدغمون ... أما غيرهم من العرب فيدغم ويعتدّ بالعارض ، لأن العرب قد تعتدّ بالعارض في بعض الأماكن . وأيضًا فإنه حملَ ما سكونهُ جزمٌ المُعرَب بالحركة ، لأنه معرب مثله فكما أنّ المعرب بالحركة تدغمه نحو (يَفِرُّ) فكذلك المعرب بالسكون، وحمل ما سكونُ بناء على ما سكونُه جزم لأنه يشبهه))[٢].

يمكن أن يُفهم من النص السابق الآتي : ١– حمل السكون في (لم يردّ) على الحركة في (يفرُّ)؛لأنه معرب بالحركة ، وفي (اردُدِ القوم) حُرّك الفعل خلوصًا من التقاء الساكنين، فأشبه المعرب في تعاقب الحركة والسكون، وحمل سكون الجزم على سكون البناء، والعارض إذا كان لازمًا فهو كالأصلي [٣].

وأشار ابن مالك إلى وصفٍ آخر لهذا الأداء فقال: ((إنْ كان السكون للجزم نحو: " لم يَرْدُدْ "، أو للوقف نحو: " ارْدُدْ " جاز الفك على مذهب الحجازيين وهو القياس، وجاز الإدغام

---

[١] – كتاب سيبويه :٣/٥٣٠.

[٢] – الممتع في التصريف :٢٥٠.

[٣] –يُنظر: رسالة ماجستير العارضُ في شرح شافية ابن الحاجب الرضي (محمد محمود فالح) :١١.

على مذهب بني تميم حملًا على فعل غير الواحد، ويحركون الثاني بالفتحة؛ لخفتها، أو بمثل الحركة التي كانت في العين اتباعًا للفاء))[1].

يُزين هذا النص القول إنّ العلة في هذا الأداء ؛ هي أنّ مذهب الحجازيين فك الإدغام و مذهب تميم الإدغام ، وحمل الإدغام في (ردّ) ،و(لم يَردّ) على الإدغام في نحو: (رَدّا)،، و(ردّوا) و(لم يَردّا)، و(لم يردّوا).

وقد كشفَ الرضي عن الدافع في بقاء الإدغام في نَحْوِ (رُدَّ) وَ(لَمْ يَرُدَّ) فقال:((وبنو تميم و كثير غيرهم لما رأوا أن هذا الإسكان عارض للوقف أو الجزم وقد يتحرك ،وأن كانت الحركة عارضة نحو (ارْدُدِ القوم) لم يعتدوا بهذا الإسكان وجعلوا الثاني كالمتحرك، فسكنوا الأوّل ليدغم فتخف الكلمة بالإدغام فالتقى ساكنان لو حرك الأول لكان نفيًا للغرض))[2].

ويبدو مما مرّ أنّ المرجعية في وصف سكون الثاني بالعارض يعود لأمرين هما: ١- سكونه عارض لأنه يتحرك لأدنى سبب (=وصله بكلمة أخرى)،والوصل أصلٌ والوقف فرعٌ اردُدْ← القوم وصل بكلمة أخرى فتحرك آخره فصارت (اردِدِ القوم). ٢- أن الساكن الثاني كالمتحرك ؛ لأن سكونه ليس أصليًا.

وقال الجاربردي في هذه اللغة :((وفي: رُدّ، ولمَ يرُدّ ، والأصل :أُرْدُدْ ، ولم يَرْدُدْ، فَمن أدغم أسكن الأول ، وحرّك ما قبله بحركة ، فالتقى ساكنان ، فحَرّكوا الثاني ؛لأنهم لو حرّكوا الأول لبطل الغَرضُ من الإدغام ،وهو التخفيف .فأهل الحجاز يقولون أُرْدُدْ ، ولم يَرْدُدْ ـ على الأصل من غَير الإدغام ، لأن شرط الإدغام أنْ لا يكونَ الثاني ساكنًا. وبنو تميم لا يَعتَبروا السكونَ لِعُروضِه))[3].

يُفهم مما مرّ أنّ الساكن الأول عارضٌ عند من أدغم ،والعارض :((خروج عن السّنن المطّردة بأن يأتي العارض في طريق يخالف اللازم أو الأصل المتّبع))[4]، وأنّ بقاء الحركة على

---

[1] – إيجاز التعريف في علم التصريف:٢٠٩.

[2] – شرح شافية ابن الحاجب (الرضي) :٣٨٥/٢.

[3] – شرح شافية ابن الحاجب (الجاربردي):٢٠٦

[4] – ينظر:(العارض في شافية ابن الحاجب (الرضي)) أطروحة دكتوراه، للباحث محمد محمود فالح : ١١.

المثل الأول ينافي الإدغام، فحركوا المثل الثاني ؛لعروض حركة الجزم؛ فلم يلتقِ ساكنان عندهم، والإعلال بالنقل جاء لغرض الإدغام نحو :ارْدُدْ إعلال بنقل الحركة← رُدْد سقط ألف الوصل لتحرّك ما بعده بالحركة المنقولة من المثل الأول(دْ)←رُدَّ،والجاربردي بهذا الرأي يوافق الرضي .

وقال الخضر اليزدي(ت ٧٧٣هـ): ((وكان أصل ما هو لغة تميم كما هو لغة الحجاز ،فنقلوا حركة الدال الأولى إلى ما قبلها لمصلحة الإدغام ؛إذ المدغم لا يكون إلا ساكنًا، فاجتمع ساكنان فحرك الثاني ،فأدغم الأول فيه ولما نُقل حركة المدغم استغنى عن همزة الوصل فحذفت))[١] .

يبدو مما سبق أنّ الأصل عند من لم يدغم ومن أدغم واحدًا وهو(اُرْدُدْ) ولم (يَرْدُدْ) ،لكن تميم استغنت عن همزة الوصل بنقل حركة المثل الأول الى ما قبله.

وقال د. غالب فاضل المطلبي: ((... يبدو أن لإدغام المثلين هنا صلة بالتخفيف ...ذلك أن إسكان العين من(فَعْل) مطرد في لهجة تميم ومنه قولهم كَتْف في كَتِف ...فالذي يلحظ في حالة إدغام المثلين أنّ تميمًا قد سكنت العين في الفعل المضارع المضاعف المجزوم بالسكون وفعل الأمر المبني على السكون منه فالتقى ساكنان هما العين واللام ،فحركوا اللام تجنبًا للالتقاء الساكنين ،ففي (لم يردد) قالوا:(لم يردّ)))[٢].

يُفهم من هذا النص أنّ سكون العين في (فَعْل) مطرد عند تميم ثم تخلصت من التقاء الساكنين عند الوقف والجزم بتحريك اللام نحو: رُدْدَ ← وقف رُدْدْ عند الوقف حركت اللام (=المثل الثاني)،←ردَّ وكذلك (لم يردَّ).

ويمكن النظر إلى هذه اللغة من جهة تجاور الصوامت:

قال د. جواد كاظم عناد: ((لا جَرَمَ أنّ تجاور بين صامتين كان سببًا في ظهور رُدّ على صورتها ...إن التجاور يقع في أوّل الكلمة ؛ وينماز بأنَّه بين صامتين ،الأوّل منهما ساكن والثاني متحرك ، فكان سببًا في مجيء (اردُدْ) على صورتها أيضًا ،إنّ هذا يعين في اجتراح وصف آخر لما حدث من تحوّل وذلك بافتراض أنّ الأصل هو(رْدُدْ) ؛ تخلص الحجازيّون من الابتداء بالسّاكن بجلب صُوَيت الوصل :

---

١ – يُنظر شرح شافية ابن الحاجب (اليزدي) :١/٤٨٤-٤٨٥.

٢ – لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة :١١٤.

رْدُد ــ ر ـ أُردُد ــ ؟ ـُ ر | دـُ د

وتخلص التميميّون من هذه الكراهة بإسقاط الصامت الثاني (الدّال الأولى) لوجود مماثل له ، وتعويضه بإطالة نطق مماثله(الدّال) ، فإتباعه بحركة ؛ إذ لا يكون صامت مشدّد من دون حبس أطول ينتهي بحركة : رْدُدْ ــ رـُ | دّ ـَ

غيرهم من العرب، وهم كثير. ي ـَ ر | ـُ د ــ ي ـَ | ر ـُ د ــ ي ـَ | ر ـُ | دّ ـُ))[1].

وذهب د.صباح عطيوي إلى أنّ (رُدَّ ،ولم يَرُدَّ) عند تميم أُسكن الأوّل لأجل الإدغام ،فاجتمع ساكنان وحُرك الثاني ؛لأنّه لو حُرك الأول لفات الغرض الذي سُكن من أجله ؛لأنّ الأصل فيهما :(ارْدُدْ،ولم يَرْدُدْ)،ووجه لغة الحجاز أن الإسكان مشروطٌ فيه أن يكون الثاني متحرّكًا ،فأن لم يشترط تحريك الثاني ؛لأدى إلى اجتماع الساكنين بدليل اجتماع الإظهار في(رَدَدْتُ ،ورَدَدْنَ)،وإذا كان كذلك قوى الإظهار في(ارْدُدْ،ولم يَرْدُدْ)،وأجيب عن ذلك بأنّ السكون في (رَدَدْتُ)سكون بناء ،ولا يقبل الحركة، وسكون (لم يردّ) سكون عارض[2].

إنّ المعول عند القدماء في بقاء الإدغام في الوقف والجزم في المضعف هو عروض الحركة ونُسب الأداء في (رُدّ)، و(لم يَردّ) لتميم ،وافتراض أصل واحد عند من فك الإدغام وعند من أبقى الإدغام وهو (أُرْدُد) ، أمّا المحدثين فعلتهم هي كراهة تجاور الصوامت .

٥-(فَعَل-يَفْعَل): (قَلَى ـ يقلَى)

دأب الصرفيون إلى تقسيم الفعل على أبواب وفقًا لحركة العين ،

من هذه الأبواب أبنية الماضي الثلاثي المجرّد ، ولا تكون فاؤه إلّا مفتوحة ، لكنّ عينه تتحرّك بالحركات الثلاث فهو بحسب ذلك ثلاثة أقسام:

فالأول: فَعَل بفتح العين نحو: ضَرِب وجَلِس.

والثاني: فعِل بكسر العين نحو: شرِب وفرِح وكلّ من هذين القسمين يكون متعديّا ولازما .

---

[1] – تجاور الساكنين في مدونة النحو العربي :١٢٨ .

[2] -يُنظر: التقاء الساكنين في ضوء نظرية المقطع:١٨٤.

والثالث: فعُل بضمّ العين ولا يكون إلّا لازما نحو: كرُم.

واعلم أنّ مضارع هذه الثلاثة يجيء على القياس وعلى غير القياس، والمراد بالقياسي أن يكون المضارع مخالفا للماضي في البناء [1].

ففعَل بفتح العين القياس أن يأتي مضارعه مخالفًا لبناء ماضيه ،فيجيء مضارعه مكسور العين ولكن خُرم هذا القياس إذا جاء بعد عين مضارعه حرف من حروف الحلق الستة وثمّة لُغة نُسبت إلى بني عامر في (قَلَى ـ يَقْلَى) بفتح عين مضارعه.

عدّ سيبويه المشابهة علة لهذه اللغة فقال : ((قالوا: جبَى يجبَى، وقلَى يقلَى، فشبهوا هذا بقرَأ ونحوه)) [2].

وذكر في موضع آخر ضعف هذا الوجه قال : ((أما جبَى يجبَى وقلَى يقلَى فغير معروفين إلا من وجهٍ ضعيف، فلذلك أمسك عن الاحتجاج لهما))[3].

يزين ما مرّ القول إنّ (يَقْلَى) فُتحتْ عينه لتشبيهه ببناء يقرَأ ونحوه ،وفقًا لقاعدة فتح العين في ما جاء بعد عينه أحد حروف الحلق فيمكن توصيفه على الآتي :

قَرَأَ ـ يَقْرَأُ ، ولكون الهمزة حرف حلقي حلّ الفتح محل الضم، إمّا (قَلَى ـ يَقْلِى) فقد كان القياس على أن يكون:(فَعَل ـ يَفْعِل)؛ لأنّ لامه ليس حرفًا حلقيًا، ولكن شبهوا الألف بالهمزة فجاءت عينه مفتوحة ،وكذلك (جَبَى ـ يَجْبَى) ،ووصف الوجه بالضعيف هو إقصاء له.

وعدّها ابن جني لغة نَجَمَتْ من تركب لغتين قال :((اعلم أن هذا موضع قد دعا أقوامًا ضعف نظرهم وخفت إلى تلقي ظاهر هذه اللغة أفهامهم أن جمعوا أشياء على وجه الشذوذ عندهم وادعوا أنّها موضوعة في أصل اللغة على ما سمعوه بأخرة من أصحابها وأنسوا ما كان ينبغي أن يذكروه وأضاعوا ما كان واجبًا أن يحفظوه. ألا تراهم كيف ذكروا في الشذوذ ما جاء

---

[1] – يُنظر المفتاح في الصرف لجرجاني : ١/٣٦-٣٨.

[2] – كتاب سيبويه : ٤/١٠٥ .

[3] – كتاب سيبويه :٤/١٠٦.

على فعل يفعل؛ نعم ينعم ودمت تدوم ومت تموت. وقالوا أيضًا فيما جاء من فعل يفعِل وليس عينه ولا لامه حرفًا حلقيًّا نحو قلى يقلِي وسلا يسلى وجبى يجبي))[1].

إنّ المتأمل رُكبت من لغتين هما:

١- (فَعَل ـ يَفْعِل) :(قَلَى ـ يَقْلِى).

٢- (فَعِل ـ يَفْعَل) : (قَلِى ـ يَقْلَى).

٣- فأخذ من اللغة الأولى الماضي ،ومن الثانية المضارع فنتجت(فَعَل ـ يَفْعَل): (قَلَى ـ يَقْلَى) لغة بني عامر.

وقال ابن قتيبة(٥٤٠هـ):((وقالوا: كل ما جاء على فَعَلَ – مفتوح العين – فإن مستقبله بالكسر والضم، نحو (ضَرَبَ يَضْرِبُ)، و(قَتَلَ يَقْتُل)،إلا أن تكون لام الفعل أحد حروف الحلق – وهي العين، والغين، والحاء، والخاء، والهمزة، والهاء – فإن الحرف إذا جاء كذلك فربما جاء يفعل منه مفتوحًا،(نَسَخَ يَنْسَخُ)، و(قَرَعَ يَقْرَعُ)،(فَخَرَ يَفْخَرُ)،(سَأَلَ يَسْأَل)...لم يأت فعَل يفعلَ بالفتح في الماضي والمستقبل إذا لم يكن فيه أحد حروف الحلق لامًا ولا عينًا إلا في حرف واحد جاء نادرًا، وهو (أبَى).))[2] .

والمتأمل في كلام ابن قتيبة يجده لا يخالف أصل القاعدة وهي تغاير بناء المضارع عن بناء الماضي (فَعَل)ـ ويأتي مضارعه(فَعُل) و(فَعِل)باستثناء ما كان لامه حرفًا من أحرف الحلق فأنه يأتي مضارعه مفتوح العين نحو: نَسَخَ ـ ينَسَخُ وصرح ابن الحاجب بجهوية هذه اللغة قال: ((...أمّا (قلى يقلي) فعامريّة غير فصيحة))[3].

وجاء في حاشية شرحه،التوجيه في (قَلَى ـ يَقْلَى)على أكثر من صورة منها: ١-أنّه من تداخل اللغات فأخذوا الماضي من (قَلَى ـ يَقْلِى)،والمضارع من اللغة المشهورة (قَلَى ـ يَقْلَى)،ومنها

---

[1] -الخصائص:١ / ٣٧٦.

[2] – أدب الكاتب: ٤٨٤.

[3] شرح الشافية لمصنفها :٢٠٩/١.

ب- أنّها محمولة على لغة طيّىء إذ أصله : (قَلِى ـ يَقْلَى)،وهم يقلبون الكسرة فتحة ،ويقلبون الياء ألفًا،في كل ياء مفتوحة فتحة بناء،وقبلها كسرة[1].

وقال الرضي:((أما قلى فلغة ضعيفة عامرية، والمشهور كسر مضارعه، وحكى بعضهم قَلِيَ يَقْلَى – كتعب يتعب – فيمكن أن يكون متداخلًا، وأن يكون طائيًا، لأنهم يجوزون قلب الياء ألفًا في كل ما آخره ياء مفتوحة فتحةً غير إعرابية مكسورٌ ما قبلها))[2].

يتضح مما مرّ الآتي:

١- قَلَى ـ يَقْلَى: (الماضي مفتوح) لغة عامرية ضعيفة.

٢- (قَلِى ـ يَقْلَى) (: الماضي مكسور) طائية

وقال ركن الدين:((قال بعضهم: إن قلَى يقلَى لغة في قَلَى يقلِي؛ فإن صح هذا كان قَلَى يقلَى –بفتح العين فيهما– من اللغة المتداخلة)).

وقال الجاربردي : ((وإما قَلَى يَقْلى ـ فلغةُ بني عامِر والفصيح قَلَى يَقْلِي بالكسر))[3].

لا يفوت من يتأمل التركيب أن التعويل سيكون على القياس دون غيره(الأصل) إذ يقتضي القياس أن يكون الماضي :(قَلَى)،وما يحسب لبني عامر هو نطقهم بالمضارع (يَقْلَى) .

يبدو أنّ التحول أصاب الكسرة فتحولت إلى فتحة ،ثم تحقق المسوغ لقلب الياء ألفًا وهو وقوعها طرفًا (يقلِى) وفتح ما قبلها فصارت (يَقْلَى)

---

[1] – نفسه:٤٥٧.

[2] – شرح شافية ابن الحاجب (الرضي)ا/ ١٢٥

– شرح الشافية(الجاربردي) :٦٤.

المبحث الثاني: اللغات وأبنية الأسماء

١- (فَعْلال):قَسْطال

لا جرم أنّ هنالك علاقة بين الاسم والمصدر، فالاسم هو كلّ لفظ دل على معنى مفرد في نفسه ،،وذلك المعنى يكون شخصًا،وغير شخص، والمصدر هو الاسم الدال على حدث وزمان مجهول[١].

معلوم أنّ صيغة(فَعْلال) تأتي في الأسماء ذوات التضعيف بكثرة. ما يثرينا بموائده الكريمة، هو لغة جاءت على صيغة(فَعْلال) في الاسم غير المضعف.

قال سيبويه:((ليس في الكلام مثل: سرداحٍ ولا فَعْلالٌ إلا مضعَّفًا))[٢].

يُفصح هذا النص عن ورود الاسم على بناء (فَعْلال) ينحصر في الاسم المضعف.

وجاء عن ابن السكيت (ت٢٤٤هـ) قوله:((إذا كان يَفْعَلُ مفتوحًا مثل يَخَافُ ويَهَابُ، أو كان مضمومًا مثل يَقُول ويَعُول، فالاسم والمصدر فيه مفتوحان، قال الفراء: وليس في الكلام فَعْلَال مفتوح الفاء إذا لم يكن من ذوات التضعيف إلا حرف واحد، يقال: نَاقَة بها خَزْعَال، أي ظلع، فأما ذوات التضعيف،فَ (فَعْلَال) فيها كثير، نحو الزَّلْزَال والقَلْقَال وأشباهه، إذا فتحته فهو اسم وإذا كسرته فهو مصدر، نحو قولك: زَلْزَلْتُهُ زِلْزَالًا شديدًا، وقَلْقَلْتُهُ قَلْقَالًا شَدِيدًا))[٣].

يُلوح هذا النص إلى أنّ بناء (فَعْلَال) يأتي في الاسم والمصدر إذا كان فعله مفتوح العين أو مضموم نحو:يَخَاف ،ويَقُول ،وورود كثيرًا في الاسم المضعف، وينماز بالقلة في غير المضعف.

---

[١] - يُنظر :اللمع:٤٤،والأصول في النحو:٣٦/١.

[٢] – كتاب سيبويه:٢١٨/٣.

[٣] – إصلاح المنطق:١٦٣.

وقال ابن السّراج((ت٣١٦هـ):((فَعْلاَلٌ لا يعلمُ في الكلام إلا المضعفُ مِنْ بناتِ الأربعةِ الذي يكونُ الحرفانِ الآخرانِ منهُ بمنزلةِ الأولينِ وليسَ في حروفهِ زوائدُ كما أَنهُ لَيْسَ في مضاعفِ بنَاتِ الثلاثةِ نحو رَدَدْتُ زيادةٌ وذلكَ نحو: الزَلْزَالِ والجَرْجَارِ وهو نبتٌ والصفةُ: قَرُبَ القَسْعَاسُ وهوَ البعيدُ))[١].

وقال ابن جني:((أنّ حروف اللين الألف والواو والياء منشئة عن الحركات وأنّ الحركات أوائل لها وأجزاء منها...أنّ العرب ربما احتاجت في إقامة الوزن إلى حرف مجتلب ليس من لفظ البيت، فتشبع الفتح، فيتولد من بعدها ألف، وتشبع الكسرة، فتتولد من بعدها ياء، وتشبع الضمة،فتتولد من بعدها واو))[٢].

وقال في موضع آخر:((فعلال لا يأتي إلا مضاعفا؛ نحو القلقال ،والزلزال. وحكى الفراء: ناقة بها خزعال، أي داء، وقال أوس: **ولنعم مأوى المستضيف إذا دعا**

والخيل خارجة من القسطال

وقد يمكن أن يكون أراد: القسطل، فاحتاج، فأشبع الفتحة؛ على قوله: ينباع من ذفرى))[٣].

تُفصح النصوص السابقة عن أنّ مجال هذه اللغة غير فسيح في غير المضعف لورود مصداق واحد ،وانّ ما ورد من مصداق في الشعر هو من باب إشباع الحركة ،أي :قَسْطَل← قسطال بإشباع حركة الفتحة التي في (الطاء) فصارت ألفًا،وهذا التسويغ مرجعه إلى إثبات أسبقية الحرف،والحركة تابعة له ،فالحرف هو الحركة كلها.

وقال ابن عصفور(ت٦٩٦هـ)): ((فَعْلال: ولا يكون إلَّا في المضعَّف؛ الذي الحرفان الأخيران منه بمنزلة الأوَّلين- فالاسم نحو: زَلزال، والصفة نحو: صَلصال- إلَّا حرفٍ واحدٍ شَذَّ من غير المضاعف، حكاه الفَرّاء وهو: ناقة بها خَزْعال، فأمَّا قول أوس:

ولَنِعمَ مأوَى المُستضِيفِ، إذا دَعا

---

١ – الأصول في النحو:٣/٢١٨.

٢ – سر صناعة الإعراب:١/٣٨.

٣ – الخصائص :٣/٢١٦.

والخَيلُ خارِجةٌ مِنَ القَسطالِ))[1].

يُفهم مما مرّ أنّ هذه اللغة شاذة، واستدل على هذا بما أورده الفراء.

وقال الرضي:((قوله " وخزعال نادر،قال الفراء: لم يأت من غير المضاعف على فَعْلاَل إلا قولهم: ناقة بها خَزْعَال: أي ظلْع، وزاد ثعلب قَهْقَارًا، وأنكره الناس، وقالوا: قَهْقَرٌّ ، وزاد أبن مالك قَسْطَالا بمعنى قَسْطَلِ، وهو الغبار،وأمّا في المضاعف كخَلْخَال ،وَبَلْبَال، وَزَلْزَال فكثير))[2].

يبدو من النص السابق أنّ هذه اللغة نادرة؛ لقلة مصاديقها في غير المضعف.

وقال اليزديّ:((قالوا ليس في الكلام فَعْلال من غير البناء المكرر ،فإن قلتَ: نُقل القَهقارللحجر ،والقَسْطال بالسين والصاد للغبار .قلتُ :الأخير ضعيف لا يُخرج خَزْعالًا عن النّدرة ؛لكن القياس ذكره مع خَزْعال وكأنّه لم يذكره لعدم ثبوته على التحقيق عنده،وأمّا الأول فيكون عليه))[3].

وقال النظام(ت٧٢٨هـ) :((...(سمنان) ماء لبني ربيعة أو واد (فعلان) لا (فعلال)، و(خَزعَال) للناقة التي بها ظلع نادر؛ إذ لم يوجد في كلامهم من غير ذوات التضعيف سواه،وهذا أيضًا هو الثبت المقتضي للعدول عن القاعدة الممهّدة ،وزاد أبومالك (القَسطال)))[4].

وقال أبوحيان(ت٧٤٥هـ): ((...القسطَال فقيل: الألف إشباع ،وقيل :هو على فَعْلال))[5].

يُفهم مما مرّ أنّ (القسطال) أما نتج من إشباع الفتحة فصارتْ ألفًا،أوأنّه جاء على بناء (فَعْلال)أصالة.

وقال الجاربردي:((قال في الصَّحاح :القهقرٌّ . بتشديد الراء . الحجر الصُّلب ،وكان أحمد بن يحيى يقول :واحده القهقار،وقال أيضًا : القسطل،والقصل . بالصاد والسين:الغبارُ،والقسطال لغة فيه كأنّه ممدودٌ فيه))[1].

---

[1] – الممتع في التصريف :١٠٦/١،والبيت لأوس بن حجر يُنظر: ديوان أوس بن حجر :١٠٧.

[2] – شرح شافية ابن الحاجب(الرضي):٢٨/١.

[3] – شرح شافية ابن الحاجب(اليزدي)١٢٠/١.

[4] – شرح شافية ابن الحاجب (النظام):٦٠/١.

[5] – ارتشاف الضرب :١٣٠/١.

يتجلى من هذا النص أنّ (القسطال) لُغة في (القَسطَل)،جاءت من مطل الحركة ،والجاربردي بهذا الرأي لم يخرج عن ابن جني من عدّ هذه اللغة من نتاج إشباع الحركة (كأنّه ممدود)،حيث أشبعت الفتحة فصارت ألفًا، وعدم وسم هذه اللغة بأي سمة يمكن القول إنّ هذه اللغة مقبولة عند الجاربردي .

وقال نقره كار(ت٧٧٦هـ):((قالوا ليس في كلامهم (فَعْلال) من غير المضاعف إلّا خَزْعال وقهقار وهو الحجر ،وأما في المضاعف ففعَلال فيه كثير نحو: زَلزال،وقَلقال))[٢].

يبدو من هذا النص أنّ بناء(فَعْلال) يكثر في الاسم المضعف ،وينماز بالقلة في غير المضعف.

وقال الشاطبي(ت٧٩٠هـ): ((...أنّ (فعلالًا) في غير المضاعف معدوم ،إلّا ما حكى شاذًا من قولهم :ناقة بها خَزعال،أي ظلع،والقسطال: الغبار ،وذلك غير معتد به))[٣].

يُفهم مما مرّ وسم هذه اللغة بالشذوذ

وقال السيوطي(ت٩١١هـ):((فَعْلال، لم يجيء منه إلا قولهم: ناقة بها خَزْعال فأما القَسْطال فقيل: الألف إشباع، وقيل: هو على فَعلال وزاد بعضهم بَغْدَاد وقَشْعام: العنكبوت))[٤].

وقال في موضع آخر:((فَعْلال غير المضعف إلا الخَزْعال نقله الفراء ولا يثبته أكثر النحاة، وزاد بعضهم القَسْطال والقشعام))[٥].

وقد خلص دكتور حسام النعيمي إلى موجهات تعقيبًا على رأي ابن جني منها:

١- القول بإشباع الحركة، انحصر فيما ورد عن العرب في الشعر.

---

١ - شرح شافية ابن الحاجب(الجاربردي) :١٧.

٢ - شرح شافية ابن الحاجب(نقره كار): ٨/١.

٣ - المقاصد الشافية في شرح ألفية ابن مالك(الشاطبي):٣٩٤/٦.

٤ - المزهر:٣٦/٢.

٥ - نفسه:٤٩/٢.

٢- القول إنّ العرب ربما احتاجت في إقامة الوزن إلى حرف مجتلب ليس من لفظ البيت ،هذا قد يوقع بإشكال مفاداه أنّ مطل الحركات وإشباعها من الضرورات في الشعر وليس لهجة، يقوي هذا الطرح أنّه لم يأتِ بشاهد من النثر في هذا الموضع .،وإنما تناوله في الخصائص بتفصيل أوسع ،وزاد في الشواهد الشعرية ،وأورد أيضًا شواهد من النثر((حدثنا أبو علي أن أحمد بن يحيى حكى: خذه من حيث وليسا قال: وهو إشباع ليس. وذهب إلى مثل ذلك في قولهم آمين، وقال: هو إشباع فتحة الهمزة من أمين، فأما قول أبي العباس: إن آمين بمنزلة عاصين، فإنّما يريد به أن الميم. خفيفة كعين عاصين))[١].

٣- الإشباع قد ورد عن العرب في عدد من الشواهد الشعرية وفي النثر أيضًا ،إلا أنّه قليلٌ؛ولكنه على قلته يمثل مظهرًا من مظاهر اللهجات مما خالفتْ فيه اللغة الأدبية المثالية[٢].

لعل من لطيف التسويغ لهذه اللغة أنّها جاءت إشباعًا للصائت القصير(=الفتحة)فصار صائتًا طويلًا(=الألف)،ويمكن حملها على الاسم المضعف،وعدّ مجالها فسيحًا؛لعدم انحصار مصاديقها في الشعر وضروراته، بل تعدته إلى النثر.

٢- (فِعُل)(=الحِبُك)

لا يغيب عن القارئ أنّ أبنية الاسم الثلاثي اثنا عشر و أهمل منها بناءان هما: (فُعِل) ، و(فِعُل)[٣].

ما نروم البحث فيه هي لغة جاءتْ على البناء الثلاثي المهمل (حِبُك)(=فِعُل)، وقد وردتْ قراءة على هذا الوجه نُسبتْ لأبي مالك الغفاري وللحسن وأبي السمال في قوله تعالى :((والسّماءِ ذاتِ الحِبُكِ))[٤] ، فقرأ (الحِبُك) بكسر الحاء وضم الباء[٥].

---

[١] - الخصائص :٣/ ١٢٥.

[٢] - الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني:٢٣٣-٢٣٤.

[٣] - يُنظر: الإيضاح ٦٦٨/١.

[٤] -الذاريات :٧.

[٥] -يُنظر معجم القراءات ،د.عبد اللطيف الخطيب:١٢٤/٩.

وقد عدّ سيبويه:(فِعُل) لا وجود له في الكلام العربي قال: ((أعلم أنَّه ليس في الأسماء والصفات (فُعِل) ولا يكون إلاَّ في الفعل ،وليس في الكلام (فِعُل)))[1].

وقال ابن جني: ((أمّا الحِبُك بكسر الحاء وضم الفاء فأحسبه سهوًا، فإنه ليس في كلامهم فِعُل أصلًا وهو المثال الثاني عشر من تركيب الاسم ...لعل الذي قرأ به تداخلت عليه القراءتان بالكسر والضم))[2].

يبدو مما مرّ أنّ (فِعُل) نجم من تداخل لغتين هما:

(فِعِل)، (فُعُل) =(حِبِك) ، (حُبُك) ← (حِبُك) أُخذتْ الكسرة من الأولى والضمة من الثانية فنجمتْ لغة ثالثة.

ووصف ابن مالك علة اهمال هذا الوجه فقال :((أهملوا مكسور الأول مضموم الثاني؛ لأنَّ الكسرة ثقيلة، والضمة أثقل منها، فكرهوا الانتقال من مستثقل إلى أثقل منه وليس كذلك الانتقال من ضمة إلى كسرة؛ لأنَّه تخلُّص من زيادة الثقل، ولذلك لم يهملوا (فُعِل)، بل خصوه بالفعل الذي لم يُسَمّ فاعله))[3].

يتجلى من النص السابق أنّ معالجة العلماء كانت وفقًا لمراتب الثقل ؛لأن الضمة أثقل الحركات والكسرة ثقيلة ولكن أخف ثقلًا من الأولى لذلك أهملوا (فِعُل)، وابقوا (فُعِل)وخصوه بالفعل المبني للمفعول.

وقال أبوالبقاء: ((...وحُكي فيهما الحاء كسرُ وضمُّ الباء ، وهو بناءُ لا مِثْل له والاشبهُ أنه غلط على القارىء))[4].

وقال ابن الحاجب: ((أمّا الحِبُك فبعيدٌ عن لغتهم ،وقد أجيب عنه– إن صحَّ – بأنّه يُقال :حُبُكٌ (وحِبِك) فالمتكلم بِحِبُكٍ كأنّه قصد الكسر أوّلًا ثمّ غفل فذكر الضمَّ ثانيًا ،فعلوا ذلك في

---

[1] –كتاب سيبويه :٤/٢٤٤.

[2] – المحتسب :٢/ ٢٨٧.

٥– إيجاز التعريف في علم التصريف:١/٣٧.

[4] – إعراب القراءات الشواذ :٥١٢

الكلمة الواحدة كما فعلوا ذلك في الكلمتين باتفاقٍ ،ألا تراهم يقولون :قَنِطَ ثم يقولون :قَنَطَ ثمَّ يقولون :يَقْنَطُ ،ولا يجيء يَقْنَط، ولا يَقْنَطُ من قَنَطَ،وهذا التداخل من كلمتين واقع كثيرًا))[١].

يتضح مما مرّ أنّ التداخل يقع على صورتين:

الأولى: بين كلمتين نحو:(قَنِطَ ـ يَقْنِطُ)و(قَنَطَ ـ يَقْنَطُ)فأخذ المضارع من الأول (يَقْنِطُ)،ويأخذ من اللغة الثانية الماضي(قَنَطَ) فتنجم لغة ثالثة (قَنَط ـ يَقْنِط) وهذا التداخل يقع كثيرًا

والصورة الأخرى :تقع بين كلمة واحدة وليس بين بنائين كما وقعت بين بناء الماضي والمضارع نحو:(حِبِك)،(حُبُك) فتنجم لغة ثالثة هي(حِبُك)،وهذه لغة قليلة.

وقال الرضي:((في تركيب حِبُك من اللغتين – إن ثبت – نَظَرٌ لأن الحُبُك جمع الْحِبَاك، وهو الطريقة في الرمل ونحوه، والحِبِك بكسرتين إن ثبت فهو مفرد مع بُعْدِهِ، لأن فِعِلا قليل، حتى إن سيبويه قال: لم يجئ منه إلا إبل))[٢] عدّ الرضي الفرق بين الصيغتين سببًا لتشكيك في وجود (حِبُك) على هذا الوزن ، فـ (الحُبُك)جمع الحِبَاك ، (الحِبِك): مفرد فيمتنع أن تتكون لغة من لغتين مختلفتين .

وقال ركن الدين: ((أورد على البناء الثاني الحِبُك، بكسر الحاء وضم الباء، وهو بعيد عن لغتهم. وأجيب عنه بأنه من تداخل اللغتين؛ لأنه يقابل حُبُك كعُنُق وحِبِك كإبل فالمتكلم بـ(حِبُك) بكسر الحاء وضم الباء، كأنه قصد (حِبِك) بكسر الحاء والياء. أولا، فلما تكلم بالحاء مكسورة، غفل عن ذلك فقصد اللغة الأخرى وهي (حُبُك) بضم الحاء والباء، وهذا التداخل في كلمة))[٣].

وقال أبو حيان:((...الأحسن عندي أنّ تكونَ ممّا اتبع فيه حركة الحاء لحركة ذَاتِ في الكسرة(= ذاتِ الحِبُك)، ولم يُعتدَّ بلّلام السَّاكنة ،لأنّ السَّاكن حّاجزٌ غيرُ حصينٍ))[٤].

---

[١] – شرح الشافية لمصنفها:٤٢٤.

[٢] – شرح شافية ابن الحاجب (الرضي) :٣٩/١.

[٣] – شرح شافية ابن الحاجب(ركن الدين):٣٩/١.

[٤] – البحر المحيط في التفسير(أبوحيان الأندلسي) : ٥٥٠/٩.

يَفسح لنا القول إنّ الإتباع هو الموجه في هذه اللغة فالقارىء في قراءته للآية الكريمة كسر الحاء في (الحِبُك)؛ إتباعًا لكسر التاء في (ذَاتِ) وهو لم يَعتدَّ بلام التعريف؛ لعروضها لأنها حاجز غير حصين .

وذكر الجاربردي العلة في إبعاد (فِعِل)و (فُعُل) من بناء الاسم الثلاثي فقال: ((سقط فُعِل ـ بضم الفاء وكسر العين ـ وبالعكس(فِعُل)استثقالاً للثقل فيهما من الضّمّة إلى الكسرة وبالعكس ،لأنهما حركتين ثقيلتين متباينتين في المخرج لكن الأول أخف (=فُعِل)،لأن فيه انتقالا من الأثقل وهو الضّم للاحتياج فيه إلى تحريك العضلتين إلى ما دونه في الثقل ،وهو الكسر لا يحتاج فيه إلى تحريك العضلة ولذا وضعوا البناء الأول ،وأن كان فيه انتقال من الكسرة إلى الضّم ، ولذا وضعُوا في الفعل عند الاحتياج ،وأمّا نحو: يَضْرِبُ وأن كان فيه انتقال من الكسرة إلى الضم فلم يعبئوا به ؛لأن الضمّ في معرض الزوال بالناصب والجازم))[1].

وقال في موضع آخر:((أورد على البناء الثاني الحِبُك ـ بكسر الفاء وضم العين وجوابهُ : مَنْعُ ثُبوته ، إذ المشهور بالكسرتين ، أو الضمّتين ، وإنّ ثبتَ فهو محمول على التّداخل فأنّ المتكلم لما تَلفّظ بالحاء المكسورة من اللغة الأولى غَفل عنها ، وتلفّظ بالباء المضمومة من اللغة الثانية، والحِبُك تَكسُّرُ كُلِّ شيءٍ كالرّمل والماء إذ مَرَّت بِهما الرّيحُ .وإنّما قالَ : في حَرْفَي الكِلمَة، لأنّ التّداخل يكونُ في كَلِمتَين أَيضًا ، وهذا أكثر كما قالوا : قَنَطَ ـ يَقْنطُ ، مثل ضَرَبَ ـ يَضْرِبُ وقَنِط ـ يَقْنَطُ مثل: عَلِمك ـ يَعْلَمُ ، ثم لمّا قالوا: قَنطَ يَقْنط بالكسر أو بالفتح فيهما عُلِمَ أَنَّ الماضي من أَحدِهما ، والمضارع من الأُخْرَى))[2].

يُفهم من النصين السابقين الآتي:

١-علة إبعاد (فُعِل) و(فِعُل) من الاسم الثلاثي ؛هي أن الكسرة والضمة حركتان ثقلتان ومتباينتان في المخرج، والضم في نطقه تكلف لاحتياج نطقه إلى تحرك عضلتين، والكسر أقل ثقلًا؛ ولهذا جعلوا(فُعِل)في الفعل المبني للمفعول ،وهذا مردود ؛ لأنّ البناء للمفعول عارضٌ جيء به لقصد وهو يزول بزواله و(فُعِل) هو أحد أصول البناء في الاسم الثلاثي وأن اهمل،(فِعُل).

---

[1] – شرح شافية ابن الحاجب (الجاربردي) :٢٨.

٢- المصدر نفسه :٢٩.

٢- أنّ (الحِبُك)غير ثابت في الاسم ، والبناء المشهور فيه (حِبِك)،و(حُبُك) بكسرتين وضمتين ،وأنّ ثبت الوجه الممنوع=(حِبُك) فهومن باب التداخل حيث أراد المتكلم أن ينطق بالحاء المكسورة على الوجه الأول المشهور = الكسرتين فغفل ونطق بالباء المضمومة من اللغة الثانية فنجم من هذا لغة ثالثة=(حِبُك)،فأن ثبتَ التداخل فعندما التقى أهل اللغتين فأن أهل اللغة الأولى نطقوا (حِبِك) بكسرتين ،ونطق أهل اللغة الثانية (حُبُك) بضمتين ،فأخذ كل واحد منهما من صاحبه ما ضمه إلى لغته فتركبت هناك لغة ثالثة (=حِبُك).

٣- قام التداخل بين بنائين تماثلت فيهما الصوائت القصيرة بين فاء البنية وعينها. وقال الأزهري(ت٩٠٥هـ): ((...إتباعًا لكسرة التاء قبلها، ولم يعتد باللام الساكنة، لأن الساكن حاجز غيرحصين، كما أتبع من قرأ: "الْحَمْدُ لُلَّهِ" بضم اللام إتباعًا لضم الدال قبلها ل": لا إتباع، وإنما الكسر "على التداخل في حر في الكلمة إذ يقال: "حُبُك، بضمتين، و"حِبِك بكسرتين"، فركب هذا القارئ منهما هذه القراءة، فأخذ من لغة الكسرتين كسر الحاء، ومن لغة الضمتين ضم الباء))[١].

إنّ الحِبُك جاء إتباعًا لكسرة التاء التي قبلها في(ذَاتِ).

ويمكن تقسيم آراء العلماء وفق الآتي :

١- نظرة قوامها التداخل بين اللغات .

٢- والأخرى أنها جاءت على الإتباع لما قبلها (=كسرة ذاتِ).

أمّا المحدثون فقد ذهب بعضهم إلى الكراهة اللغوية(=الثقل)،قال دكتور عبدالصبور شاهين: ((الواقع أنّ اللغة تستثقل دائمًا،أن تتوالى كسرة وضمة،والسبب ذلك واضح من الناحية العضوية ،لأنّ الكسرة أضيق الحركات وأكثرها تقدمًا والضمة أضيق الحركات وأكثرها تراجعًا ،والناطق يصعب عليه أن ينقل لسانه من وضع معين إلى نقيضه تمامًا مع التزام السرعة العادية

---

[١] - شرح التصريح (الأزهري) :٦٥٨/٢.الآية الفاتحة:٢.

في الأداء ،ولذلك تجنب العربي أن يعاني هذه الصعوبة في الأبنية الثابتة، أما بناء المفعول فهو حالة طارئة تعبر عن وظيفة لغوية يقصدها المتكلم فهو يعمد إلى التتابع))[١].

فيما ذهب البعض إلى عدّ القراءة شاذة (=ذات الحِبُك)،قالتْ د. خديجة الحديثي: ((...أمّا(الحِبُك) قراءة شاذة – بالكسرة بعدها ضمة– فهي قراءة شاذة))[٢].

بات مفهومًا أنَّ الآراء حول هذه اللغة تنوعت بين التداخل والاتباع لحركة السابقة ، فضلًا عن الكراهة المتمثلة بصعوبة النطق .

٣-(فِعُل): دِئُل

لا يخفى على القارىء أنّ أبنية الاسم الثلاثيّ المجرد اثني عشر بناء،والمستعمل من هذه عشرة، والساقط اثنان، هما:(فِعُل،وفُعِل)[٣].

ما نودّ التبصر به هو لغة في بناء الاسم الثلاثي تأتي على بناء(فِعُل) المهمل.

قال سيبويه:((اعلم أنه ليس في الأسماء والصفات فُعِل ولا يكون إلا في الفعل، وليس في الكلام فُعِل))[٤].

وقال ابن السراج:((يسقط (فُعِلٌ) في الأسماءِ دونَ الأفعالِ فتكونُ جميعُ أَبنيةِ الأسماءِ الثلاثيةِ عَشَرة أَبنيةٍ: فَعْلٌ فِعْلٌ فُعْلٌ فَعَلٌ فِعِلٌ فَعُلٌ فُعَلٌ فُعُلٌ فِعَلٌ فِعِلٌ))[٥].

وقال ابن خالويه(ت٣٧٠هـ): ((ليس في كلام العرب اسم على(فُعِل) إلا حرفًا واحدًا (دُئِل)

قال الشاعر :

جاؤا بجمع لو قيس مع

---

١ – المنهج الصوتي للبنية العربية:٥٣.

٢ – أبنية الصرف في كتاب سيبويه (خديجة الحديثي):٩٧.

٣ – يُنظر شرح الشافية لمصنفها:١٩٧/١.

٤ – كتاب سيبويه:٢٤٤/٤.

٥ – الأصول في النحو:٤٦٥.

ما كان إلا كمعرس الدُئ

...وهذا الحادي عشر، والدّأل والدّئل قبيلتان ،والدّئل هذه الدابة وإليها نسب أبوالأسود ففتح لما نسب إليه استثقالًا فقالوا أبوالأسود الدّؤلي))[١].

وقال ابن جني:((ليس في الكلام اسم على فُعِل،بضم الفاء وكسر العين،إنما هذا بناء يختص به الفعل المبني للمفعول نحو: ضُرِب وقُتِل إلا في اسم واحد وهو (دُئِل)، وهي دُوَيْبَّة وبها سُميت قبيلة أبي الأسود الدؤلي وإنما فُتحت الهمزة في النسب لتوالي الكسرتين مع ياءي الإضافة، فهربوا إلى الفتح، كما قالوا في شَقِرة شَقَريّ، وفي الصَّعِق صَعَقيّ. قال الشاعر:

جاءوا بجيش لو قيس معرسه ما كان إلا كمعرس الدُّئِل))[٢].

وقال الأنباري(ت٥٧٧هـ):((... خروج من ضم إلى كسر، وذلك مستثقل، ولهذا ليس في الأسماء ما هو على وزن فُعِل إلا(دُئِل) اسم دُوَيْبَّة ،و(رُئِم) اسم للسَّهِ،وهما في الأصل فعلان نقلا إلى الاسمية، وحكى بعضهم (وُعِلٌ) في الوَعِل))[٣].

وقال ابن الحاجب:((سَقط منها(فِعُل)؛لأنَّ مثلَه ليس من أبنيتِهم ؛لاستثقالِه))[٤].

((وجُعل الُّدئِل منقولًا ؛لأنّه أن كان علمًا لا غير فواضح نقله ،كما لوسُميّ بضُرِب، وإن كان استعمل اسمًا لدويبة ...فالجواب من وجهين؛أحدهما :أنّه منقول إليه من الفعل،وهو الذي أُريد على تقدير تسليمه ،والثاني أنّ هذا شاذٌ لايعتدّ به))[٥].

وقال ابن مالك:((لم يهملوا " فُعِل ": بل خصوه بالفعل الذي لم يُسَمّ فاعله . ثُمَّ نبَّهوا على أنَّ اطراحه في الأسماء ليس لمانع فيه بقولهم: دُئِل (لدويبة) ،ووُعِل في الوَعِل،و رُئِم (للسه)،إلاَّ

---

[١] – ليس في كلام العرب :٧–٨،والبيت لكعب بن مالك يُنظر ديوان كعب بن مالك:٢٥١.

[٢] – المنصف:٢٠/١.

[٣] – الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين :٢/ ٥٦٠.

[٤] – شرح شافية ابن الحاجب لمصنفها:٤٢٢.

[٥] – شرح الشافية لمصنفها :١٩٨.

أنَّ أكثر النحويين لم يَعْتَدُّوا بهذا البناء في الأسماء؛ لعلمهم أنَّه في الأصل مقصود به اختصاص الفعل الذي لم يُسَمَّ فاعله))[1].

وقال الرضي:((جاء في الأسماء الدُّئِلُ عَلَمًا وجِنْسًا ، أما إذا كان علمًا فيجوز أن يكون منقولًا من الفعل كشَمَّر ويَزِيد، والدَّأْلُ ...على هذا لا استبعاد فيه، لأن أصله الفعل المبنيُّ للمفعول، وأما إذا كان جنسًا على ما قيل " إنه اسم دويبة شبيهة بابن عرس ، ففيه أدنى إشكال، لأن نقل الفعل إلى اسم الجنس قليل،**على أن أصله كان فِعْلًا، وكذا الدُّئِلُ جنسًا وأصله دَأَلَ من الدِّأَلاَنِ وهو مَشْيٌ تَقَارَبُ فيه الخُطَا، ويجوز أن يكون الدئل العلم منقولا من هذ الجنس**))[2].

وقال ركن الدين:((والوَعْل والوَعِل والوُعِل: تيس الجبل، والأخيرة نادرة.))[3].

وقال الجاربردي:((وَوُعِلٌ :لغة في الوَعِل وأجيب بأنّه من الأجناس المنقولة من الأفعال،كـ(تنوط، وتبشر لطائرين))[4].

وقال اليزدي(ت٨٢٠هـ):((أعلم أنّه قد نُقل رُئم للاست ،ووعل لغة في الوعل،وأجابوا بأنّهما كانا فعلين فنقلا إلى الجنس ... الأولى أن يقال بضعف هذه اللغة أو عدم الفصاحة أو شذوذ الكل))[5].

الأولى عند اليزدي القول في هذه اللغة هو : الشذوذ أوعدم الفصاحة، وجاء عن الأزهري قوله: ((زعم قوم إهمال: (فُعِل) بضم الفاء وكسر العين أيضًا، لما فيه من الانتقال من ضم إلى كسر،(وأجابوا عن دئل)، اسم دويبة، سميت به قبيلة من بني كنانة، "و: رئم" بضم الراء وكسر الهمزة، اسم جنس للإست، بأنهما ليس من أصول الأسماء، وإنما هما "منقولان من الفعل" المبني للمفعول،واعترض بأن ذلك ممكن في "الدئل" لأنه علم قبيلة، لا في "الرئم" لأنه اسم جنس، والنقل

---

[1] – إيجاز التعريف في علم التصريف:٦١-٦٢.

[2] – شرح شافية ابن الحاجب(الرضي):٣٦/١.

[3] – شرح شافية ابن الحاجب(ركن الدين):٢٠٣/١.

[4] –شرح شافية ابن الحاجب(الجاربردي):٣٠.

[5] – شرح شافية ابن الحاجب (اليزدي):٣٨/١.

لا يكون إلا في الأعلام دون أسماء الأجناس،وأجيب بأن السيرافي ذهب إلى أن النقل قد يجيء في أسماء الأجناس، فلا معنى للتوقف فيه))[1].

يمكن وصف رؤية العلماء على هذه اللغة في بالآتي:

١- التوجيه جاء على ثلاث صور هي:

الأولى: ليس في كلام العرب في الأسماء(فُعِل)،وهذا ما رأي سيبويه، وابن السراج ،وابن خالويه،وابن جني،والأنباري،وابن الحاجب.

الثانية: أنّ (فُعِل) منقول الفعل إلى الاسم،وهذا ما ذهب إليه الأنباري،وابن الحاجب والرضي، والجاربردي ،والأزهري.

الثالثة:القول بالندرة والشذوذ،وهذا ما قال به،ابن الحاجب(عنده توجيهان (النقل والشذوذ))،وركن الدين(=نادرة).

٢-(فُعِل)في الوُعِل) .

٣- بنوا آرائهم على أنّ الأصالة في (فُعِل) اختصت بالأفعال لوروده في بناء الفعل المبني للمجهول الذي،وأنّ كانت عارضة ،ثم قالوا ورد في الأسماء في (وُعِلٍ،ورُئِمٍ،ودُئِلٍ)،فاعتدوا بالعارض وتركوا الأصل (=الاسم).

٤- (الدُئِل) من مصاديق (فُعِل) ،وقد وصف تارة بأنّه علمًا نُقل من الفعل ،وتارة نُقل من اسم الجنس وأنّ كان النقل فيه قليل،وهذا الاضطراب في الوصف فضلًا على على تعدد صورالتوجيه، يفصح عن علة غائية ،وهي استبعاده عن بناء الاسم الثلاثي المجرد.

وعودًا على نص الجاربردي: ذكر أكثر من مصداق،في الوعل،والدُّئِل :((وجُعل الدُّئِلُ منقولًا))[1]،يمكن أن يفصح هذا عن أنها لغة واردة ومجالها فسيح ،ووجهها بأنها من الأعلام المنقولة ،وهو بهذا يواقف من سبقه(=ابن الحاجب ومن سبقه).

---

[1] - شرح التوضيح على التصريح:٦٥٨/٢.

وقال محمد عبدالعزيز النجار (ت١٣٩٧هـ):((احتج المثبتون بوِعُل لغة في الوَعِل، وإنما أهمل أو قل لقصدهم تخصيصه بفعل المفعول))[٢].

يُفهم أنّ هذه اللغة واردة ،والذين أقروا بها ليس بقليل (=المثبتون بصيغة الجمع)

وقال عبد الصبور شاهين: ((أنّ اللغة تستثقل دائمًا أن تتوالى في النطق ضمة وكسرة أو كسرة وضمة ،والسبب في ذلك واضح من الناحية العضوية ؛لأنّ الكسرة أضيق الحركات وأكثرها تقدمًا ،الضمة أضيق الحركات وأكثرها تراجعًا والناطق يصعب عليه أن ينقل لسانه من وضع معين إلى نقيضه تماما مع التزام السرعة العادية في الأداء لذلك تجنب العربي أن يعاني هذه الصعوبة في الأبنية الثابتة ،أما بناء الفعل للمفعول فهو حالة عارضة تعبر عن وظيفة لغوية يقصد إليها المتكلم فهو يعمد إلى التتابع الصعب في هذه الحالة وحدها))[٣].

ومن المحدثين من أبدى دهشته من كراهة(فُعِل) في الأسماء دون الأفعال،

قال د. حيدر نجم زيارة:((في بناء (فُعِل) ثمة أمرٌ في هذه الكراهة أعياني ،وسعيتُ بحثًا وراء علله من شيوع صيغة (فُعِل)... والحق أنّ تسويغ ذلك في الفعل دون الاسم ،بالاعتماد على فكرة (الأصل والفرع)،بمعنى أنّ(فُعِل) فرعٌ لـ(فَعَل)،أو(فَعِل)...يرى عبد الصبور شاهين أنّ المتكلم يعمد إلى هذا التتابع الصعب، لأنّ البناء عارض، ويؤدي وظيفة لغوية، ويعقب د.عبد الغفار هلال على ما قال صاحب شرح التوضيح من فرعية هذا البناء في الفعل بقوله: (..أنّ الاستثقال جارٍ مجرى الاستخفاف هنا ،لفرعية الصيغة)،وكيف يجري الاستثقال مجرى الاستخفاف ،والثقل قضية أدائية تتصل بالنطق؟ ...يبدو أنّ ذلك يدخل في فلسفة الحركات، وترتيبها حسب ثقلها داخل البنية فبناء الآخر في الفعل على الفتح في بناء(فُعِلَ)؛ كان مدعاة لخفته، وشيوعه في الفعل دون الاسم ،لأنّه في الفعل خروجٌ من ضم إلى كسر إلى فتح ،بمعنى خروج من ثقيل إلى ما أقل ثقلًا إلى خفيف ،على حين أنّها في الاسم من نحو :(دُئِل) بضم اللام في الرفع، أو بكسرها عند الجرّ، ففي الأولى خروج من ثقيل إلى أقل ثقلًا ،إلى ثقيل ،وفي الأخرى خروج من

---

[١] – شرح شافية ابن الحاجب(الجاربردي):٢٨.

[٢] – ضياء السالك في أوضح المسالك:٣٢٥/٤.

[٣] – المنهج الصوتي للبنية العربية:٥٣–٥٤.

ثقيل إلى ثقلين متماثلين أعني: الكسرتين في العين واللام ،وهذا الانتقال غير جائز في ظل مساحة قصيرة كمساحة البنية الثلاثية المبنية على الخفَة))[1]

تُلوح نصوص المحدثين بعلة استقصاء هذه اللغة في الاسم ،وهس التتابع المستثقل، فالضمة ؛ لأنه يسبب صعوبة في النطق التي يتجنبها العربي، فالكسرة أضيق الحركات وأكثرها تقدمًا، والضمة أضيق الحركات وأكثرها تراجعًا ،فيصعب الانتقال من وضع معين إلى آخر مناقض له، وعودًا على تَثلِيث الثقل ،في نحو: دُئِلُ في الرفع انتقال من ضمة إلى كسرة إلى ضمة ،حين تُنطق الضمة التي تمثل أثقل الحركات وبعدها تُنطق الكسرة وتمثل أقل ثقلًا من سابقتها ثم الضمة الإعرابية، وهذه حالة فرعية ممكن أنّ يخفف الثقل الأخير(= الضمة الإعرابية)،في حالتي الوقف و النصب، فلا يمكن التعويل على حالتي الجرّ والرفع في الثقل وفي مقابل ذلك حالتان للخفة (=النصب والوقف)ويمكن عدّ الثقل أعظم في الفاء والعين؛ لأنّ الآخر موضع التغيير.

من أهم المؤشرات على هذه اللغة اضطراب المتقدمين في وصفها ،وفي صور توجيهها، والتنكب عن التتابع المرفوض ،وهو المسوغ الذي تشبث به المتأخرون ،وهذا الاتساع في التوجيه مرجعه واحد ،وهو التصور الغالب باختصاص بناء(فُعِل) في الفعل المبني للمجهول مع عروضه.

(فَعْل)،و(فَعَل) في الاسم المضعف

لا جرم أن الإدغام يخفف من ثقل النطق في المثلين ، ويأتي في الاسم والفعل ما كان على بناء(فَعْل).

ما نرغب الوقوف عنده هو لغتان في الاسم المضعف تارة بالإدغام وتارة بعدمه.

قال المبرد(ت٢٨٥هـ):((...أما قَوْلهم فِي الصَّدْر قَصّ وقصَص فَلَيْسَ قَصّ مدغما من قَوْلك قصَص ولكنَّهما لُغَتَانِ تعتوران الِاسْم كثيرا فَيكون على (فَعْل) و (فَعَل) وَذَلِكَ قَوْلهم شعْر وشعَر

---

[1] – (الكراهة اللغوية) أطروحة دكتوراه :٣٧–٣٨،وأصوات اللغة العربية:١٨٠الهامش.

ونهْر ونهَر وصخْر وصخَر وحدّثني أَبو عُثْمَان المازنيّ عَن الأَصمعيّ قَالَ رأَيت أَعرابيّا بالموضع الَّذِي ذكره زهيرٌ فِي قَوْله:

ثمّ اسْتَمَرُّوا وَقَالُوا إِنَّ مَشْرَبَكُم

ماءٌ بشرَقيّ سَلْمَى فَيْدُ أَوْ رَكَكُ

فَقلت أَين رَكَك قَالَ هَذَا رَكّ فَاعْلَم هَذَا بِمَنْزِلَة مَا وَصفنَا فإِن لم يكن شيءٌ من هَذَا على مِثَال الفِعْل من الثَّلَاثَة فالإِظهار لَيْسَ غيرُ وَذَلِكَ قَوْلك فِيمَا كَانَ على مِثَال فُعَل شُرَر ودُرَرَ وقُذَذ كَمَا قلت فِي الْوَاو سُوُر وَمَا كَانَ مِنْهُ على (فِعَلٍ) فَكَذَلِك تَقول قِدَد وشِدَد وسِرَر كَمَا كنت تَقول فِي الثاءِ وَالْوَاو ثِورة وبِيَع وقِيَم وعِودَة))[1].

وقال ابن السراج:((تقولُ فيماَ كانَ مِنَ المضاعفِ على مثالِ(فَعَلٍ) بغير الإِدغامِ وذلكَ نحو قَصَصٍ مِنْ قَصَّ يَقُصُّ ومثلُه: مَشَش وعَسَس وتقولُ عَلَى مثال ذلكَ مِنْ(رَدَدْتُ رَدَد) الذي يكونُ مثالُه فعلًا فهوَ علَى الأَصلِ نحو: خُزَرَ، وَمِرَرٍ، وحُضَض، وحُضُضَ، وأَمَّا قولهُم قَصَصٌ وقَصٌّ وهم يعنون المصدرَ فهما اسمانِ: أَحدهما محركُ (العينِ)، والآخرُ ساكنُ(العينِ) في لغتين)) [2].

وقال ابن جني:((الاسم أخف من الفعل فظهر التضعيف في الاسم لخفته ولم يظهر في الفعل –نحو قصّ ونصّ– لثقله. وإذا قيل لهم: قالوا هما يضرباننني وهم يحاجوننا قالوا: المثل الثاني ليس بلازم. وإذا أوجب عليهم نحو قوله "وإن ضننوا " ولححت عينه وضبب البلد وألل السقاء قالوا: خرج هذا شاذًّا ليدل على أن أصل قرت عينه قررت وأن أصل حل الحبل ونحوه حلل. فهذا الذي يرجعون إليه، فيما بعد متفرقًا قدمناه نحن مجتمعًا))[3].

وقال في موضع آخر:((...إنما كان التكرار لحرف الحلق(الهاء) في باب سلس وقلق أجدر بالقلة، منه في باب سددت وقصصت، لأن المثلين في باب سلس لا سبيل إلى إدغامهما لما

---

[1] – المقتضب:١/٢٠٠،والبيت يُنظر: ديوان زهير بن أبي سلمى:١٦٧..

[2] – الأصول في النحو:٣/٣٥٦.

[3] – الخصائص ١/١٦٣.

بينهما من فاصل، فهما محققان دائما، بخلاف باب سددت، فإنهما قد يدغمان في مثل قص وسد، فيخفان بكونهما في صورة حرف واحد))[1].

وقال الهروي(ت٤٣٣هـ):((...(وهو قص الشاة) بالصاد، (وقصصها) أيضا بإظهار التضعيف: لزورها، وهو رأس صدرها، موضع المشاش، ويكون للإنسان أيضا، والجمع قصوص وأقصاص.(وهو الصقر) بالصاد المفتوحة: وهو الطائر المعروف))[2].

وقال أبو البقاء (ت٦١٦هـ):((أمَّا قصُّ الشَّاة وقَصَصُها فَلَيْسَ من فكِّ الْإِدْغَام بل هما لُغَتَانِ سكونُ الْعين وَفتحهَا وَقد يفكُّ الشَّاعِر الْإِدْغَام للضَّرُورَة))[3].

وقال ابن عصفور:((أمَّا قولهم في المصدر: قَصّ وقَصَص، فليس قصّ مدغمًا من قصص، ولكنهما لغتان كشَعْر وشَعَر. وإنَّما لم يدغموا في الاسم وأدغموا في الفعل لخفَّة الاسم؛ ألا ترى أنَّ الاسم الذي(يُبنى)على هذا البناء قد(يصحّ) فيما لا يصح فعله نحو القَوَد والخونة والحوكة؟ فإن كان على وزن فَعِل أو فَعُل. وكأن هذه الطرّة ثبتت في بعض النسخ بدل البناءِ نحو: طلل وشرر، فإن كان على وزن فعِل أو فعُل ممّا أثبتناه))[4].

يمكن وصف رؤية العلماء في النصوص السابقة بالآتي:

١- الاسم المضعف الثلاثي له صورتان ،الأولى: يأتي بالإدغام ما كان عينه ساكنًا، نحو: (قَصّ)،والأخرى يأتي بالإظهار،ما كان عينه متحركًا،نحو: قَصَص.

٢- خفة الاسم الثلاثي علة ظهور التضعيف فيه على خلاف الفعل الذي غاب عنه التضعيف لثقله،واحتج على ذلك بقولهم: يضربونني؛رُدَّ هذا بأنّ المثل الثاني ليس بلازمٍ، والقول إنّ (أن ظننوا)هنا لازم ،رُدّ عنه بالشذوذ.

٣- من ذهب الى أنّ في الاسم المضعف لغتين تارة بالإدغام وتارة بغيره فقد أتكأ على وروده في بعض الشواهد الشعرية ،وهذا لا يقاس عليه ؛لأن الشاعر تحكمه الضرورة.

---

[1] - الخصائص:١/٢٧٧.

[2] -إسفار الفصيح:٣/٩١٤.

[3] - اللبا ب في علل البناء والإعراب:٢/٤٧٠.

[4] - الممتع في التصريف:٤١٠.

وقال ابن منظور(ت٧١١هـ):((وقَصُّ الشَّاةِ وقَصَصُها: مَا قُصَّ مِنْ صُوفِهَا. وشعرٌ قَصِيصٌ: مقصوصٌ. وقَصَّ النسّاجُ الثوبَ: قطَع هُدْبَه، وَهُوَ مِنْ ذَلِكَ. والقُصاصَة: مَا قُصَّ مِنَ الهُدْب وَالشَّعْر))[١].

وقال الجاربردي:((أمّا قولهم: قَصٌّ بمعنى – قَصَصٌ– رأس الصدر ،الذي يُقال له بالفارسية :سَرْسِيَنه ،فليسَ فيه مما اجتمع فيه مِثلان مُتحرّكان وأدغم ،بل هما اسمان أحدهما مُتحرّك العَين والآخر ساكن العَين كنَشَر ونَشْر))[٢].

يُفهم من هذا النص الآتي:

١- (قصٌّ) غير (قصص)،فقصٌّ اسم عينه ساكن، وقصص اسم عينه متحرك ،وليس اسمًا واحدًا اجتمع فيه مثلان متحركان وأدغما.

٢- ورود الاسم الثلاثي المضعف بلغتين ؛لأنّه جاء على بنائين هما(فَعْل)،و(فَعَل)

٣- غياب الوصف عن هذين اللغتين يُفصح أنّها مقبولة عند الجاربردي،.

لعل من أولى التجليات في الاسم المضعف الثلاثي ؛الورود فيه جاء بلغتين فالأولى بالإدغام نحو:(قَصّ)،والأخرى بالإظهار نحو :(قَصَص)،والمسوغ في اللغتين هو ورود الاسم تارة على (فَعْل)،وتارة على(فَعَل)،وعدم استساغة الصورة الثانية(=قَصَص)؛مناط بخفة الاسم الثلاثي فهو يتأثر بأدنى ثقل.

٤-(فَعِل):(ضَلِع)

لاجرم أنّ للأسماء الثلاثية ضروبًا من الأبنية تُلحقها أبنية الأفعال .

وما نرغب الولوج في بحثه هو لغة تفرد بها الاسم الثلاثي على بناء(فِعَل).

---

[١] – لسان العرب(قص):٧/٧٤.

[٢] – شرح شافية ابن الحاجب(الجاربردي):٤٨٠.

وقال المبرد:((ويكون على فِعَل فيهما(=الاسم والنعت)،فالاسم ضِلَع وعِنَب والنعت عِدًى وقِيَم))[1].

وقال في موضع آخر :((يقُولُونَ الأَسماءُ أَمْكَن من الأَفعال فَلذَلِك كَانَ لَهَا على الأَفعال فَضِيلَة تمكُّنها وإِنَّ الأَفعال تَبَع لَهَا فَقُلْنَا فِي تَفْسِير قَول هؤلاءِ الدَّلِيل على صحّة مَا قَالُوا أَنَّ الأَسماءَ الثلاثيَّة تكون على ضروب من الأَبنية تلحقها أَبنية الأَفعال لأَنَّ أَبنية الأَفعال إِنَّما هِيَ فَعَل وفَعُل ومضارعاتها يَفْعُلُ ويَفْعِل ويَفْعَل والأَسماءُ تكون على (فَعَل) نَحْو جَمَلِ وجَبَل وعَلى (فَعِل) نَحْو فَخِذ وكتِف وعَلى (فَعُل) نَحْو رجُل وعضُد وَتَكون الأَسماءُ مُفْرَدَة (بفِعَل) نَحْو ضِلَعَ وعِوَض))[2].

يُشير هذا النص إلى مسألة جدلية هي أصالة المصدر وفرعية الفعل،وعلى هذا فأنّ أبنية الأسماء الثلاثية تكون على ضروب (=فَعَل،وفَعِل،وفَعُل)،و(فَعِل) تنفرد به الأسماء.

وقال ابن السكيت:((ضِلْع وضِلَع، قال: وقوم يكسرون الأول نِطْع ويُسكنون الثاني،))[3].

وقال الجاربردي ((وقد جاء أَضْلُعٌ وضُلوع في جمع ضِلَع- بكسر الضاد وفتح اللام –وهي لغة في ضِلْع –بالسكون))[4].

يُفهم مما مرّ الآتي:

١-أنّ (فَعِل) لغة في الاسم نحو: (ضَلِع).

٢- يبدو أنّ مجال هذه اللغة ليس فسيحًا ؛لانحصاره في (ضَلِع).

٣- غياب الجهوية.

٤- عدم نعتها بالشذوذ ،يُفصح أنّها لغة واردة ومقبولة عند الجاربردي.

---

[1] - المقتضب:١/٥٤.
[2] - نفسه:١/٢٥٦.
[3] - إصلاح المنطق :٧٩.
[4] - شرح شافية ابن الحاجب(الجاربردي):١٦٠.

وصرح الفيومي(ت٧٧٠هـ) بجهوية هذه اللغة:((الضلع من الحيوان بكسر الضاد وأمّا اللام فتفتح في لغة الحجاز))[١].

فصح هذا النص أنّ هذه لغة أهل الحجاز.

وقال السيوطي:((على فِعَل: اسما نحو: ضلَع وصفة نحو: زِيمَ))[٢].

يتجلى من النص السابق أنّ (فِعَل) يقع في الاسم والصفة.

وذهب أحمد تيمور إلى أنّ (فَعِل) قليل في الصفات كثير في الأسماء[٣].

من تجليات هذه اللغة تفرد الاسم الثلاثي في بناء (فِعَل)؛لأنّ المصدر يُعد الأصل والفعل فرعٌ عليه ،نُسبت هذه اللغة لأهل الحجاز .

---

[١] - المصباح المنير :٢١٤/٣.
[٢] - المزهر:٤/٢.
[٣] - يُنظر: السماع والقياس:٦٢/١.

الفصل الثاني:

التحولات التي تصيب اللغات بسبب الإعلال والإدغام

المبحث الأول: التحولات التي تصيب اللغات بسبب الإعلال

أ- الإعلال بالحذف

الحذف في لغة بني الحارث

لا جرم أنّ الحذف أحد وجوه التخفيف في اللغة العربية، بل هو أبلغها :

وما نُريد أنّ نقف عليه هو حذف النون من (بني) عند إضافته إلى الاسم المعرف بلام مظهرة.

قال سيبويه:((... من الشاذ قولهم في بني العنبر وبني الحارث: بلعنبر، وبلحارث، بحذف النون. وكذلك يفعلون بكل قبيلةٍ تظهر فيها لام المعرفة.فأما إذا لم تظهر اللام فيها فلا يكون ذلك، لأنها لما كانت مما كثر في كلامهم، وكانت اللام والنون قريبتي المخارج، حذفوها وشبهوها بمست، لأنهما حرفان متقاربان، ولم يصلوا إلى الإدغام كما لم يصلوا في مسست لسكون اللام. وهذا أبعد، لأنه اجتمع فيه أنه منفصل وأنه ساكن لا يتصرف تصرف الفعل حين تدركه الحركة.))[1].

وقال المبرد:((مّا حذف اسْتِخْفَافًا لأَنَّ مَا ظهر دَلِيل عَلَيْهِ قَوْلهم فِي كلِّ قَبيلَة تظهر فِيهَا لَام الْمعرفَة مثل بني الْحَارِث وَبني الهُجَيم وَبني العنبر هُوَ بَلْعَنبر وبَلْهُجيم فيحذفون النُّون لقربها من اللَّام لأَنَّهم يكْرهُونَ التَّضْعِيف فإِن كَانَ مثل بني النجّار والنمر والتيم لم يحذفوا لئلاَّ يجمعوا عَلَيْهِ علَّتين الإِدغام والحذف وَيَقُولُونَ عَلْماءِ بَنو فلَان يُرِيدُونَ على الماءِ فيحذفون لَام علي))[2].

يُفهم من هذين النصين الآتي:

١- وسم هذه اللغة بالشذوذ(=رأي سيبويه).

٢- علة حذف النون من (بني الحارث) ؛لقربها من اللام

٣- كرهوا التضعيف في هذه اللغة فلجأوا إلى الحذف .

---

[1] - كتاب سيبويه:٤/٤٨٤.

[2] - المقتضب :١/٢٥١.

وقال السيرافي:((...أنك إذا وصلت صارت النون متحركة وبعدها اللام ساكنة، وسقطتْ الياء التي في بني لاجتماع الساكنين فصار بنو إذا ظهرت بان مخرجها فظهرت النون واللام وكأنهما من جنس واحد لما بينهما من التجاور لأن النون تدغم في اللام فصارتا كأنهما سينًا من مسست))[1].

يمكن وصف هذه الرؤية على الآتي:

١- أنّ التشبيه جاء في امتناع الإدغام في التركيبين ؛كون السين الأولى متحركة في (مسست) تشابه النون في (بني) ، والسين الثانية ساكنة تشابه اللام في (الحارث)، فحذف النون شابه حذف السين الأولى . وافتراض أنّ العلة واحدة في امتناع الإدغام ،في(بلحارث ، ومسست) الذي ذهب إليه بعض العلماء ؛ أُبعد من جهتين ،الأولى أنّ اللام في (بلعنبر) من كلمة ، والنون من كلمة قبلها ، والسينين في(مسست) من كلمة واحدة، والجهة الأخرى أنّ لام المعرفة تكون مبنية على السكون فلا تصرف فيها، والسينان في (مسست) من كلمة واحدة قد تكون متحركة من (مس يمس).

٢- يتحقق الحذف في لام المعرفة المظهرة ،ولا يتحقق في(بني النجار) ؛لئلا تجتمع عليه علتان الإدغام والحذف.

وقال الرضي:((طلب التخفيف بالحذف لَمَّا تعذر الإدغام، وكذا جاء الحذف في بعض المتقاربين نحو بَلْحَارِث وَبَلْعَنْبَر، وقال سيبويه: وكذا يفعلون بكل قبيلة يظهر فيها لام التعريف، فلا يحذفون في بَني النَّجَّار، لإدغام اللام في نون النجار))[2].

يُفهم مما مرّ أنّ الحذف في هذه اللغة جاء للتخفيف ،وهذا الضرب من الحذف يكون على وجهين ، الأول في الأمثال ، والآخر في المتقاربات ، والحذف هنا غير القياسي ، وطبيعة هذا الحذف ليست إعلالية لأن الإعلال مختص بالتغيرات التي تعتور أحرف العلة [3] .

---

[1] - شرح كتاب سيبويه(السيرافي):٢٦١/٥.
[2] - شرح شافية ابن الحاجب (الرضي):٢٤٧/٣.
[3] - ظاهرة التخفيف في العربية :١٤١.

وقال الجاربردي:((قالوا بَلْعَنْبَر، وعَلْمَاءِ ومِلْمَاءِ في : بَني العَنْبَرِ ، وعَلى الماءِ، ومن الماءِ) ...وقالوا في بني العَنْبر،وعلى الماء،ومن الماءِ : بَلْعَنْبَرِ ، وعَلْمَاءِ، ومَلْمَاءِ، وذلك؛ لأنه لما كانَ النون،واللام مُتَقَارِبَيْنِ، وتعذرالإدغام،لسكون الثاني – حذفوا،ومثل ذلك قليل))[١].

يفُهم من هذا النص أنّ هذا الحذف وسم بالقلة ؛وهذا مردود بكثرة وروده في المدونة الصرفية[٢].

وقال السيوطي:((... حذف نون (بني) فَإِنَّهُم لَا يحذفونها إِلَّا إِذا كَانَ بعْدهَا لَام ظَاهِرَة فَيَقُولُونَ فِي بني الْحَارِث بلحارث وَلَا يَقُولُونَ فِي بني النجار بلنجار قَالَ وَوَقع فِي شعر المؤرخ التغلبي حذف نون (من) عِنْد لَام التَّعْرِيف المدغم فِي النُّون إِلَّا أَنه حِين حذف النُّون أظهر لَام التَّعْرِيف))[٣] يبدو من هذا النص أنّ كثرة الاستعمال شفعت لهذه اللغة.

وقال دكتور رمضان عبدالتواب: ((كلمة "بني" الداخلة على معرف باللام القمرية، مثل: بلحارث، وبلهجيم، وبلعنبر، وبلقين، يعني: بني الحارث، وبني الهجيم، وبني العنبر، وبني القين، وذلك كثير الورود في كتب التراث العربي، ففي تاريخ الطبري: "وأقبل رجلان أخوان من بلقين يقال لهما: ملك وعقيل))[٤].

يمكن النظر إلى التوصيف المقطعي من خلال صورتين :

الصورة الأولى: رؤية تجاور ثلاثة سواكن ، والساكن الثالث متلو بحركة طويلة نحو:

---

١ - شرح شافية ابن الحاجب(الجاربردي) :٥١٤ــ ٥١٦.
٢- يُنظر شرح الحماسة (المرزوقي) :١/ ٢٢.
٣ - همع الهوامع:٤١٣/٣.
٤ - بحوث ومقالات:٣٨، ورأي الطبري يُنظر :تاريخ الطبري:٦١٦/١.

بني الحارث: ب ـَا ن ـِ ى| ء ـَ ل|ح ـًا ر ـِ |ث ـِ|

x

↓ سقطت ألف الوصل للدرج

ب ـَا ن ـِ ى ل| ح ـًا ر ـِ | ث ـِ|

↓(ـِ ى) مزدوج(يُحذف المزدوج برمته)

ذهب دكتور صباح عطيوي إلى أنّه لايمكن اجتماع ثلاثة صوامت نحو:بلحارث :

ب ـَانْ لْ | حْ ـًا ر ـِ| ث ـِ|

ـــ تجاور ثلاثة صوامت(نْ لْ حْ) متلو بحركة طويلة(ـً)

٢- الصورة الثانية: تجاور ثلاث سواكن متلو بحركة قصيرة ، نحو:

بني العنبر:ب ـَا ن ـِ ي ل|

↓(ـِ ى) مزدوج التقى ساكنان (الياء واللام)، فحذف المزدوج برمته.

ويمكن وصف البنية المقطعية لها على الآتي:

في نحو : (بني الحارث)← | ب ـَ | ن ـِ ى| ء ـَ ل|ع ـَ | ب ـَ ر| ←|ب ـَ ل|ع ـَ ر| ب ـَ ر|، فالذي حصل هو سقوط المزدوج برمته (ـِ ى)،تخلصًا من التقاء ساكنين،فنجم عنه التقاء ساكنين آخر هو (نْ) من بَنِى،ولام التعريف المظهرة ، فاضطروا إلى خذف النون فسقطت همزة الوصل لانتفاء الاحتياج لها [١].

ومن أوضح التجليات في هذه اللغة أنّ التخفيف وتقارب المخرج علة لها عند القدماء، والاضطراب في الوصف ، فتارة وصفتْ بالشذوذ والقلة، وتارة وصفت بكثرة مصاديقها في المدونة الصرفية.

---

[١] -يُنظر التقاء الساكنين في ضوء نظرية المقطع :٢٨.

ب- الإعلال بالقلب

١- قلب لام التعريف ميمًا

معلوم أنّ لام التعريف تدخل على الأسماء لتحويلها من أسماء نكرة إلى معرفة.

وما نودُّ أن نقف عليه ثمة لغة تُبدل لام التعريف ميمًا.

وقال ابن جني:((...أما إبدالها من اللام فيروى أن النمر بن تولب حكى، قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: (ليس من امبر امصيام في امسفر) يريد: ليس من البر الصيام في السفر، فأبدل لام المعرفة ميمًا... أنه شاذ لا يسوغ القياس عليه))[١].

وقال الثعالبي (ت٤٢٩هـ):((الطُّمْطُمانيَّةُ تعْرِضُ في لُغةِ حِمْيَر، كَقَولِهِمْ: طَابَ امْهَوَاءُ يُرِيدُونَ: طَابَ الهَوَاءُ))[٢].

وقال الزمخشري(ت٥٣٨هـ):((أهل اليمن يجعلون مكانها الميم، ومنه: ليس من أمبر امصيام في امسفر))[٣].

وقال الجاربردي:((وطيىء تُبدل من لامه ميمًا ، تقولُ : ام رجل ،يريدون :الرّجل ،ويقال : إنّ النّمر بن تولب سأل النبّي صلى الله عليه وسلم : أَمن امْبر امصِيام في امسفر ، فقال عليه السّلام :(ليَس امْبر امْصيام في امسفر)،قيل :إنّه لم يَروا عَن النبيّ صَلى الله عليه وسلم غير هذا الحديث))[٤].

ويمكن وصف رأي العلماء على الآتي:

١-أنّ إبدال لام التعريف ميمًا لغة تكلم بها الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم.

٢- لم تكن جهويتها واحدة ،فتارة نُسبت لحمير وتارة نُسبت لطيء.

٣- وصفها بالشذوذ .

---

[١] - سر صناعة الإعراب:٢/٩٧.

[٢] - فقه اللغة وسر العربية : ٩١.

[٣] - المفصل :٤٤٩-٤٥٠.

[٤] - شرح شافية ابن الحاجب(الجاربردي) : ٢١٤-٢١٥.

ويمكن تقسيم جهوية هذه اللغة على الآتي :

١- ترك التصريح بجهويتها ، ابن جني وصفها بالشذوذ .

٢- لغة حمير(=أهل اليمن) ،ذهب إلى هذا الثعالبي ،والزمخشري .

٣- لغة طيّىء :الجاربردي.

وبالعود إلى نص الجاربردي نلحظ الآتي:

١- يبعد أن تكون هذه اللغة قد وردت في غير هذا الحديث.

٢ - أنّ هذه اللغة لم يكن تحققها فسيحًا (= غير هذا الحديث).

٣- هذا الإبدال شديد القيد من جهتين :الأولى أنه مخصوص بلام التعريف والأخرى أن اللام تُبدل ميمًا ولا يكون العكس.

٤ - عدم تصريحه بما يُضعف هذه اللغة؛وهذا ما يضمر شعورًا على أنها مقبولة لديه.

وذكر د. جواد علي أنّ إبدال لام التعريف ميمًا أيضًا هي لغة لبعض عشائر طيىء ومن الخطأ عدّ الطمطمانية إبدالًا، وإنما هي لغة يمنية [١].

وَبررّ د. إبراهيم أنيس لهذا الأداء بلآتي:

١- لم نعثر على مبرر صوتي قوي ولكن ؛يمكن عدّ اشتراك (اللام والنون والميم) في الصفة علة لهذا الأداء ، فكل من هذه الأصوات صوت مجهور متوسط لا هو بالشديد ولا بالرخو.

٢- أنّ أداة التعريف في اللغات السامية قد رويتْ حينًا بـ (اللام) ،وحينًا آخر في النون كما في العبرية ، وقد أجمع المستشرقون على أنّ أداة التعريف في العبرية كانت الأصل (هن) ، وإدغام نون (هن) في الحروف الأولى من الأسماء بشرط إلا تكون حروف حلق ، فليس من الغريب بعد ذلك أن تروى أداة التعريف في بعض لهجات السامية بالميم كما في طمطمانية حمير؛ لأن العلاقة الصوتية بين اللام والنون واضحة جلية من أكثر الأصوات شيوعًا .،و(اللام والنون

---

[١] - المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ١٦/ ٢١٠.

والميم) من الأصوات الشبيهة بأصوات اللين ،فهي أصوات متميزة استغلت في ظواهر لغوية كثيرة ،أحيانا تُعبر عن النفي وأحيانا عن التعريف[١].

وقال القشاش:((أن ظاهرة الطمطمانية، أو قلب لام التعريف ميمًا لغة فاشية في جنوب الجزيرة العربية، وقد عزيت إلى معظم القبائل اليمنية، وهي باقية إلى اليوم))[٢].

ووضحت د. زينب الدسوقي العلة الصوتية لهذا الأداء فقالت:((التعليل الصوتي لهذه الظاهرة: ١- حرف اللام والميم نجد أنهما متقاربان مخرجًا وصفة.

٢- من حيث المخرج فهما متقاربان مخرجا ،فاللام تخرج من أدنى حافة اللسان إلى منتهى طرفه وما يلي ذلك إلى الحنك الأعلى ، والميم تخرج مما بين الشفتين فهما متقاربان مخرجًا.

٣- من حيث الصفات فهما يشتركان في صفات كثيرة وهي: الجهر، التوسط الاستفال ، الانفتاح ،الذلاقة وجعلت من الأصوات المتوسطة ؛ لشبهها بأصوات اللين لذا كان التقارب في المخرج والصفة مسوغا قلب صوت من أصوات الفم إلى أصوات الأنف أو العكس أمر معترف به في معظم اللهجات[٣].

إنّ من أبرز تجليات هذه اللغة أنها لغة واردة مقبولة لورودها عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، والتأصيل لوجودها في اللغات القديمة، ويمكن القول إنها لغة وليست ظاهرة إبدالية بين حرفين : ((أنّ ابن جني لا يعدّ الكلمتين من الإبدال؛ إذا كانتا من بيئتين (قبيلتين) مختلفتين ؛بل هما لغتان))[٤].

٢- قلب الياء المشددة جيمًا في الوقف

لا جرم أنّ الإبدال في علم الأصوات مظهرًا من مظاهر اختلاف اللغات .

ما نروم الولوج فيه هو لُغة يُبدل أصحابها الياء المشددة جيمًا عند الوقف.

---

[١] - يُنظر في اللهجات العربية :١٢٣-١٢٤.
[٢] - يُنظر الإبدال في لغات الأزد:٤٤٦/١.
[٣] - الفكر اللغوي في كتاب الحروف لأحمد ابن محمد المظفر الرازي ،د. زينب زيادة الدسوقي : ٣٠٤.
٢- يُنظر تداخل الأصول وأثرها في بناء المعجم :٦٠٩/٢،وسر صناعة الإعراب : ٢٧٧/١.

عدّ سيبويه خفاء الياء علّة لهذه اللغة، قال : ((...ناس من بني سعدٍ فإنهم يبدلون الجيم مكان الياء في الوقف لأنها خفية، فأبدلوا من موضعها أبين الحروف، وذلك قولهم: هذا تميمج، يريدون: تميميٌّ، وهذا علج، يريدون: عليٌّ. وسمعت بعضهم يقول: عربانج، يريد: عربانيٌّ))[١].

وقال أبن السراج:((إبدالُ الجيمِ: أُبدلت الجيم مكان الياء المشددة وليس ذلك بالمعروف))[٢].

وذهب ابن يعيش : إلى أنّ الجيم تبدل من الياء لا غير؛لأنهما أختان في الجهر والمخرج إلا أنّ الجيم شديدة ، ولولا شددتها لكانت ياء ، وإذا شددت الياء صارت جيمًا[٣].

يتجلى من آراء العلماء أنّ تقارب المخرج ما بين الياء والجيم ، واشتراكهما في الصفة(الجهر)؛كان المسوغ وراء هذا الأداء،ومخرجهما من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء، وهو صوتٌ مجهورٌ[٤] ووصف صوت الجيم بالمركب : ((الجيم هو الصوت الوحيد المركب في العربية الفصحى ، وهو صوت مجهور مرقق ، يجمع بين الشدة والرخاوة... والياء :الصوت الذي اطلق عليه المحدثون نصف حركة ، وهو صوت مجهور يتم نطقه حين يتجه أوسط اللسان نحو وسط الحنك وتنفرج الشفتان ، ويرتفع الطبق ليسد المجرى الأنفي))[٥].

وقال الرضي :((... يبدل ناس من بنى تميم الجيم مكان الياء في الوقف شديدةً كانت الياء أو خفيفة لخفاء الياء ... وقرب الجيم منها في المخرج مع أنه أظهر من الياء فيقول: تميمجّ وعلج [في تميمي وعلي))[٦].

يُفهم مما مرّ أنّ الإبدال وقع في الياء(= المشددة والمخففة) لخفائها.

وقال الجاربردي: ((قوله: (والجيم من الياء المشدّدة) لاشتراكهما في المخرج ؛لكونها من وسط اللسان ،واشتراكهما في الجَهْر، قال أبوعمرو قُلتُ لرَجُل منْ بَني حنظلة ،ممَّن أنتَ؟ فقال:

---

١ - كتاب سيبويه :١٨٢/٤.
٢ - الأصول في النحو :٢٧٤/٣.
٣ - يُنظر شرح المفصل (ابن يعيش):٥٠/١٠.
٤ - يُنظر كتاب سيبويه:٤٣٣/٤.
٥ - الأصوات اللغوية (مناف مهدي): ٧٨ – ٧٩.
٦ - شرح شافية ابن الحاجب(الرضي):٢٨٧/٢.

فقمج ، فقلتُ من أيّهم ؟ ، فقال :مَرِج، وقد أبدل من غير المشددة ، قال الحجاج: حتى إذا ما أمسجَتْ وأَمسَجا

قيل : إنّ الجيم فيه بدلٌ منَ ألفِ أمسى ، وساغ إبدالها مِن الألف ؛لكونها مُبدلة من الياء ، وأن كان الجيم لا تُبدل من الألف ، وإنما كان هذا أشدّ ؛ لأَنّهم جعلوا فيه الياء المقدرة كالملفوظة))[1].

يتجلى من هذا النص الآتي:

١- قلب الياء المشددة جيمًا مطردًا في الوقف.

٢- (أمسى) : أبدل ألفها جيمًا ؛والمسوغ لهذا الإبدال كون الألف من الياء ، والياء والألف أختان ، ومن قلبها ساوى بين الياء الظاهرة والياء المقدرة .

٣- لم يصف الجاربردي هذه اللغة بأي وصف؛ مما يرجح سمة قبولها عنده.

وقال السيوطي:((إبدال الياء جيما في الإضافة نحو غُلامج وفي النسب نحو بَصرجّ وكُوفِجّ))[2].

يبدو مما مرّ أنّ هذا الإبدال وقع في الإضافة ؛وهذا يُوحي أن مجاله غير ضيق ولا ينحصر في ياء النسب، ووصفها الأشموني بالقلة[3].

ووصفها دكتور صبحي إبراهيم الصالح بأنها لغة قضاعة، ولغة فقيم (=تميم) مطلقًا، وهي لغة إبدالية في الياء المشددة وغير المشددة[4].

ويرى بعض المحدثين أنّ هذا الإبدال من مظاهر البداوة ؛لأنها تميل إلى الأصوات المحصورة والشديدة والتفخيم لما فيه وضوحًا في السمع أكثر[5].

---

[1] - شرح شافية ابن الحاجب(الجاربردي):٤٦٧-٤٦٨ ، والبيت للعجاج يُنظر : ملحق ديوان العجاج:٢٧٨/٢.
[2] - المزهر في علوم اللغة:١٧٧/١.
[3] - يُنظر شرح الأشموني على ألفية ابن مالك:٨٢/٤.
[4] - يُنظر دراسات في فقه اللغة :٦٨.
[5] - يُنظر في اللهجات العربية:١١٠، واللهجات في التراث العربي: ٣٧٦/١.

وقال دكتور أحمد السامرائي : ((يبدو لي أنّ العجعجة من المشترك الجزري ففي اللغة التيكريَّة إحدى اللغات الحبشيّة ألفاظ تدل على هذه اللغة ، وقد وجدت أيضاّ في النقوش الجاميّة))[١].

يمكن وصف رؤية المحدثين بالآتي:

١- جهويتها ليست واحدة ،فتارة نسبت لقضاعة ، وتارة لتميم ؛ وقضاعة قد تفرعتْ إلى سبع بطون هم : (بلى - بهراء - كلب - عدرة - جرم - بنوتهد - جهينة) ، ومنهم من عايشوا البداوة ومنهم من تأثر بالحضرية، وقد نسبت العجعجة لحيين من قضاعة(= جهينة و جرم) فقط ، ولكن قيدتْ العجعجة عندهم ، نحو: (الراعج) بمعنى (الراعي) ومن هذا المثال، يبدو أنّ الياء في نطق القضاعين لم تكن ياء مدّ ، بل كانت صوتًا ساكنًا حتى يمكن أن نتصور قلبها إلى جيم ، وقد نسبت إلى

(فقيم دارم) من تميم ، وهذا ما يؤيد ما تذهب إليه من احتمال وجود هذه الصفة بين البدو من القبائل ، ولم تقيد هذه الصفة عند تميم بأي قيد[٢].

٢- وجود هذه اللغة مشترك في العربية وأخواتها.

٣- الإبدال في هذه اللغة من مظاهر البداوة.

وعودًا على تسويغ دكتور إبراهيم أنيس لهذه اللغة، فنجده يحصر الفرقَ بين الياء والجيم هو كون الجيم من الأصوات الشبيهة بأصوات اللين ، وهي ليستْ شديدة ولا رخوة ، والذي حفز هذه القبائل على هذا الإبدال هو نقل الصوت من صفة اليسر إلى صفة العسر؛ لغاية التفخيم في الكلام ، ولا يمكن أن نعلل قيد قضاعة (= أن تسبق الياء بالعين) إلا القول إنّ كلًا من الأصوات المتوسطة في رأي علماء الأصوات ، وتفخيم القول يقتضي أن يُقلب أحدهما إلى نظير له شديد فكانت الجيم بدل الياء ، يبدو أن الوقف على أصوات اللين المتطرفة عسيرًا على اللسان العربي[٣].

---

١ - لهجة طيىء :١٢١.
٢ - يُنظر في اللهجات العربية : ١١٠-١١٢.
٣ - يُنظر في اللهجات العربية :١٢٦.

من أقرب الإيحاءات لهذه اللغة أنها إبدالية،وعلتها غائية هي تفخيم الكلام ، فضلًا على الشّح على بيان الحرف المبدل (=الياء المشددة)، وبهذا يمكن أن يتساوق المبدل مع المبدل منه كون المبدل مفخمًا (=الجيم)، والمبدل منه (الياء المشددة) مثقلًا.

٣- قلب حرف العلة الساكن المفتوح ما قبله ألفًا

لا يغيب عن القارئ أنّ حرف العلة يُقلب ألفًا إذا تحرك وانفتح ما قبله. وما يرغمنا أنّ نقف عليه هو ثمة لُغة تقلب حرفَ العلة الساكن المفتوح ما قبله ألفًا.

قال سيبويه:((...قال بعضهم: ياجل فأبدلوا مكانها ألفًا كراهية الواو مع الياء، كما يبدلونها من الهمزة الساكنة))[١].

يُفهم من هذا النص أنّ الكراهة علة لهذه اللغة ، فأبدلوا الياء ألفًا تشبيهًا بإبدال الهمزة.

وقال ابن جني:((... أما من قال: (ياجل) فنظير قوله قولهم: حاحيت، وعاعيت وأصله: حَيْحَيْت، وعيعيت، فقلب الياء ألفا للتخفيف وإن لم تكن متحركة ...قال أبو الفتح: ينبغي أن يكون الذي يريده الخليل في هذا الموضع، أن الألف في "مررت بأخواك، وضربت أخواك" ليست بدلا من الياء ، ينبغي أن يكون الذي يريده الخليل في هذا الموضع، أن الألف في "مررت بأخواك، وضربت أخواك" ليست بدلا من الياء في "ضربت وجاء الجر والنصب، ترك الألف بحالها لا أنه قلبها ياء، ثم قلب الياء ألفا؛ لأنه لو كان قلبها ياء لأقرها ياء؛ لأنه إنما كان يقلبها ياء لتدل على النصب والجر، وهوإذا قلبها ألفا بعد أن قلبها ياء، فقد زال ما قصد له من إبانة علامة الجر والنصب. فمن هنا كان تركه إياها ألفا وألا يقلبها ياء، ثم يقلبها بعد ذلك ألفا؛ هو الصواب عنده.))[٢].

تتجلى من هذا النص أمورٌ منها :

١- أنّ قلب الواو ألفًا نحو: يَوْجَل ← يَاجَل له نظير ، نحو:حَيْحَيْت ←حَاحيت.

---

[١] - كتاب سيبويه :١٣٩/٢

[٢] - المنصف :٢٠٤.

٢- قُلبت الياء ألفًا في ييأس← ياءس ،وكذلك في ضربتُ أخواك ، ومررتُ بأخواك ، ولم تُقلب ياء لمناسبة النصب والجر،نحو: مررتُ بأخواك ، وضربتُ أخواك ؛ لأنه لو قلبها ياء ثم قلبها ألفًا لزال القصد من قلبها ياء ، وهو إبانة علامة النصب والجر فأبقاها ألفًا.

وقال أبو البركات:((في وجل يوجل أربع لغات: أحدها تصحيح الواو، وهي اللغة المشهورة، واللغة الثانية "ياجَلُ" فتقلب الواو ألفا لمكان الفتحة قبلها وفرارًا من اجتماع الياء والواو إلى الألف، واللغة الثالثة قلب الواو ياء نحو "يَيْجَلُ" وذلك على طريقة سيد وميت وإن لم يمكن الإدغام لتحرك الأول، واللغة الرابعة "ييجل" بكسر الياء؛ لأنهم أرادوا أن يقلبوا الواو ياء فكسروا ما قبلها ليجري قلبها على سنن القياس في نحو ميعاد وميزان وميقات))[١].

يتجلى مما مرّ أنّ في (وجل ـ يَوجل) أربع لغات هي:

١- تصحيح الواو، وهي اللغة الكثرى.

٢-قلب الواو ألفًا ؛ لوجود الفتحة قبلها وفرارًا من مجاورة الياء للواو بمعنى كرهوا اجتماع ثلاثة أشياء متجانسة هي (الفتحة والياء والواو)،فحولوا الواو إلى الألف.

٣- قلب الواو ياء حملًا على سيد وميت .

٤ - ييجل بكسر الياء ؛لأنهم كسروا الياء ليقلبوا الواو ألفًا على قياس ميعاد وميزان.

ووَسَمَ أبوالبقاء العكبري هذه اللغة بالشذوذ فقال: ((من العربِ مَنْ يقلبُ هَذِه الواوَ ألفا فَيَقُول ياجَلُ وَهُوَ شاذّ والوجهُ فِيهِ الفرارُ من ثِقَلِ الواوِ بعدَ الْيَاء فقلبتْ حرفا من جِنْسِ الفتحةِ قبلهَا))[٢].

وقال ابن عصفور:((من العرب من يقلب هذه الواو طلبًا للتخفيف، فيقول: ياجَلُ وياحَلُ. وأيضًا فإنه أراد أن يُغيِّرَ الواو في مضارع (فَعِلَ)، كما غيَّرَها في مضارع "فَعَلَ"، فأبدل منها أخفَّ حروف العلَّة، وهو الألف))[٣].

---

[١] – الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحوي بين البصريين والكوفيين: ٦٤٥/٢.

[٢] - اللباب في علل الإعراب:٣٥٦/٢.

[٣] - الممتع في التصريف:٨٣.٣

يبدو مما مرّ أنّ أصحاب هذه اللغة أرادوا مخالفة أصل الصيغة نحو: (فَعِلَ ـ يَفْعَل)، حملًا على (فَعَلَ ـ يَفْعَل) ،فاختاروا أخف حروف العلة(=الألف).

وقال الرضي((...أنّ القياس عليهِنَّ وعَلَيْها ، لكن لغة أهل اليمن قلب الياء الساكنة المفتوح ماقبلها ألفًا))[1].

وقال الجاربردي :

((تبتُ إليك فَتقَبّل تابتي

وصِمْتَ رَبّي فَتقَبّلْ صَامتِي

ويمكن أّنْ يُقال في هذه الصورة على لُغة مَنْ يَقلب حَرفَ العِلَّةِ السّاكنِ المفتوحِ ما قّبلّه أَلفًا، فإنه ذكرَ الواحِدي في الوسيط – في تفسير قوله تعالى :((قالُوا :إنْ هذانِ لساحِرانِ)طه٦٣ ، أنّه قال ابن عباس :هي لغة بلحارث بن كعب ، ثم قال: إجماع النحويّين على أَنّ هذه لُغة حارثية ،وذلك أنّ بلحارث بن كعب وخثعمًا وزبيدًا ، وقبائل من اليمن يجعلون ألف الاثنينِ في الرفع ، والنصب ، والخفض على لفظ واحد ويقولون: أتاني الزيدانِ ،ورأيتُ الزيدان، ومررتُ بالزيدان ،وذلك أنهم يقلبون كُلّ ياء ساكنةِ انفتحَ ما قبلها ألفًا ، فعاملوا ياء التثنيةِ أيضًا هذه المعاملة))[2].

يمكن وصف هذه الرؤية على النحو الآتي

١– إنّ البدء بلغة الذي يقلب حرف العلة الساكن المفتوح ماقبله ألفًا من دون نسبة وبهذا التجلي الجهويّ يظهر انحيازًا لهذه اللغة .

٢– نقل الجاربردي عن الوسيط عن ابن عباس أنّ بلحارث بن كعب وخثعمًا وزبيدًا وقبائل من اليمن يجعلون ألف الاثنين في الرفع والنصب والجر،وهذه النسبة تدل على أنّ هذه اللغة هي الشائعة عند قبيلة بلحارث والقبائل اليمنية .

---

[1] - شرح شافية ابن الحاجب(الرضي):٣ /١١١.

[2] - شرح شافية ابن الحاجب(الجاربردي):٣٧٩.

٣- أورد لها مصاديق كثيرة منها ورودها في القرآن الكريم ، وفي الشعر العربي ، فضلًا على ذلك لم يصفها بأي صفة ؛ مما يُضفي عليها سمة القبول والورود عنده.

٤- جهويتها ليست واحدة فقد نُسبت لـ (بلحارث بن كعب ،وخثعم،وزبيد،وقبائل من اليمن؛وهذا ممكن أنْ يُشير إلى أنّ مجالهَا فسيحٌ.

وذهب السيوطي إلى الشهرة في هذه اللغة ، فقال:((لُزوم الْألف فِي الْأَحْوَال الثَّلَاثَة لُغَة مَعْرُوفَة عزيت لكنانة وَبني الْحَارِث بن كَعْب وَبني العنبر وَبني الهجيم وبطون من ربيعَة وَبكر بن وَائِل وزبيد وخثعم وهمدان وفزارة وعذرة وَخرج عَلَيْهَا قَوْله تَعَالَى {إِن هَذَانِ لساحران} طه ٦٣))[١].

يلوحُ هذا النص إلى أنها لغة مشهورة .

وقال إبراهيم أنيس: ((...صوت اللين المركب بدأت على ثلاثة أطوار ، أولا:(بَيْنَ ـ كَوْنَ ـ رَمَى ـ سَمْوْ). ، ثم صارتْ (بَين – كَونَ ـ رَمى ـ سُمْوْ) ، وثم صارت جميعًا بألف لين خالصة كما نعهدها الآن ، فمنها قبائل احتفظتْ في هذا ، ومنها بالطور الأول وأخرى وصلت إلى الطور الثاني ، ووقفتْ عنده ، وأما الطور الأخير هو أحدثها وأفصحها لكثرة شيوعه بين القبائل المشهورة ، وأنه الصفة التي شاعتْ في الأدب ، روي أن قبائل بلحارث وخثعم وكنانة تلزم المثنى الألف ، وروي أيضًا أنهم يقلبون كل ياء بعد فتحة ألفًا فيقولون في (جئت إليك) : (جئتُ إلاك)،وهذا هو الطور الثالث من أصوات اللين المركب ولهذا تُعد من أحدث مظاهر اللهجات العربية))[٢].

يفصح هذا النص أنّ هذه اللغة جاءت نتيجة الأطوار التي مرتْ بها، نحو :بيَنَ ـ كوَنَ ـ رمَى ـ سمَو←ثم مرحلة ضياع الحركة فصارت: بيْنَ ـ كوْنَ ـ رمْى ـ سمْو، ثم حصل انكماش لأصوات اللين المركبة(= الواو الساكنة المفتوحة ما قبلها ، والياء الساكنة المفتوح ما قبلها) ، فصارت ضمة طويلة ممالة وكسرة طويلة ممالة ←كوُنَ ـ بَينَ... ، ثم تحولت من الإمالة إلى الفتحة الخالصة فصارت: كان ـ بان (= ياجل).

---

[١] - همع الهوامع في شرح جمع الجوامع:١/١٤٥.
[٢] - في اللهجات العربية:١٤٣-١٤٤.

وقال الدكتور رمضان عبدالتواب:((يَوجَل): (ياجَلُ) ... ومثل ذلك :(القال) بدلًا من : (القول) في عبارة : (القيل والقال) ، وكل هذه الأمثلة نتيجة لانكماش الصوت المركب وتحول الحركة الممالة ،الناتجة من هذا الانكماش إلى فتحة خالصة فيما نعتقد))[1].

١- ضغطها بالسكون

الذي يشجّع على قلبها ألفًا ضغطها بالسكون .

٢- يكشف هذا التحول عن أثر الصائت القصير في هذا التحول.

٣- يمكن أن نجترح توصيفًا آخر قائم على عدم القلب ، بل هو حذف للجزء الثاني من المزدوج الصوتي(و)

ي ـَ و(ـَ و مزدوج)

ي ـً ا ج ـَ ا ل ـُ

↓

فالحركة الطويلة هي نتيجة اطالة الصوت

إبداليه بين حرفين : ((أنّ ابن جني لا يعدّ الكلمتين من الإبدال ؛ إذا كانتا من بيئتين (قبيلتين) مختلفتين؛بل هما لغتان))[2].

بات واضحًا من خلال هذه النصوص أنّ هذه اللغة متأصلة في العربية ومشهورة، والخفة هي التي ألجئتْ أصحاب هذه اللغة إلى قلب الياء أو الواو ألفًا .

٤- قلب كاف خطاب المؤنثة شينًا في الوقف

لا جرمَ أنّ الوقف له غرض في اللغة العربية ، لا يتعدى الاستراحة ،والوقف هو : قطع الكلمة عما بعدها ،ويقال قطع الكلمة عن الحركة[3].

ما نروم أنّ نقف عنده هو ثمة لغة تُبدل كاف خطاب المؤنث شينًا عند الوقف.

---

[1] - التطور اللغوي: ٨١-٨٢.
[2] - يُنظر تداخل الأصول وأثرها في بناء المعجم :٦٠٩/٢، وسر صناعة الإعراب : ٢٧٧/١.
[3] - يُنظر: شرح شافية ابن الحاجب(الرضي):٢٧١/٢.

وردتْ هذه اللغة في المدونّة الصرفية على صورتين هما:

الصورة الأولى: إلحاقية: إلحاق الشين بعد كاف الخطاب كما في النصوص الآتية:

١- قال سيبويه ((قومٌ يلحقون الشين ليبينوا بها الكسرة في الوقف كما أبدلوها مكانها للبيان. وذلك قولهم: أعطيتكش، وكرمكش، فإذا وصلوا تركوها ،وإنما يلحقون السين والشين في التأنيث، لأنهم جعلوا تركهما بيان التذكير))[١].

٢- قال الجاربردي: ((إنّ بكرًا يلحقون السين غير المعجمة بكافِ الخطاب للمُؤنث ، فيقولون: أَكرمتكِس ... وبني تميم الشين المعجمة ،وكلاهما في حال الوقف لإبقاء الكسرة إذ لوسكّنوا الكاف ذهب الفرق بين المُذكَّر والمُؤنث ، وخصّوا السين والشين لخفائهما لما بهما من الهمس ،فَعُلم أنّ السين حرفٌ جيء به لمعنى فعَدَّها يستلزم عَدّ الشين أيضًا منها ، لكون كُلِّ واحدٍ منها للمعنى المذكور...واعلم أَنَّ كليهما من إلحاق السين والشين غير فصيح))[٢].

الصورة الثانية : إبدالية كما في النصوص الآتية :

١ –قال المبرد:((... تيامنوا عن كشكشة تميم فإن بني تميم ، عمرو بن تميم إذا ذكرت كاف المؤنث فوقفتْ عليه أبدلت منها شينًا لقرب الشين من الكاف في المخرج ،وأنها مهموسة مثلها فأرادوا البيان في الموقف لأن في الشين تفشيًا ، فيقولون للمرأة : جعل الله لكِ البركة في دارش))[٣].

٢- وقال الثعالبي :((الكَشْكَشَةُ تَعْرِضُ في لُغَةِ تَمِيم كقولهم في خِطَابِ المؤنَّثِ: ما الذي جَاءَ بِشِ؟ يُرِيدُونَ: بِكِ وَقَرَأَ بَعْضُهُم: قَدْ جَعَلَ رَبُّشِ تَحْتَشِ سَرِيًّا لقولِهِ تعالى: {قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا}مريم٢٤ ،الكَسْكَسَةُ تَعْرِضُ في لُغةِ بَكْرٍ وهي إِلْحَاقُهُمِ لِكَافِ المؤنَّثِ سِينًا عندَ الوقفِ كقولهم: أَكْرَمْتُكِسْ وبكِسْ يُريدونَ: أكرمتُكِ وبكِ))[٤].

يمكن وصف ما مرّ بالآتي:

١- علة هذه اللغة بيان الكسرة .

---

١ - كتاب سيبويه:٤/٢٠٠.
٢ - شرح شافية ابن الحاجب(الجاربردي) :٣٠٤.
٣ - الكامل(المبرد) :٢/ ١٦٦.
٤ - فقه اللغة وسر العربية :٩٠، والقراءة يُنظر معجم القراءات :٥/٢٥٤.

٢- فرق هذا الأداء بين خطاب المذكر وخطاب المؤنث في الوقف.

٣- قرب المخرج بين الشين والكاف ،واشتراكهما في الهمس ؛ هو علة لهذا الأداء.

٤- الإبدال مقيد بضمير خطاب المؤنث الكاف.

٥- الجهوية ليست واحدة ،تارة لتميم وأخرى لربيعة .

٦- وردت هذه اللغة على أكثر من صورة ، فتارة إلحاقية وتارة إبدالية .

وعودًا على نص الجاربردي فنصفه بالآتي:

١- أنّ بكرًا يفرقون بين كاف خطاب المذكر والمؤنث بالسين، وتميم يفرقون بينهما بالشين .

٢- عدّ السين والشين من حروف المعاني ،وليسا زائدين ؛ لو عدّت السين من حروف الزيادة لعدّتْ الشين أيضًا منها وكلاهما جاء لمعنى ،والجاربردي يؤيد هذا الرأي

٣- إلحاق السين والشين غير فصيح.

وذهب السيوطي إلى الموازنة بين الوقف والوصل فقال : ((الكَشْكَشة وهي في ربيعة ومضر يجعلون بعد كاف الخطاب في المؤنث شِينًا فيقولون: رَأَيْتُكش وبكَش وعَلَيْكَش فمنهم من يُثبتُها حالةَ الوقف فقط وهو الأشْهر ومنهم من يُثبتها في الوصل أيضا ومنهم من يَجعلها مكانَ الكاف ويكسرها في الوصل ويُسكنِّها في الوقف فيقول: مِنْش وَعَلَيْش))[1].

يبدو مما مرّ أنّ الإلحاق تّم في الوصل ثم حمل الوقف على الوصل؛ والوقف فرع الوصل ، وإذا كان إتباع إلحاق الشين بعد كاف الخطاب في الوصل فهذا يعني أنه جاء في الأصل ؛لأن الوصل أصل والوقف فرع عليه.

وقال دكتور إبراهيم أنيس: ((الذين رووا هذه الظاهرة بين اللهجات العربية القديمة وقصروها على قلب الكاف المؤنثة إلى (شين) ، كانوا أقرب إلى الصواب، لأن الكسرة في كاف المؤنث هي العامل الأساسي في هذا الانقلاب ، أما جعلها في آخر الكلمة وقصرها كاف الخطاب في حال الوقف ،فليس له ما يبرره من الناحية الصوتية ،... وليس شنشنة اليمن إلا كشكشة ربيعة

---

[1] - المزهر في علوم اللغة :١/ ١٧٥.

،ويجب نسبة هذه الظاهرة إلى القبائل اليمنية البدوية، وإلى تلك القبائل من ربيعة التي توغلت في البداوة ... نرجح أن ما سمعه الرواة ليس شينًا ، وإنما هو(تْش) شيوع هذه الظاهرة في اللهجات العربية الحديثة على صورة (تْش) ، وليس هذا ما يبرر التطور الصوتي))[1].

يمكن وصف هذه الرؤية على النحو الآتي:

١- الخلط بين ظاهرتين هي الشنشنة عند اليمن ، وظاهرة الكشكشة عند ربيعة .

٢- أنّ الصوت الذي نجم عن هذا الإبدال أصله: (تش) وليس شينًا.

٣- نسبت هذا اللغة للقبائل البدوية وهذا يضمر شعورًا أنها مقبولة،ومتأصلة .

يمكن وصف جهتي الاشتراك والتغاير بين(السين والشين والكاف) بالآتي:

١- يشترك الثلاثة في الهمس والترقيق.

٢- يشتركان السين والشين بالرخاوة.

٣- تنفرد الكاف بأنّها صوت طبقي شديد.

٤- تنفرد السين بأنّها صوت أسناني.

٥- ينفرد الشين بأنّه صوت غاري[2].

يمكن القول إنّ المسوغ لهذه اللغة هو العدول من صفة الشدة إلى صفة الرخاوة بما يناسب المؤنث[3]. وقال دكتور فاضل غالب المطلبي: ((قلب كاف المؤنث في الوقف صوتًا مزدوجًا هو بين الجيم والشين ...أما كاف المؤنث في حالة الوقف على الكسرة ليفصلوا بينها وبين المذكر ، فلما اجتمع الكسر والضغط على الكاف انقلب إلى هذا الصوت المزدوج))[4].

يُفهم من هذا النص أنّ الكسرة والضغط على الكاف هما علة ؛ نتج عنها صوت مزدوج بين الجيم والشين.

---

[1] - في اللهجات العربية: ١٠٨-١٠٩.
[2] - يُنظرعلم الأصوات اللغوية،الدكتور:مناف الموسوي:٦٥-٦٨.
[3] - يُنظر علم الأصوات اللغوية:٧٧-٨٠.
[4] - لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة:٢٢١-٢٢٢.

من أبسط التجليات لهذه اللغة أنها مازت بين كاف خطاب المذكر وكاف خطاب المؤنث ؛ كون التأنيث فرع التذكير ،فليس هنالك ما يدل عليه عند الوقف، وعوضت عن صفة الشدة =(الكاف) بصفة التفشي (= الشين)؛فعوضت الشين عن الحرف والحركة(الكاف والكسرة)، وأنها لغة واردة .

٥-قلب الهمزة هاء

لا شك أنّ الإبدال بين الحروف العربية منوطٌ بالخفَة.

وما نُروم أنّ ندخل في باب بحثه هو لُغة تبدل الهاء من الهمزة في (أرق) ثم تجمع بين المبدل والمبدل منه فتقول:(أهرق).

قال سيبويه:((...هرقت وهرحت فأبدلوا مكان الهمزة الهاء،كما تحذف استثقالًا لها،فلما جاء حرف أخف من الهمزة لم يحذف في شيء ولزم لزوم الألف في ضارب،وأجري مجرى ما ينبغي لألف أفعل أن تكون عليه في الأصل. وأما الذين قالوا: أهرقت فإنما جعلوها عوضًا من حذفهم العين وإسكانهم إياها كما جعلوا ياء أينقٍ وألف يمانٍ عوضا))[١].

لعل الذي سوغ اقلب الهمزة هاءً تقارب المخرج :((فللحلق ثلاثة مخارج أقصاها مخرجًا الهمزة ،والهاء والألف))[٢].

وقال المبرد:((اعْلَم أَنَّ الْهمزَة حرف يتباعد مَخْرَجه عَن مخارج الْحُرُوف وَلَا يَشْرَكه فِي مخرجه شيءٌ وَلَا يُدانيه إِلاَّ الهاءُ والأَلف))[٣].

وقال ابن جني:((أما إبدال الهاء من الهمزة الزائدة فقولهم في (أرقْتُ): (هرقْتُ)،وفي (أنزْتُ الثوب): (هنزْتُه)،وفي (أرحْتُ الدابةَ):هرحتُها))[٤].

---

١ – كتاب سيبويه:٤/٢٨٥.

٢ – يُنظر كتاب سيبويه:٤/٤٣٣.

٣ – المقتضب:١/١٥٥.

٤ – سر صناعة:٢/٦٠٢.

وقال ابن درستويه(ت٣٤٧هـ) :((قد غلط ثعلب في وضعه قولهم:هَرَقْت الماءَ،لأنه قد تَرْجمه،بباب فعلت بغير ألف،،إنما هَرَقت من باب أفعلت بالألف عند جميع النحويين،وإنما هذه الهاء التي في هَرَقت بدل من الألف التي تكون في أفعلت؛لأنّ أصل هرقت:أرَقت،وهو فِعْل معتل العين من الواو،وأصله:أرْوَقت؛لأنه من قولنا :راق الماء يروق،وأرْوقته أنا،ولكنّه لما أعتلت الواو في راق يَرُوق وجَبَ أن يعتلّ في الرباعي أيضًا،فصارت ألفًا،وانتقلت فتحتها إلى الراء،فصارت:أراق،فلمّا كانت هذه الكلمة مما يَكْثُر استعمالُه في الكلام،استثقلت الهمزة في أولها فأبدلت منها الهاء؛لأنّها أَلْيَنُ))[1].

وانكر في موضوع آخر أن يكون فعل وأفعل بمعنى واحد،إلا مجيء ذلك في لغتين مختلفتين فأما من لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد كما يظن كثير من *اللغويين والنحويين(٢).*

وذكر السيرافي ثلاث لغات في(هرق) قال: ((في" أهراق" ثلاث لغات: يقال: هراق يهريق هراقة، و أهراق يهريق إهراقة.

و أراق يريق إراقة؛ فمن قال: أهراق يهريق، فإن الأصل: أروق يروق، ثم ألقى حركة الواو- على ما قدمنا- على الراء، و قلب الواو ألفا، و عوض لنقل حركة الواو إلى الراء الهاء.

و من قال: هراق يهريق، فإنه أراد به: أراق، فجعل مكان الهمزة هاء، كما قالوا إياك و هيّاك، و أما و الله و هما و الله.

فإن قيل فينبغي أن تسقط الهاء التي هي عوض من الهمزة في المستقبل، كما يسقطون الهمزة؛ لأنك تقول في المستقبل: يريق بإلقاء الهمزة التي في أراق.

---

[1] – تصحيح الفصيح وشرحه(ابن درستويه):٦٩.

[2] – نفسه :٧٠.

قيل له: إنما حذفنا الهمزة في يريق من أراق، لئلا يجتمع همزتان في فعل المتكلم إذا قال أؤريق و أؤكرم، كما تقول:" أدحرج"، و الهاء ليست كذلك، فإذا عوّضوا من الهمزة هاء في الماضي فإنّ المستقبل ليس يجتمع فيه همزتان، فيحتاج إلى حذف.

و من قال: أراق يريق فهو بمنزلة أقام يقيم.

فإن قيل: لم كان العوض في أسطاع سينا، و العوض في أهراق هاء؟

فإن الجواب في ذلك أن يقال: السين و الهاء هما من الحروف الزوائد و البدل، فإذا عوّضوا حرفا فقد وصلوا إلى ما أرادوا من التعويض، أي حرف كان؛ لأن الغرض التعويض، لا الحرف بعينه، و مع ذلك فمحتمل أن تكون زيادة السين للعوض في أسطاع، لأن يشاكل سائر اللغات فيها التي السّين مزيدة في بنائها، و زيادة الهاء في" أهراق" ليشاكل" هراق" الذي الهاء فيه مبدلة من الهمزة)) [١].

وقال ابن يعيش :((معنى البدل: أن تقيم حرفًا مقام حرف في موضعه ،أما ضرورة ،وأما استحسانًا ،والفرق بين البدل والعوض أنّ البدل أشبه بالمبدل منه من العوض بالمعوض ،ولذلك يقع موقعه... نحو:هاء(أهرقت)،ولا يقال له عوض ؛لأنّ العوض أن تقيم حرفًا مقام حرف في غير موضعه نحو:تاء(عدة)،و(زنة)وهمزة (ابن) ،و(اسم)،ولا يُقال في ذلك إلا تجوزًا مع قلته))[٢].

وذهب عبدالقاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ) إلى أنّ أصل أهْراقَ: أريق[٣].

وقال ابن الحاجب:((أُورد على المبرد أيضًا نحو:أَهراقَ إهراقةً ،ولاجواب عنه سوى دعوى الغلط فيمن قاله؛لأنّه لما أُبدل الهمزة في هراق توهم أنّها فاءٌ ،فأدخلت الهمزة عليها،وأسكنت))[٤].

---

١ – شرح كتاب سيبويه(السيرافي) :١/١٨٤.

٢ – شرح الملوكي :١/٢١٤.

٣ – يُنظر المفتاح في الصرف:٨٩.

٤ – شرح الشافية لمصنفها:٦٩٠.

وقال الرضي:((...للمبرد أن يقول: بل هذه الهاء الساكنة هي التي كانت بدلًا من الهمزة ولما تغيَّر صورة الهمزة، واللغة من باب(أفْعَل)، وهذا الباب يلزم أولَه الهمزةُ – استنكروا خلو أوله من الهمزة فأدخلوها ذهولًا عن كون الهاء بدلًا من الهمزة ثم لما تقرر عندهم أن ما بعد همزة الأفعال ساكن لا غير أسكنوا الهاء فصار أهْرَاق))[١].

وقال ركن الدين:((... لما أبدل الهمزة هاء فقيل: هراق، توهم أن الهاء فاء، فأدخلت الهمزة على الفاء وأسكنت الهاء))[٢].

يمكن وصف ما يفهم من النصوص السابقة بالآتي:

١- خفة صوت(الهاء) وشدة الهمزة هما المسوغ الأقرب لهذه اللغة.

٢- الأصل في هرق:(أرق)،أبدلوا هاء مكان الهمزة؛كما فروا من ثقل الهمزة إلى حذفها؛فالإبدال هنا حصل للعلة ذاتها،ثم بكثرة الاستعمال صارتْ الهاء لازمة في (هرق)مثل ألف (ضارب) .

٣- في نحو: (أنا أهريق)؛حذفت همزة المتكلم؛تخلصًا من ثقل اجتماع الهمزتين؛لأنّ أصله:(أؤريق)،وأقحمت الهاء بين حرف المضارع والراء عوضاُ عن الهمزة التي سقطتْ.

وقال الجاربردي: ((أهراق في أراق بزيادة الهاء ذُكر في الشَّرح المنسوب إلى المصُنف أنّه لا جواب عنّه إلا دَعوى الغَلط ممن قاله،لأَنه لما أُبدل الهمزة في هراق تُوهّم أَنّها فاء ،فأُدخلت عليه الهمزة، وأُسكنت))[٣].

وذكر في موضُع آخر أنّ في (أَهْرقَ) لغتين ،قال: ((وفيه لغة أخرى،وهي أَهْرَقَ الماءَ يُهْرِقُهُ إهراقًا على أَفْعَلَ يُفْعِلُ...وفيه لغة ثالثة،وهي :أَهراقَ يُهْرِيقُ إهراقًا فهو مُهْرِيقٌ،والشيء مُهراقٌ،ومُهرَاقٌ أيضًا))[٤].

---

١ – شرح شافية ابن الحاجب(الرضي) :٢/ ٣٨٤– ٣٨٥.

٢ – شرح شافية ابن الحاجب(ركن الدين):٢/٦٣٧.

٣ - شرح شافية ابن الحاجب(الجاربردي):٣٠٧.

٤ - نفسه:٣٠٨.

يمكن وصف الرؤية في النص السابق بالآتي:١- أنّ هذه اللغة ولدتْ عن طريق التوهم،حين أبدلتْ الهمزة هاء فتوهموا أنّ الهاء هي فاء الكلمة فادخلوا عليها الهمزة. فصارت :أهرقتْ . ٢-غياب الجهوية .

وقال النظام:((واللغة من باب (أفعل) وهذا الباب يلزم أوله الهمزة فأدخلوها ذهولًا عن كون الهاء بدلًا من الهمزة ثم تقرر عندهم أنّ ما بعد همزة الأفعال ساكن لا غير أسكنوا الهاء فصار (أهراق)))[١].

وقال الأشموني(ت٩٢٩هـ):((زيدت الهاء في قولهم: (أهرقت الماء)؛ فأنا أهريقه إهراقة والأصل أراق يريق إراقة،وألف أراق منقلبة عن الياء، وأصل يريق يؤريق، ثم أبدلوا من الهمزة هاء،وإنما قالوا:يهريقه،وهم لا يقولون:أأريقه؛ لاستثقالهم الهمزتين، وقالوا أيضا: أهرق الماء يهرقه إهراقا،ولا جواب للمبرد عن زيادتها في أهراق إلا دعوى الغلط من قائله؛لأنه لما أبدل الهمزة هاء توهم أنها فاء الكلمة؛ فأدخل الهمزة عليها وأسكنها))[٢].

يُفهم من هذا النص أنّ إبدال الهمزة هاء عوضٌ عن حركة العين المحذوفة؛لأنّ الأصل (أريَق) ونقلوا حركة الياء إلى الراء،فقُلبتْ الياء ألفًا؛لانفتاح ما قبلها بالعارض،وتحركها بالأصل.

وخلص د.عبدالله الفتاح أحمد الحموز أنّ السين في(اسطاع)،عوضٌ من حركة عين (افعَلَ) ،وهي الفتحة ؛لأنّ الأصل في(أَطَاع) أَطْوَع من باب (أَفْعَل) هاء (أهرقت) ،وهذا ونحوه يُقال له بدلٌ ،ولا يُقال له عوضٌ ؛لأنّ العوض أن تقيم حرفًا مقام حرف في غير موضعه[٣].

ممكن أن يُقال إنّ المسوغات الأقرب لهذه اللغة عند متكلميها هي؛ بيان الفرق بين ما اسند إلى فعل المتكلم(أهرقُ)،وبين الماضي (=أرقَ)،ثم حُمل الماضي على المستقبل فصارت :(أهرقَ)،والتعويض عن الهمزة بالهاء،فصارت الهاء ملازمة للبناء كأنّها فاء الكلمة ،ثم أدخلوا الهمزة.

---

[١] - شرح شافية ابن الحاجب(النظام):٤٥٦.
[٢] - شرح الأشموني على ألفية ابن مالك:٤/٧٠.
[٣] - ظاهرة التعويض في العربية وما حمل عليها من المسائل:١٠٧-١٠٨

المبحث الثاني :التحول الذي يصيب اللغات بسبب الإدغام

أ- إدغام (ودّ)

معلوم أنّ الإدغام أنْ تأتي بحرفين ساكن فمتحرك من مخرج واحدٍ من غير فصل[١] .

أنّ الإدغام يكون تارة جائزًا،وتارة ممتنعًا،والجائز كثير الكلام فيه،أمّا الممتنع شرطه أن يلتقي الحرفان في كلمة ويفضي إدغامهما إلى التباس بناء ببناء ما يجول في خاطرنا أنْ نمرّ عليه هو لغة تدغم الحرفين المتقاربين مع حصول الالتباس .

قال سيبويه: ((ودٌّ، وإنما أصله وتدٌ، وهي الحجازية الجيدة. ولكن بني تميم أسكنوا التاء كما قالوا في فخذ: فخذٌ فأدغموا.ولم يكن هذا مطردًا لما ذكرت لك من الالتباس،حتى تجشموا وطدًا ووتدًا، وكان الأجود عندهم تدةً وطدةً، إذ كانوا يتجشمون البيان))[٢].

وقال ابن السراج: ((...وَدٌّ إنما أَصلُهُ: وَتِدٌ وهيَ الحجازيةُ الجيدةُ ولكنَّ بني تميمٍ أسكَنُوا التاءَ، فأَدغموا ولم يكنْ مطردًا لِمَا ذكرتُ مِنَ الالتباسِ حتَّى تَجشموا: وَطْدًا وَوَتْدًا وكانَ الأَجودُ عندَهم: تِدَةٌ وطِدَةٌ وممّا بينُوا فيهِ "عِتْدَانٌ وقَد قالوا: "عِدّانٌ" شبهوهُ "بَوَدٍّ" وقلما تقعُ التاءُ في كلامِهم ساكنةً في كلمةٍ قبلَ الدالِ))[٣].

وقال ابن جني:((...أن يلتقي المتقاربان على الأحكام التي يسوغ معها الإدغام، فتقلب أحدهما إلى لفظ صاحبه فتدغمه فيه. وذلك مثل: (ودَّ)في اللغة التميمية، وأمَّحى وامَّاز واصَّبر واثَّاقل عنه. والمعنى الجامع لهذا كله تقريب الصوت من الصوت))[٤].

وذكر ابن عصفور أنّ (وتد) سكنت عينه (=التاء) في لغة بني تميم، كما يقولون في فَخِذ: فَخْذ،اجتمعت التاء ساكنة مع الدال،فاستثقلوا ذلك كما استثقلوا في عِتْدانٍ البيان،حين أدغموا

---

[١] - يُنظر شرح الشافية لمصنفها:٤٧١/١.
[٢] - كتاب سيبويه :٤٨٢/٤.
[٣] - الأصول في النحو :٤٣٢/٣
[٤] - الخصائص ١٤٢/٢.

فقالوا: عِدَّانٌ، والبيانُ فيه جائز،ولو كانت التاء متحرِّكة لم تُدغَم؛لأنَّ الحركة في النيَّة بعد الحرف[1].

يمكننا وصف ما جال في فكر علمائنا القدماء من مسوغات لهذه اللغة في النصوص السابقة بالآتي : في نحو:ودّ،وطدّ أصلهما:وَتَد،ووَطَتد،بنوتميم اختاروا الإدغام بعد أنْ سكنوا التاء حملًا على تسكين العين في(فَخْذ)؛للحصول على التقارب الصوتي؛لأنّ الحركة تفصل بين الحرفين (=التاء والدال)،ومع تحقق بعض شروط الإدغام، قُلبتْ التاء دالًا،فأدغمتْ الدال بالدال← (ودّ)،وهذا يؤدي إلى اللبس مع المضاعف نحو:ودْدَ فصارت(ودّ)،ومما يستدل على أنّ أصل ودّ وتد،ووطد قولهم في مصدرها :وتَدًا،ووَطَدًا،وكان الأجود في المصدر:تِدَةً، وَطِدَةً؛وهذا يُفصح عن قصدهم وراء هذا العدول في صياغة المصدر وهو البيان.

وقال الجاربردي: ((ولا يدغم من الحروف المتقاربة ما يُؤدي إلى لبس حُروف الكَلمة ،نحو:وَطَد،وَوَتد ؛لأنّهم لو أدغموا لم يُدرَ أنَه دالان،أَوطاء،ودال،أوتاء،.وبَنو تميم قد يُدغمونَ وَتَدا،ويَقولون: وَدًّا،وهوشاذٌ...وأصل اطّير:تطير،أَغموا التاء في الطاء ،وأتوا بهمزة الوصل،ولا يحصل اللبّس؛إذ ليس أفعل من أبنيتهم))[2].

يبدو مما مرّ أنّ الإدغام في هذه اللغة شاذ؛ لأنّه يؤدي إلى عدم معرفة أصل البنية، والإظهار يؤدي إلى الثقل، فاشتد الاحتدام ما بين الثقل واللبس(=الإظهار والإدغام)، فترجحتْ كفة الإدغام (=وبها الخفة واللبس)؛لأنّ أصحاب هذه اللغة يميلون إلى السرعة في النطق، فيصرفون النظر عن اللبس الناتج.

وذهب د.عبد الصبور شاهين في وصف هذا الأداء إلى المماثلة الرجعية التي يؤثر فيها الصوت الثاني بالأول نحو: (وتد) حين تنطق(ودّ)،فيكتسب الصوت الأول كل خصائص الصوت الثاني، والمماثلة تتقوم بالموقع القوي، والقوي في التأثير هو أمّا أنْ يكون الصوت متلوًا بحركة طويلة غير قابلة لسقوط، وأمّا أن تكون الحركة السابقة سقطتْ فامتنع اسقاط الأخرى

---

[1] - يُنظر: الممتع في التصريف :٤٥٣.
[2] - شرح شافية ابن الحاجب(الجاربردي):٤٩٩-٥٠٠.

؛لأنها تزداد تشبثًا بموقعها وتمنح الصوت الذي قبلها قوة موقعية يفرض بها تأثيره على الصوت السابق لها غير ذي حركة [١].

وعزى د.حسام النعيمي علة هذا الأداء إلى ميل تميم لفخامة اللفظ والجهر فاسكنتْ التاء؛ تمهيدًا لقلبها، فحصلتْ على صفة الجهر(=الدال)[٢].

فقوّة الصوت وفخامته تكمن في اتصافه بالجهر لا بالهمس.

وذكر في موضع آخر ،قال: ((قد أدى ميل التميميين إلى فخامة اللفظ وجهر الحروف إلى أنْ سكنوا التاء في الكلمة قلبوا التاء في الكلمة التي يكثر استعمالها عندهم وهي(الوتد) ثم قلبوا التاء دالًا اختيارًا للصوت المجهور، فقالوا:(ودّ)في(وتد)))[٣].

وقال د. مناف مهدي الموسوي:((الدال صوت أسناني، لثوي، شديد ،مجهور مرقق،...والتاء صوت أسناني، لثوي، شديد مهموس مرقق نطقه مشابه لنطق الدال))[٤].

يُلوح النص السابق إلى اشتراك الدال والطاء بالمخرج، ويفترقان في الصفة؛ لأن الدال صوت مجهور، والتاء صوت مهموس.

من تجليات هذه اللغة أنّ جهويتها واحدة ،والخفة المسوغ الأول لها، وعدّ المحدثون المماثلة، وتأثير الأصوات بعضها ببعض والشّح على فخامة اللفظ مسوغات لها.

ب- إدغام التنوين في لام التعريف

لا يُبعد عن القارىء أنّ الإدغام حكم من أحكام النون الساكنة أو التنوين ، وشرط هذا الإدغام أنْ يكون الأول ساكنًا والثاني متحركًا.

وما ينادينا لمظنّة سُكناه أداء يُدغمُ التنوينَ في لام التعريف بعد عروض الحركة على اللام .

---

[١] - يُنظر: المنهج الصوتي للبنية العربية:٢٠٩،والمماثلة الرجعية: هي أن يتأثر الصوت الثاني بالصوت الأول ،يُنظر نفسه:٢٠٧.

[٢] - يُنظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ١٧٢.

[٣] - نفسه:١٧٣.

[٤] - الأصوات اللغوية:٥٩-٦٠.

ومن تجليات هذه اللغة هو ورودها على ألسنة القُرّاء بقراءتهم لقوله تعالى:﴿ **وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ** ﴾ [1].

قال سيبويه:((لم يَخفْ الرجلُ، ولم يَبعْ الرجلُ، ولم يُقلْ القومُ، ورمتْ المرأةُ، ورمتا، لأنهم إنما حركوا هذا الساكن لساكنٍ وقع بعده، وليست بحركة تلزم...لم تخف أباك، ولم يبع أبوك، ولم يقل أبوك، لأنك إنما حركت حيث لم تجد بدًا من أن تحذف الألف وتلقى حركتها على الساكن الذي قبلها، ولم تكن تقدر على التخفيف إلا كذا، كما لم تجد بدًا في التقاء الساكنين من التحريك. فإذا لم تذكر بعد الساكن همزةً تخفف كانت ساكنةً على حالها كسكونها إذا لم يذكر بعدها ساكن))[2].

يبدو مما مرّ أنّ العلة لهذا الأداء هي الوصول إلى الخفة والتيسير في النطق.

ووصف أبوعلي الفارسي (ت٣٧٧هـ) القراءة وفق هذه اللغة على النحو الآتي: أنّ أصل (الأولى) بواوين (وول)، قُلبتْ الواو الأولى همزة ،فصارتْ (أول)،نُقلتْ حركة الهمزة إلى اللام تمهيدًا لحذفها←(عادن اِلُولى)،سقطتْ ألف الوصل للدرج←(عادن لُولى) ،أدغمتْ النون في اللام ، فصارتْ (عاد لُّولى)،كما يدغمها في الراء نحو:(منْ رَّاشد) [3].

وقال ابن جني:((أسكن ميم (منكم) لما تحركت لام (لان) وقد كانت مضمومة عند التحقيق في قولك: منكم الآن، فاعتد بحركة التخفيف، وإن لم تكن لازمة. وينبغي أن تكون قراءة أبي عمرو: {وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى} على هذه اللغة، وهي قولك مبتدئًا: (لولى)، لأن الحركة على هذا في اللام أثبت منها على قول من قال: الحمر. وإن كان حملها أيضًا على هذا جائزًا، لأن الادغام وإن كان بابه أن يكون في المتحرك فقد أدغم أيضًا في الساكن))[4].

وقال العكبري:((...قَوْله تَعَالَى {عادًا الأولى} فِيهَا أوجه

أَحدهَا إثباتُ التَّنْوِين وَكسرهَا ،وَسُكُون لَام الْمعرفَة ،وهمز مَا بعْدهَا من غير وقف

---

[1] - النجم:٥٠، والقراءة يُنظر :معجم القراءات القرآنية (د.عبداللطيف الخطيب) :٢٠٢/٩.
[2] - كتاب سيبويه :١٥٨/٤.
[3] - يُنظر: الحُجة في علل القراءات :١٢٣/٤.
[4] - الخصائص :٩٣/٣.

وبِوَقْف بإلقاء حَرَكَة الْهمزَة على اللَّام وضمّ اللَّام ،وبإدغام التَّنْوِين مَعَ ضمّ اللَّام)) [1].

وقال الرضي:((على الأقل أي: على جعل حركة اللام كاللازم ادغموا تنوين(عَادًا) الساكن في لام " الأولى " كما تقول: مَن لك، ولو جعلت اللام في تقدير السكون لحركت النون فقلت: (عَادَنِ لُولَى)، ولم يجز الإدغام، إذ لا يدغم الساكن في الساكن، وإنما اعتد بحركة اللام – وإن كان على الوجه الأقل لغرض التخفيف بالإدغام،السكون لحركت النون فقلت: (عَادَنِ لُولَى)، ولم يجز الإدغام، إذ لا يدغم الساكن في الساكن، وإنما اعتد بحركة اللام ،وإن كان على الوجه الأقل لغرض التخفيف بالإدغام، بخلاف قوله (سِيرَتَهَا الاولى)[2] فان التخفيف يحصل ههنا لعدم الاعتداد بحركة اللام، وهو بحذف ألف (سِيرتَها) للساكنين))[3].

يكشف هذا النص عن صورتين، الأولى: أنّ إدغام تنوين(عادًا) بلام التعريف في (الأولى)؛ جاء حملًا على : (مَن لك)،وهذا الحمل يمكن أنّ يُفهم منه أنّ مجال هذه اللغة فسيحٌ، ولا ينحصر باللام التعريف، والمسوغ لهذا الإدغام هو الاعتداد بالحركة العارضة وعدّها لازمة على الوجه الأقل ؛لقصد التخفيف(=الإدغام)، لو اعتد بالحركة لكسر التنوين،ويمكن وصف ذلك مقطعيًا:

أبوعمرو ونافع= ع ـًا د ـَ ا ل ـُ (في الدرج)

والأخرى: في نحو: (سيرتها الأولى) ضربٌ آخر من التخفيف وهو ليس إدغامًا كما في الصورة الأولى بل تخفيف بحذف الهاء من (سيرتها)؛ تخلصًا من التقاء الساكنين ؛لعدم الاعتداد بحركة اللام.

يمكن وصفها مقطعيًا:ع ـً ا د ـَ ن ل ا ل ـُ

وقال الجاربردي:((وقرأَ أَبو عَمرو ، ونافع : (عادَ لُّولى) ، في : { عادًا الأُولَى} ، وهذا مَبْنيّ على الأقل ؛ لأنّ قياس اللغة الكَثيرة أنَه إذا نُقِلَتْ حَرَكَةُ الهمزة ، وحُذفتِ الهمزة، أنْ يقال

---

[1] – اللباب في علل البناء والإعراب ٢/ ٤٥١.

[2] - طه:٢١.

[3] - شرح شافية ابن الحاجب(الرضي):٥٣/٣.

: عادن لَّولى ؛ لأنّ التنوينَ نون ساكنة ، ولام التعريفِ ساكنة في الحكم فيجب كسر التنوين ؛ لالتقاء الساكنين ، وأمّا على اللغة القليلة ، فاعتد بحركة اللّام ، ولم يُحرك التنوين فَصارَ : عادنْ لُولى ’،فأدغِمَ ، وقيل : عادَ لُّولى))[1].

يُفهم من هذا النص الآتي:

١- أنّ الآية الكريمة قُرئتْ بلغتين هما: الأولى على اللغة الكثرى القياسية ؛ فتحقق القياس ،بحذف الهمزة بعد نقل حركتها إلى لام التعريف مع التقاء الساكنين ؛فرارًا من التقاء الساكنين،كسر التنوين فصارت: (عادنِ لُّولى) وهذا يوضح عدم الاعتداد بحركة اللام؛ لعروضها. والأخرى لغة القلة وهي على غير القياس لاعتدادهم بالحركة العارضة(=حركة لام التعريف)، فصارت : (عادنْ لّولى).

٢- نعتها بالقلة وهذا إقصاء لها ، وغياب الجهوية،يفصح أنّها غير مقبولة عند الجاربردي.

وقال الفسائي:(وعلى الأقل جاء عاد لُولى) بإدغام التنوين في لام (لُولى)،كما في (من لك)،وعلى الأكثر قيل (عادن لُولى) بكسر النون وحذف الهمزة وضم اللام المخففة))[2].

يبدو مما مرّ أنّ هذه الورود جاء على لغتين الأولى (لغة الكُثرى) ،والثانية(لغة القلة).

وقال دكتور صباح عطيوي:((سيبويه ينطلق من نظريتهم إلى الساكن المحذوف ... لم يتفق مع ما قرره الدرس الصوتي الحديث ،وحديث إسقاط الهمزة وإعادة التشكيل المقطعي على ما قالوه في تخفيف الأحمر والأولى والآن... في قراءة أبي عمرو بن العلاء (عادًا الأولى) بالإدغام وهي أصلًا (عادًا الأولى) أي:

|ع ـً |د ـَ ن| ء ـَ ل| ء ـُ |ل ـًا

تسقط همزة الوصل مع مصوتها (=ء ـَ) فينتج:

ع ـً | دـَ ن ل| ءـُ |ل ـً | ،وهنا تحقق مقطع مزيد في الدرج فينشطر إلى مقطعين باجتلاب قمّة :

ع ـً |د ـَ | ن ـِ ل| ء ـُ |ل ـً |))[1].

---

[1] - شرح شافية ابن الحاجب(الجاربردي):٣٥٠-٣٥١.
[2] - القيود الوافية في شرح الشافية:٣٥٢.

ووصف أيضًا وجه التخفيف فقال:((في قراءة التخفيف أسقطنا الهمزة من (الأولى)،وأعيد التشكيل المقطعي أي: ع ـَ |دَ | ن ـِ |ل ـٌ | ل ـً | ،وهنا أسقطنا الهمزة؛ تخفيفًا، وحلتْ اللام السابقة لها محلها(= همزة القطع في (الأولى) التي أصلها واوًا، ؛لإعادة تشكيل المقطع ، ثم قلبنا النون لامًا ،وأسقطنا القمّة التي بعده وأعيد التشكيل المقطعي))[٢].

يُفهم من هذا النص أنّ كراهة وجود مقطع مديد في بنية الكلمة العربية؛ فالفرار منه تمّ بإعادة تشكيل البنية والتخلص من هذه الكراهة.

من أبلغ ما يشفع لهذه اللغة هو ورودها في القرآن الكريم(=، وتَبايَنَتْ وجهات النظر في تسويغها، فالقدماء عولوا على الحرف المحذوف وعدم الاعتداد بحركة لام التعريف العارضة التي جُلبت لتخلص من التقاء الساكنين، ووسموها بالقلة، والمحدثون عولوا على نظرية المقطع الصوتي، وسقطت همزة الوصل لدرج فيتحقق (مقطع مديد) لا يوجد فيها مقطع من(صامت +حركة+ صامتين).

---

[١] - التقاء الساكنين في ضوء نظرية المقطع الصوتي:١٤٤.
[٢] - نفسه:١٤٦.

الفصل الثالث:

اللغات في مسائل أخرى

المبحث الأول : اللغات في الوقف

١-الوقف على تاء التأنيث

لاشك في أنّ القارىء في المدونات النحوية وغيرها يجدُ الاهتمام بالوقف، ومعلومُ أنّ للوقف محل يراعيه القارىء أو المتحدث، يحصل معه انفصال الكلام ويتبين به المعنى وللكلمة الموقوف عليها حالة قبل الوقف مغايرة لحالتها بعده .

وما يعنينا في هذا البحث هو لغة تقف على تاء التأنيث في الاسم بالتاء.

قال سيبويه:((فعلامة التأنيث إذا وصلته التاء، وإذا وقفت ألحقت الهاء، أرادوا أن يفرقوا بين هذه التاء والتاء التي هي من نفس الحرف .... التاء في بنتٍ وأختٍ، لأن الاسمين ألحقا بالتاء ببناء عمرٍ وعدلٍ، وفرقوا بينها وبين تاء المنطلقات لأنها كأنها منفصلة من الأول، كما أن موت منفصلٌ من حضر في حضرموت، وتاء الجميع أقرب إلى التاء التي هي بمنزلة ما هو من نفس الحرف من تاء طلحة، لأن تاء طلحة كأنها منفصلة، وزعم أبو الخطاب أن ناسًا من العرب يقولون في الوقف: طلحت، كما قالوا في تاء الجميع قولًا واحدًا في الوقف والوصل))[١].

يُفهم من هذا النص الآتي:

١- أنّ الاسم المفرد حمل في الوقف على الوقف على الجمع بالألف والتاء (مسلمات =طلحت) ،وقد ساوى بين الوصل والوقف، أي ساوى بين الأصل (الوصل)،والفرع(الوقف).

٢- وقال ابن جني:((... قولهم في الواحدة قائمة وقاعدة وظريفة، فإنما الهاء في الوقف بدل من التاء في الوصل، والتاء هي الأصل، فإن قيل: وما الدليل على أن التاء هي الأصل، وأن الهاء بدل منها؟ فالجواب أن الوصل مما تجري فيه الأشياء على أصولها، والوقف من مواضع التغيّر، على أن من العرب من يجري الوقف مجرى الوصل، فيقول في الوقف هذا طلحت، وعليه السلام والرحمت..

---

[١] - كتاب سيبويه : ١٦٦/٤-١٦٧.

اللهُ نَجَّاكَ بِكَفَّيْ مَسْلَمَتْ

مِنْ بَعْدِ مَا وَبَعْدِ مت

صَارتْ نفُوسُ القومِ عِنْدَ الغلصَمَتْ

وكادتْ الحرةُ أنْ تُدْعَى أَمَتْ

وقد قلبوا هذا الأمر، فأجروا الشيء في الوصل على حد مجراه في الوقف))[1].

يرجح النص السابق أصالة ،والهاء فرع عليها،واستدل على هذا؛ كون الوصل تجري فيه الأشياء على أصولها ، والوقف موضع التغيير، ومن العرب من ساوى بين الوقف والوصل نحو:عليه السلام والرحمت،فنطق (التاء) على أصلها.

وقال ابن الحاجب:((إنَّما قال الاسمية احترازًا من نحو:قامتْ ،وقعدتْ ؛لأنَّها تاء التأنيث الفعلية ،وأكثر العرب على قلب هذه التاء هاءً في الوقف ،فيقال: رحمَه ،وظُلْمَه ،وقائمَه ،وقاعدَه ؛كأنّهم قصدوا إلى الفرق بينها وبين تاء التأنيث الفعلية في الوقف ،ولذلك كتبها الكتّاب هاءً على ما هو أصل الكتابة،وقال (على الأكثر)؛ لأنّ بعض العرب يقلبُها تاء ،فيقول: رَحمتْ ووظَلمتْ ،وقد قُرِىء بهما جميعًا،ومنه قوله:

دارٌ لسَلمَى بَعْدَ حَولٍ قَدْ عَفَتْ

بَلْ جَوزِ تَيْهَاءَ كظَهرِ الحَجفتْ))[2].

يُفصح هذا النص أنّ الوقف في الاسم المفرد المنتهي بتاء التأنيث على صورتين هما:

الأولى: الوقف على التاء بالهاء وهو أداء أكثر العرب.

الأخرى: الوقف على التاء بالتاء نحو:رحمتْ،وظُلمتْ ،عند بعض العرب.

وقال نقره كار(ت٦٧٦هـ):((... (إبدال تاء التأنيث الأسمية هاء في نحو : رحمة) مما كان التاء في الاسم المفرد ولم يكن عوضًا للفرق بينها وبين تاء التأنيث الفعلية ،وقد ذهبت في الوقف

---

[1] - سر صناعة الإعراب:١٧١/١،والبيتان لأبي نجم العجلي يُنظر ديوان أبي النجم العجلي:١٠١.
[2] - شرح الشافية لمصنفها:٢٦٧،والبيت يُنظر:شرح شواهد الشافية:٢٨٣.

الحركة التي كان بها التميز وإنما لم تقلب حرفًا آخر دون الهاء؛ لأنّه أشبه شيء بالألف لمجيئها للتأنيث، ولأقتضائها فتح ما قبلها ،ولم يعكس ؛لأنّه لو قيل ضربه في ضربت ؛لالتبس بضمير المفعول))[1]، وقال الرضي:

((صارت نفوس القوم عند الغلصمت

وكادت الحرة أنْ تُدْعَى أَمَتْ

والظاهر أن هؤلاء لا يقولون في النصب (رأيت امتا) كزيد بألف بل (رأيت أمَتْ) كما في قوله (وكادت الحرة أن تدعى أمت) وذلك لحمله على (أمَهْ) بالهاء فإنه هو الأَصل في الوقف))[2].

وذهب ركن الدين إلى أنّ الوقف على تاء التأنيث في نحو رحمة، وشجرة، ونعمة وغيرها من الكلمات المؤنثة بالتاء، والوقف على مثل هذه الكلمات بالهاء لغة[3].

وقال اليزدي:((ما للتأنيث قد تكون في الاسم والفعل...فهذه التاء الموصوفة أكثر العرب على أنْ يوقف عليها بالهاء ،قالوا في غرفهْ ورحمهْ ،ووجه هذا القلب أنّهم أرادوا به التفرقة بينها وبين تاء تأنيث الفعل ،فقلوبها هاء ؛لأنّ الهاء أشبهُ حرفٍ بالألف، والألف أختها في التأنيث، ولم يقلبوها ألفًا كراهية إيهام أنّها ليست بدلًا... والمذهب أن يوقف عليها بالتاء))[4].

يُفهم من هذا النص أنّ علة قلب التاء هاء هي التفريق بينها وبين تاء التأنيث التي تُلحق بالفعل، ومسوغ القلب إلى الهاء ؛هو أنّ الهاء أشبه بالألف، وأختها في التأنيث ،واختيرت الهاء دون الألف؛ لدلالة الألف على التأنيث ،ولو وقف بالألف لتوهم ،أنّها ليست بدلًا، والأرجح عند اليزدي الوقف بالتاء..

وقال الجاربردي:((...(وإبدال تاء التأنيث الأسمية في نحو: رَحْمَةِ على الأكثر وتشبيه تاء هيهات به قليل ، وفي الضَاربات ضَعيف ،وعِرقاتٌ إنْ فُتحتْ تاؤهُ في النصب فبالهاء وإلا فبالتاء) ،... وهذا هو الخامس من تللك الوجوه إذا كان آخرالاسم المفرد تاء التأنيث فتُبدل هاءً

---

[1] - شرح شافية ابن الحاجب(نقره كار):١١٤.
[2] - شرح شافية ابن الحاجب (الرضي)٢/ ٢٩٠.
[3] – يُنظر:شرح شافية ابن الحاجب (ركن الدين) : ١٣٢/١.
[4] - شرح شافية ابن الحاجب (اليزدي): ٢٧٧.

في الوقف فَرقًا بينه وبين تاء التأنيث الفعلية ، ولم يعكسوا ،لأنهم لو قالوا:ضربه في ضَرَبَتْ لالتبس بضمير المفعول ، ومنَ العرب مَن يقف عليها بالتاء،ومنه قولهُم : عليه السلام والرحمَتْ وقولُ الشاعر: بل جَوزِ تَيْهاء كَظهْرِ الحَجِفَتْ))[1].

يمكن توصيف الرؤية في النص السابق على النحو الاتي:

١-الأكثر الوقف على الهاء، وعلى التاء قليلٌ تشبيهًا لتاء هيهات.

٢- علة الوقف على الهاء لمنع اللبس بين تاء الأسمية و تاء التأنيث الفعلية ،

ولا يمكن أن يقفوا على تاء التأنيث الفعلية بالهاء لالتباس بين تاء التأنيث وضمير المفعول نحو: ضَرَبَتْ عند الوقف← ضَرَبه.

٢- الوقف على التاء عند بعض العرب نحو : قولهم عليه السّلام والرحمت.

تباينتْ آراء القدماء حول هذه اللغة في عدّ تاء الأسم المفرد أصلًا أو أنّ الهاء أصلٌ، والتاء فرع عليها،وأنّ سمة الهاء(الكثرى في الهمس واللين) مازها عن التاء فناسبتْ هذه السمة الوقف.

ولا جرم أنّ المحدثين أيضًا تقلبتْ آراءهم في وصف هذه اللغة ومنها الحذف والتعويض، قال دكتور إبراهيم أنيس: ((...الطور الثابت لهذه العلامة ،هو حذفها مطلقًا ،وصلًا ووقفًا في كلّ اسم مفرد مؤنث ،وقد شاع هذا الطور الأخير في معظم اللغات السّامية كالعبرية ،وفي اللهجات العربية الحديثة ،قحين نسمع كلمة مثل(الشجرة)،في لهجات الكلام الآن يخيل لنا أنّ التاء المربوطة قد قُلبت هاء ،والحقيقة أنّها حُذفتْ في النطق وامتد التنفيس مع صوت اللين قبلها فسمع كالهاء ،روي أنّ القبائل من كانوا يقفون على هذه التاء المربوطة بالتاء مثل أولئك الذين سمع عنهم من قال:(يا أهل سورة البقرتْ) فإجابه آخر : (ما أحفظ منها آيتْ) ،فليس هذا إلا احتفاظًا بالأصل في ظاهرة التأنيث))[2].

---

[1] - شرح شافية ابن الحاجب(الجاربردي):٢٢٦.

[2] - في اللهجات العربية:١١٩.

وقال في موضع آخر:((هذه الظاهرة ليست في الحقيقة قلب صوت إلى آخر وإنما هي حذف الآخر من الكلمة، وما الهاء إلا هاء السكت جيء بها بعد حذف التاء))[1]. يبدو مما مرّ أنّ الذي حصل في هذه اللغة هو حذف آخر الاسم(=التاء)،وجيء بهاء السكت عوضًا عن الحرف المحذوف.

ومنهم من ذهب إلى الحفاظ على هُويّة البنية،قال دكتور جواد كاظم عناد:((...ولتحقيق وقف جمعي بهذا الوقف ،توسّل النحويّون شيئين:أحدهما علّة إرادة الفرق بما تمره من حرص على (الهُويّة)،فإذا كان الوصل هو الذي دلنا على أن الهاء في (قائمة) ونحوها عند الوقف مبدلة من التاء،فإنّ الوقف بالهاء هو الذي ماز هذه التاء من التاءات الأخر.والآخر هو خلوص هذه التاء للتأنيث،فلم تكن كالتاء في نحو: (بنت)،و(أخت)،فهذه فيها رائحة التأنيث ؛لاختصاص البدل في هذين بالمؤنث،ولا كالتاء التي في نحو(منطلقات) التي شارك التأنيث فيها معنى آخر هو الجمعية ،وبهذين ننقل هذا الوقف إلى أن يكون هو النظام تقاس به وقوف أخرى))[2].

من لطيف هذه الرؤية وروعتها أنّها أضافتْ للوقف وظائف أُخر،غيرالاستراحة ،وهي أنّ الوقف في نحو:(قائمة) بالهاء ←(قائمه) ماز تاء التأنيث عن التاء التي هي أصل(=الحرص على الهُويّة)،والوقف بالهاء ماز هذه التاء عن التاءات الأخر،أما الوظيفة الأخرى التي أضافتها للوقف هي خلوص هذه التاء للتأنيث،وأنّ التاء التي في (بنت وأخت)،هي فيها رائحة التأنيث؛لاختصاص البدل في هذين بالمؤنث،وليس كالتاء التي في نحو: (منطلقات) لمشاركة التأنيث فيها معنًى آخر هو الجمعية.

من أجمل وصف لهذه اللغة أنّها مازت بين تاء التأنيث الأسمية في المفرد وبين غيرها من التاءات،وأنها لغة واردة مقبولة،وعلتها الشّح على الهُويّة.

٢-الوقف على الألف المقصورة

يُعدُّ المقصور أحد أضرب الاسم، وما يهمنا هنا هو الوقف على الاسم المقصور بالهمزة.

---

[1] - نفسه:١٢٤.

[2] - الوقف في المدوّنة النحويّة:١٣٠.

ذكر سيبويه علة هذه اللغة فقال:((...زعم الخليل أن بعضهم يقول: رأيت رجلأ فيهمز؛ وهذه حبلأ؛ وتقديرهما: رجلع وحبلع؛ فهمز لقرب الألف من الهمزة حيث علم أنه سيصير إلى موضع الهمزة، فأراد أن يجعلها همزة واحدة، وكان أخف عليهم. وسمعناهم يقولون: هو يضر بهأ؛ فيهمز كل ألف في الوقف كما يستخفون في الإدغام؛ فإذا وصلت لم يكن هذا؛ لأن أخذك في ابتداء صوت آخر يمنع الصوت أن يبلغ تلك الغاية في السمع.))[1].

وقال ابن جني:((...قد علمت بهذا أن صاحب لغة قد راعى لغة غيره، وذلك لأن العرب وإن كانوا كثيرًا منتشرين، وخلقًا عظيمًا في أرض الله غير متحجرين ولا متضاغطين، فإنهم بتجاورهم وتلاقيهم وتزاورهم يجرون مجرى الجماعة في دار واحدة... وأيًّا ما كان فقد نظر فيه بنو تميم إلى أهل الحجاز. فبعضهم يلاحظ "صاحبه ويراعي أمر لغته، كما يراعي ذلك من مُهمّ أمره. فهذا هذا من ذلك قول بعضهم في الوقف "رأيت رجلأ" بالهمزة. فهذه الهمزة بدل من الألف في الوقف في لغة من وقف بالألف لا في لغته هو؛ لأن من لغته هو أن يقف بالهمزة ، فلا تراه كيف راعى لغة غيره فأبدل من الألف همزة.))[2].

وقال الزمخشري : ((...وزعم الخليل أن بعضهم يقلبها همزة فإن بعض العرب يقلبها همزة وذلك لأن مخرج الألف متسع وفيه المد البالغ فإذا وقفت عليه خليت سبيله ولم تضمه بشفة ولا لسان ولا حلق كضم غيره فيهوي الصوت إذا وجد متسعًا حتى ينقطع آخره في موضع الهمزة وإذا تفطنت وجدت ذلك كذلك فإذا وصلوا لم يمتد الألف إلى مخرج الهمزة لأنك تأخذ بعد الالف في حرف آخر وفي الواو والياء أيضًا مد ينتهي آخره إلى مخرج الهمزة قال الخليل :ولذلك كتبوا نحو (ضربوا) بهمزة بعد الواو لكن مدهما أقل من مد الألف وقال الأخفش: زادوا الألف خطًا في نحو (كفروا) للفصل بين واو العطف وواو الجمع :وقال غيرهما: بل ليفصلوا بين ضمير المفعول نحو (ضربوهم) وبين ضمير التأكيد نحو (ضربواهم) ثم طردوا في الجميع وإن لم يكن هناك ضمير))[3].

---

[1] - كتاب سيبويه :٤/١٧٧-١٧٨.
[2] - الخصائص:٢/١٧-١٩.
[3] - المفصل في صنعة الإعراب (الزمخشري) :١/٤٧٧.

ووسمها ابن الحاجب بالضعف ،قال: ((قلبها وقلب الألف في الوقف همزة ،كقولك:رأيتُ عَصَأ ،ورحأ، ،و(حُبْلَأ) ،و(رَجُلَأ)،ضعيفًا))[1].

وصرح ابن مالك بجهوية هذه اللغة فقال:((... بعض طيىء يبدلون ألف المقصور غير المنون في الوقف همزة))[2].

يمكن توصيف رؤية العلماء على النحو الآتي:

١- أنّ الألف صوتٌ متسع يتلاشى عند الوقف.

٢- إبدال الألف همزة؛لقربها منه.

٣- اختلاف مراتب الخفاء ما بين الألف،والهمزة ،

٤-الهمزة أبين من الألف،فعند الوقف يكون الألف أشد خفاء فيقوى بالهمزة نحو: (حبلا) ←حبلأ وهذا (لا يتساوق مع المقصور) ،كأن الهمزة عوضٌ عن ألف المقصور.

٥- نُسبتْ هذه اللغة لطيء.

٦-أنّ هذه اللغة نجمت محاكاة للغة من يقف على المقصور بالألف .

٧- وسم هذه اللغة بالضعف،سواء كان ألف الاسم الموقوف عليه أصلًا

ام عارضًا.

وقال نقره كار: ((قلبها أي:قلب الألف المبدلة من التنوين نحو:رأيتُ رجلًا(وقلب كل ألف) سواء كانت للتأنيث كحبلى أو لًا كعصا(همزة التضعيف)،ووجه هذا قلبها همزة ،أنّ الهمزة أبين في الوقف من الألف قيل في عبارته نظر؛لأنّ قوله وقلب كل ألف مغن عن قوله ،وقلبها وعن ذكر الهمزة في قوله، وكذلك قلب الألف في نحو:حبلى همزة،وفي النظر نظر لأنّه إنما ذكر قلبها دفعًا لتوهم متوهم أنّ ألف التنوين لا تقلب همزة لاستبعاد أنّ التنوين تبدل في الوقف ألفًا ثم أبدل الألف همزة ،ولو اقتصر على ألف حبلا يقلب ألفه واوًا أو ياء ؛لتوهم أيضًا أنّه مختص بهذا

---

[1] - شرح الشافية لمصنفها:٦٢٦.
[2] - شرح الكافية الشافية(ابن مالك) :٣٢٤/٥.

ويخرج من قوله كلّ ألف،مما كان الألف فيه للتأنيث ؛لأنّ الألف خفية حلقية ،والياء أبين من الألف ،والواو أبين من الياء))[1].

يمكن وصف الرؤية في هذا النص بالآتي:

١- أنّ عبارة ابن الحاجب فيه نظر،ف (قلب كل ألف) مغنٍ وما ذكر بعده إسهاب (= قلبها همزة،وقلب ألف حبلا همزة) ،.

٢- في (النظر نظر)،أنّ عبارة(قلبها) ذُكرتْ ؛ لدفع توهم متوهم أنّ ألف التنوين لا يشملها القلب ؛ لاستبعاد أنّ التنوين ممكن أن يُقلب ألفًا ثم يُقلب الألف همزة،،وفي عبارة (قلب ألف حبلأ همزة)،مفاداه أنّ التوهم قد يكون مختصًا بالمقصور مما يحتدم بقوله (كل ألفٍ) .

وقال الرضي (ت٦٨٦هـ):((...حكى عنهم في الوقف هذه حُبلأ يريد حُبْلى، ورأيت رَجُلًا، يريد رجلًا، فالهمزة في رجلأ إنما هي بدل من الألف التي هي عوض من التنوين في الوقف، ولا ينبغي أن يحمل على أنها بدل من النون، لقرب ما بين الهمزة والألف وبعد ما بينها وبين النون، ولأن حبلى لا تنوين لها، وحكى أيضًا هو يَضْرِبُهأ،وهذا كله في الوقف،فإذا وصلت قلت:هو يضربها يا هذا،ورأيت حبلى أمس))[2].

الواضح من هذا النص أنّ هذا الإبدال لا يقع إلا في الوقف،وهو فرع الوصل.

وقال الجاربردي: ((... إبدال الهمزة من الألف ،لأن الهمزة أبين من الألف،وليست الهمزة في رُجَلاء بدلًا من التنوين لبُعد ما بينهما ولهذا تقول حُبَلأ وهو يَضُرُّ بهأ،مع أنه لا تنوين فيها ، وإنما هي في رُجَلأ بدل من الألف التي هي بدل من التنوين ، وكلّ ذلك ضعيف أي قليلٌ في استعمالهم غيرُ فصيح))[3].

يمكن وصف الرؤية في النص السابق بالأتي:

١- أنّ هذه اللغة وسمتْ بالضعف؛ لقلة الاستعمال،وهذا إقصاء لها.

---

[1] - شرح شافية ابن الحاجب:(نقره كار):١١٤.
[2] - شرح شافية ابن الحاجب:(الرضي) :١٧٠/٤.
[3] - شرح شافية ابن الحاجب:(الجاربردي):٢٢٤.

٢-،استبعاد قول إنّ الهمزة في (رُجَلأ)، بدلٌ من التنوين؛لبعد بينهما.

٣- وهذا يعني أنّ هذا الإبدال فسيحٌ لا ينحصر بالألف المقصور .

وقال اليزيدي: ((أي :وقلب الهمزة ألف المقصور همزة ضعيف ؛لأنّ العدول من الأخف إلى الأثقل ،وكذلك قلب كلّ ألف همزة ؛ لأنّ هذه العلة تشمل صورة المقصور،وغيرها ،ووجه القلب أنّه أريد به البيان ؛لأنّ الألف حرف خفيفة والهمزة قريبة من الألف فقلبت الألف إياها))[١].

يلوح النص السابق إلى وسم هذه اللغة بالضعف لعلة؛العدول من الأخف إلى الأثقل.

وقال النيسابوري(ت٨٥٠هـ) : ((... كذلك قلب ألف ونحو :(حُبْلَى) مما هي لتأنيث (همزةً أو واوا أو ياءً) وقفًا ووصلًا...وإنما فعلوا ذلك لكون الألف خفية، فإذا وقفتَ عليها خُفيت غاية الخفاء حتى تُظن معدومة فأبدلوها حرفًا من جنسها أظهر منها ،وعذر من قلبها همزة أيضًا شبيهًا بذلك))[٢].

يمكن وصف هذه الرؤية على النحو الآتي:

١- أنّها ساوت بين الوصل والوقف .

٢- في الوقف على (حبلا)تسقط الألف نطقًا،وهذا يخفي أصل البنية فحافظ أهل هذه اللغة على البنية، فاستعانوا بالهمزة لتحل محل الألف ؛لقربها من الألف.

وقال الأزهري:((... لأن الهمزة أخت الألف، وهي أبين الحروف كلها، وهي لغة بعض طيئ أيضًا، وليس من لغتهم التخفيف، ويحتمل القلب فيهن أن تكون من الألف الأصلية، وأن تكون من المبدلة من التنوين على الخلاف السابق))[٣].

يبدو مما مرّ أنّ هذه اللغة ليست لغة التخفيف.

يمكن توصيف رؤية المحدثين على النحو الآتي:

---

[١] - شرح شافية ابن الحاجب:(اليزيدي):٢٧٦.
[٢] - شرح شافية ابن الحاجب (النيسابوري)١: ٢٠٤.
[٣] - شرح التصريح على مضمون التوضيح:٦١٧/٢.

١- نبر الهمزة علة لهذه اللغة ،حيث وصف دكتور عبدالصبور شاهين تفسير الهمز من جانبين ،الأول وسيلة للهروب من تتابع الحركات وتكوين مقطع عربي سليم،والآخر كونه صورة من صور النبر ،أو المبالغة فيه، والإبدال بين حرف المد والهمزة ؛حصل لتخلص من كراهة الوقوف على المقطع المفتوح ،فجاءت (الهمزة) لغلق المقطع بصوت شديد،نحو :حبلا ← حبلأ [١] .

٢- الانتقال من نبر الطول إلى نبر الشدة، قال دكتور حسام النعيمي :((ذكر ابن جني نقلًا عن سيبويه وقف على الألف بصرف النظر عن أصلها ،بأن أبدلها همزة أي تحول من نبر طول إلى نبر الشدة ليتحصل له الوقف على مقطع مقفل ... وارجح أن الذين همزوا الألف في الوقف من أهل البادية ... والذي أراه أن العرب كانوا يقفون على مقطع مفتوح نحو: رأيتُ خالدًا ،وقد بقيتْ آثار هذا في بعض اللهجات ،ثم تخلصت لغة الأدب من المقطع المفتوح بالواو والياء باسكانه ،وأبقته مع الألف لأنها وجدته سائغًا مقبولًا ،كما أن بعض اللهجات لم تستسغه ،ولذا انتقلت به أيضًا إلى مقطع مقفل عن طريق نبر الشدة بالهمز))[٢].

وقال في موضع آخر: ((الألف لولا ما يصحبها من اهتزاز الوترين الصوتين تكون هواء لا صوتًا ،وموضع هذا الاهتزاز هو الذي جعله ابن جني مخرجًا للألف لأنّ الصوت الخارج من أقصى الحلق لم يجد له مقطعًا في الحلق أو الفم أو الشفتين ،فرجع إلى الهمزة لينقطع هناك استمر الصوت ممتدًا حتى ينفد فيفضي حسيرًا إلى مخرج الهمزة فينقطع بالضرورة عندها إذ لم يجد منقطعًا فيما فوقها))[٣].

٣- المبالغة في التفصح قال دكتور رمضان عبدالتواب :((لا يفرق بين الظواهر الجديدة والقديمة، وعلى هذا النحو يمكن تفسير همز ما ليس أصله الهمز؛ لأن أولئك الطائيين يتركون الهمز في كلامهم ،فيقولون مثلا: فقيت عينه، ووجيت بطنه، بلا همز، ولكنهم يسمعون اللغة الأدبية في شعر الشعراء،فيقولون بناء على هذا: حلأت السويق، ولبأت بالحج، ورثأت الميت، عن طريق القياس الخاطئ، مبالغة في التفصح، بدلا من: حليت ولبيت ورثيت،فلا أثر للهمز في

---

[١] - المنهج الصوتي:١٧٣.
[٢] -الدراسات اللهجية عند ابن جني:١٠٤-١٠٦.
[٣] - أصوات العربية بين التحول والثبات:١٨.

أصله. وبمثل هذا أيضا يمكن أن يفسر الهمز عند طيئ للألف المقصورة، في مثل: "حُبْلَأ" بدلا من: حُبْلَى))[1].

٤- أنّ هذه اللغة تمثل طورًا من أطوار التطور اللغوي ،قال د.أحمد السامرائي: ((أنّ لطيىء ثلاث لغات هي :

١- هذه أفعَوْ وحبلوْ)، وقفاَ.

٢- (هذه أفعَوْ ، وحبلَوْ) ،وصلًا ووقفًا. ٣- (هذه أفعَأ، وحبلأ) وقفًا، ويرجع اختلاف اللغات في طيىء إلى أحد أمرين :الأول :أن تكون هذه اللغات بطون هذه القبيلة فهي متشعبة البطون والآخر: أن تكون هذه اللغات دالة على أطوار زمنية مختلفة ،أي مر الوقف بمراحل مختلفة تطور على أثرها فصار بهذه الصورة .))[2].

من الواضح في هذه اللغة أن التوجيه فيها جاء على صورتين، الأولى: بيان الألف والحفاظ على أصل البنية في الوصل والوقف، وهو ما يمثل رؤية القدماء، والأخرى: كراهة الوقف على المقطع المفتوح؛ فعلّة الإبدال غائية للوقف على المقطع المغلق ،فضلًا عن تحقيق النبر ،وهوما يمثل رؤية المحدثين نحو :

حُبلى:|ح ـُ ل|ل ـً انتهت الكلمة بحركة طويلة (=مقطع مفتوح)

↓

ح ـُ ب|ل ـَ ء (= مقطع مغلق).

٣-الوقف على الهمزة وإبدالها حرفًا من جنس حركتها

معلوم أنّ للعرب في الوقف على الهمزة مذهبين ،الأول مذهب أهل التخفيف أمّا بالحذف أوالإبدال، أوالتسهيل ،والآخر مذهب من لا يخفف (=أهل التحقيق).

وما نُريد أنّ نقف عليه الوقف على الاسم الذي ينتهي بالهمزة ،وإبدال الهمزة حرف من جنس حركتها ، وهي لُغة من لا يخفف.

---

[1] - بحوث ومقالات:٢٣٣.
[2] - لهجة طيىء في كتاب سيبويه،د.أحمد السامرائي :١١٧.

قال سيبويه:((... من العرب من يقول:هو الوثو فيجعلها واوًا حرصًا على البيان. ويقول من الوثي فيجعلها ياءً، ورأيت الوثا. يسكن الثاء في الرفع والجر؛ وهو في النصب مثل القفا))[1].

يُفهم من النص السابق أنّ بيان الهمزة علة عند من يقلب الهمزة حرفًا من جنس حركتها الإعرابية نحو:

هذا الوثء←الوثو، ومررتُ بالوثىء ← بالوثي.

وقال السيرافي((...وإذا كانت الهمزة قبلها ساكن وهي طرف وقفت عليها على مذهب من لا يخفف الحرف الذي قبلها وحذفتها البتة فيصير ما قبلها إذا وصل متحركًا غير مهموز كقولك :هذا الوث يا هذا ،وهذا الخب ومررتُ بالوث... فإذا وقفت على هذا المذهب جرى على آخره الإشمام والجزم وروم الحركة والتضعيف))[2].

يبدو من النص السابق أنّ حذف الهمزة عند الوقف عليها من غير أن تُقلب حرفًا من جنس حركتها ؛ يلتبس عند الوصل بغير المهموز نحو: هذا الوث ياهذا ، فيتلاشى أصل البناء.

وقال أبوعلي الفارسي: ((... منهم من يُبدل الهمزة واوًا في الرفع فيقول: الكَلَو،لأن ذلك أبَينُ كما قالوا في الوثء : الوثو وومن الكَلَي ،ورعيتُ الكَلَا فيجعلها إلفًا كما في الرفع واوًا وفي الجر ياءً وهذا وقف الذين يُحققون))[3].

من أوضح تجليات هذا النص أنّ جهوية هذه اللغة ترجع لأهل التحقيق .

وقال الزمخشري: ((...قد يبدلون من الهمزة حرف لين تحرك ما قبلها أو سكن، فيقولون هذا الكَلو والخَبو والبُطو والرِّدو، ورأيت الكَلا والخَبا والبُطا والرِّدا، ومررت بالكَلي والخَبي والبُطي والرِّدي، ومنهم من يقول هذا الرِّدِي ومررتُ بالبُطُو))[4]

مفاد هذا الرأي أنّ الهمزة تُبدل حرف لين تَحرك ماقبلها أو سكن.

---

[1] - كتاب سيبويه:١٧٨/٤ .
[2] - شرح كتاب سيبويه (السيرافي) :٥٢/٥.
[3] - التكملة :٢٥.
[4] – المفصل في صنعة الإعراب : ٤٧٧.

وقال ابن الحاجب: ((الساكن يُحرّك بحركة الهمزة ،فمن ثم قيل :الخَبُو،والبُطُو، والرِّدُو،فأما ما كان قبله ضمّةٌ أو كسرةٌفإنّهم يوافقون فيه المخففين،للهمزِ ،فيقولون في أكمُو،وفي أَهنِيءُ :أهنِي،ومن هؤلاءِ من يقولُ :هذا الرّدِي ،ومن البُطُو،فيتبع لأنّه لما أدَّاهم قياسُ لغتهم أنْ يقولوا :الرِّدُو،وصار على مثال فِعُل،وليس من أمثلتهم فرُّوا إلى الإتباع ،فكسروا الضَّمة،وكذلك من البُطُو ؛لمَّا أدَّاهم قياسُ لغتهم إلى البُطِي ،وهو مرفوضٌ في الأسماء فَرُّوا إلى الإتباع،فقالوا:البُطُو))[1].

يتجلى من هذا النص الآتي:

١-تحريك الساكن الذي قبل الهمزة بحركتها،وأما ماكان قبل الهمزة متحركًا،فأنّ متكلمي هذه اللغة يوافقون أهل التخفيف،بحذف الهمزة ،نحو:أكْمُؤ:أكْمُو،أَهْنِيء:أَهْنِي.

٢- وأشار إلى لغة من لجأ إلى إتباع الفاء للعين بقوله(هؤلاء)؛ولما كان المؤدى في قياسها البناء المرفوض عندهم (=فِعُل)،نحو: (هذا الرِّدُو)فروا إلى الإتباع فكسروا الضمة فقالوا:هذا الرِّدِي،و(فُعِل) مثل سابقه كذلك فروا إلى الإتباع في نحو: (هذا البُطِي).

وقال الرضي: ((...رأيت الْبُطَا والْوَثَا والرِّدَا وليس هذا القلب تخفيفًا للهمزة كما في بيرٍ ورَاسٍ ومُومِن لأنهم ليسوا من أهل التخفيف بل هذا القلب للحرص على بيان الحرف الموقوف عليه ثم إن الذين تفادوا مع الهمزة من الوزن المرفوض مع عروضه من الناقلين للحركة يتفادَوْن من ذلك مع قلب الهمزة أيضًا فيقولون: هذا الْبُطو ومررتُ بالْبُطُو ورأيت الْبُطُو وهذا الرِّدِي فيتبع))[2].

يبدو مما مرّ أنّ القلب في هذه اللغة هو بيانٌ للهمزة .

وقال ركن الدين الاستراباذي:((... لقائل أن يقول: ليس في كلامهم ما آخره واو قبلها ضمة فإن وُجِد ذلك في موضع فُرَّ منه، وقلبت الواو ياء والضمة كسرة.وأجيب عنه بأنه ليس في كلامهم ما آخره واو أصلية وقبلها ضمة. والبُطُو ليس كذلك؛ لأن الواو فيه عارضة. ولقائل أن

---

[1] - شرح الشافية لمصنفها:٦٤٢.
[2] - شرح شافية ابن الحاجب(الرضي):٣١٣/٢.

يقول:(فُعِل) بضم الفاء وكسر العين- "وبالعكس ليس في كلامهم إذا كان أصليا، أما إذا كان عارضا فَلِمَ لا يجوز. والبطو والردي عارض في الوقف))[1].

في النص السابق يُطرح إشكالًا ، مفاداه أنّ القول ليس هنالك اسم على آخره واو قبلها ضمة، وهذا مردود ؛أن الواو عارضة وليست بأصل.

وقال الجاربردي: ((وإبدالُ الهمزة حَرفًا من جنس حركتها عِنْدَ قَوْمٍ، مِثل :هذا الكَلَوْ، والخُبوْ ،والبطُوْ، والرِّدُوْ ،وَرَأيْتُ الكَلا ،والبُطا، والرِّدا ،ومِرَرتُ بالكَلَي،والخَبِي،والبَطِي ،والرِّدي،ومِنْهُم مَنْ يَقول : هذا الرِّدي ،وَمِنَ البُطُوِ، فيُتْبْعُ، ...فإذا كان آخِر الكَلِمَة هَمزةٌ قبلها فتحة ، نحو: الكلأ، وهو العشب،أو سكون سواء كان قبل الساكن فتحةٌ أو ضمةٌ أو كسرةٌ نحو:الخِبء وهوما خبيء ،والبطء ،وهونقيض السرعة ،والرّدء،وهو العون فإنه يوقف عليها بإبدال الهمزة حرف لينٍ منْ جنس حَركتها فيُجعلَ في الرفع واوًا ،وفي النصب ألفًا، وفي الجر ياءً،ثم إنْ كان قبلها فتحةٌ تبقى الفتحة ،وإنْ كان قبلها سكون تُنقل حركة الهمزة إلى ما قبلها ، فيقال : هذا الكَلُوْ،والخَبُوْ،والبُطُوْ ، والرّدُوْ، ورأيتُ الكَلا ،والخَبا ،والبُطا ،والرِّدا، ومررتُ بالكَلَي ،والخَبي والبُطِي ، والرِّدِي فجوَّزوا: هذا الردُو – بكَسر الأَول وضمّ الثاني ،والبُطِي بالعكس ،لِعروض الواو والياء ،ومنهم من يغير فيُتبِعَ الضّم الضّم والكسر الكسر،فيقول :(هذا الرِّدي)بكسرتين،و(من البطو)بضمتين))[2]

يمكن وصف هذه رؤية على النحو الآتي:

١- يوقف على الهمزة إذا كان قبلها سكون أوفتح بإبدالها حرف لين من جنس حركتها ،نحو: في هذا الكَلُوْ، والخَبُوْ والبُطُوْ ، والرِّدي ، ورأيتُ الكَلا والخَبا والبُطا والرّشدا، ومررتُ بالكَلَيْ والخَبي والبُطي والرِّدي.

٢- هذا الرِّدُو، وبالبُطِي (= تتابع مستكره)،منهم من تقبل هذا التتابع ؛لعروض الواو والياء،ومنهم من تخلص منه بإتباع العين للفاء نحو البُطُو،والرِّدِي؛فرارًا من الوزنين المرفوضين

---

[1] – شرح شافية ابن الحاجب(ركن الدين):١/ ٥٥١.

[2] - شرح شافية ابن الحاجب(الجاربردي):٢٤٢.،ويُنظرأسرار العربية :٢٨٣.

(=فُعِل،وفِعُل) ، ليس في كلام العرب: ((سقط المثالان لاستثقال الخروج من ثقيل إلى ثقيلٍ يخالفه...والخروجُ من الكسرة إلى الضمة أثقل من العكس لأنه خروج من ثقيل إلى أثقل منه))[1].

وقال الخضر اليزدي:((تبدل الهمزة حرفًا يناسب حركتها ؛ أعني إنّ حركتها فتحةً أُبدلت الهمزة ألفًا، وأن كانت ضمة تبدل واوًا، وأن كانت كسرة تبدل ياءً ،تقول: هذا الكلَو، ورأيتُ الكلَا ،ومررتُ بالكلَي ،فيقرر فتح اللام في الأحوال ويسكن الواو والياء))[2].

يُرجح هذا النص القول إنّ هذه اللغة تُبدل الهمزة حرفًا من جنس حركتها تمهيدًا لفتح الحرف السابق لها وهذا يدل على أنهم بنوا على أنّ الكلمة باقية على أصلها بالهمزة ،والواو والياء عارضتان.

ووصف دكتور جواد كاظم عناد علة هذا الوقف فقال:((ما لا يمكن دفعه أنّ الخفاء الشديد الذي حلّ بالهمزة كان بسبب التقاء الساكنين، وإذن تكون استعادتها بالتخلص من هذا الالتقاء ،الذي يكون بحركة تماثل حركة الهمزة التي سقطت في الوقف ... إذ أدّى الوقف إلى تجاور صامتين ،ثّم التخلص منه بمصوّت مماثل للمصوّت بعد الهمزة مع فارق أن الإتباع هنا إتباع مدبر تقديري ليس غير

وَ ثء ←و ـَإث ـُ ء

= ← و ـَإ ث ـِ ء

= ←و ـإث ـَ ء ...))[3].

وقال في موضع آخر: ((...سلك أهل التحقيق في سبيل بيانها طرائق قددًا... وهم في هذا السلوك قبيلان قبيل لم يُبقِ على الهمزة ،ومن هذا القبيل طائفة كما وصفها النحويون ،عمدت إلى حذف حركة الهمزة في حالتي الرفع والخفض ،وقلبها إلى حرف علّة يُجانس حركتها، يقولون في هذا البُطءُ،وبالبطء ،هذا البطو وبالبُطي.وفي حالة النصب ينقلون الفتحة إلى العين،ويقلبون الهمزة ألفًا فيقولون في: رأيتُ البُطأ : رأيتُ البُطا،إذ لايمكن تسكين ماقبل الألف، أما الطائفة

---

[1] - يُنظر شرح شافية ابن الحاجب (الرضي):٣٦/١، وقال ابن خالويه(ت٣٧٠هـ):(ليس في كلام العرب كسرة بعدها ضمة...) :٨٧ .
[2] -- شرح شافية ابن الحاجب(اليزدي) :٥٥١.
[3] - الوقف في المدوّنةِ النحويّة :٨٢ .

الأخرى فتنقل الحركات إلى العين في الجميع ،ثم تدبّر الهمزة في القلب بحركة ماقبلها يقولون هذا البُطُو ،ومررتُ بالبُطِي ، ورأيتُ البُطا.هذا إذا كان ما قبل الهمزة ساكنًا ،فإذا كان متحركًا فإنّهم يدبرون المفتوح ما قبلها بحركة نفسها.فالذي حصل في هذه الأمثلة بصرف النظر عن وصف النحويّين ، هو تلاشي للهمزة ،إذ وقُف عليها ،وإذا وقعت بعد صامت ففي نحو: (البُطْوْ والبُطْيْ) تلاشت الهمزة وبقي المصوت بعدها فاستحال إلى الواو والياء الليّنين حرصًا على هيأة الكلمة ،وفي نحو :(البُطا) تلاشت أيضًا، وعوّض عنها بزيادة زمن المصوّت بعدها))[١].

يبدو مما مرّ أنّ علة هذا الأداء عند المحدثين ؛هو التخلص من تجاور صامتين.

أنّ من أيسر تجليات هذه اللغة ، بيان أصل الحرف الموقوف عليه (=الهمزة) لأنها أخفى الحروف فتتلاشى عند الوقف عليها، والتخلص من تجاور صامتين والشّح على أصالة البناء الثلاثي في الاسم.

٤-الوقف عند أزد السراة

لا شك أنّ الوقف على المنون هو أحد اضرب الوقف، والمشهور أنّ الوقف على المنون المنصوب بالألف ، والوقف على المنون المرفوع والمجرور بحذف التنوين. وما نرغب أن نقف عليه هو ثمة أداء في الوقف على المنون المرفوع والمجرور بالواو والياء .

وصرح سيبويه بجهوية هذه اللغة فقال: ((زعم أبو الخطاب أن أزد السراة يقولون هذا: زيدو، وهذا عمرو، ومررت بزيدي، وبعمري؛ جعلوه قياسًا واحدًا؛ فأثبتوا الياء والواو كما أثبتوا الألف))[٢].

وقال ابن السراج (ت٣١٦هـ) : ((...هذا زيدوْ وهذا عَمرُوْ وبكرُوْ، ومررت بزيدي؛ يجعلون الخفض والرفع مثل النصب))[٣].

وقال ابن جني:((...حمل أزد السراة المرفوع والمجرور على المنصوب))[٤].

---

[١] - الوقف في المدونة النحوية:٩٦-٩٨.
[٢] - كتاب سيبويه :١٦٧/٤.
[٣] - الأصول في النحو :٣٧٣/٢ .
[٤] - سرصناعة الإعراب :١٨٠/٢.

ووضح أبوالبركات الأنباري علة رفض هذا الأداء فقال:((... أنَّهم لو أبدلوا من التنوين واوًا في حالة الرفع؛ لكان ذلك يؤدي إلى أن يكون اسم متمكن في آخره واو قبلها ضمة، وليس في كلام العرب اسم متمكن في آخره واو قبلها ضمة. ولو أبدلوا من التنوين ياءً في حالة الجر؛ لكان ذلك يؤدي إلى أن تلتبس بياء المتكلم؛ فلذلك لم يُبدلوا منه ياءً؛ على أنه من العرب من يُبدل في حالة الرفع واوًا، وفي حالة الجر ياءً))[1].

وقال أبوالبقاء العُكبري:((مِنْهُم مَنْ يُبْدِل فِي الرّفْع واوًا وَفِي الجرّ يَاء كَمَا يُبْدل فِي النصب ألفا وهم أزْدُ السراة وَلَا يحتفلون بالثّقل واللّبْس))[2].

يمكن وصف رؤية العلماء لهذه اللغة على النحو الآتي:

١- أنّ الوقف على المنون المنصوب بالألف هو القياس الذي أتكأ عليه من تكلم بهذه اللغة .

٢- في هذا زيدُو ،فـ(زيدُو) اسم متمكن في آخره واوًا قبلها ضمة(=ثقل)،وهذا ليس في كلام العرب[3]، ومررتُ بزيدِي و(زيدِي) اسم متمكن ينتهي بياء قبلها كسرة ، وهذا يلتبس بياء المتكلم (=مررتُ بغلامي) وأهمِلَ الثقل واللبس الناجم عن هذا الأداء ؛ لبيان التنوين.

وقال الرضي:((...لأن الكلمة تتثاقل إذا وصلتْ إلى آخرها ، والتنوين كحرف الكلمة الأخيرة على كونها على حرف ساكن مفيد للمعنى في الكلمة ... فهي: أي التنوين: إما أن تُخفف بالقلب كما هو لغة أزد السراة وهو قلبهم المضموم ما قبلها واوًا والمكسور ما قبلها ياءً وهو مكروه ... فاختير الحذف على القلب))[4].

يُفهم مما مرّ أنّ قلب التنوين هو أحد أوجه التخفيف ؛ لهذا جاءتْ لغةُ أزد السراة بالقلب ؛ لكن نتج من التخفيف تجاور(الواو والياء) لحركة من جنسهما مما أدى إلى كراهة هذا الأداء وترجيح الحذف على القلب نحو:

هذا زيدٌ ← هذا زيدُو (قلب التنوين واوًا)

---

[1] - أسرار العربية :٢٨٣.
[2] -اللباب في علل البناء والإعراب :٢٠١/٢
[3] - يُنظر أسرار العربية :٢٨٣.
[4] -شرح شافية ابن الحاجب(الرضي) : ٢٨٠/٢.

مررتُ بزيدٍ ← مررتَّ بزيدي ،قلب التنوين ياءً (=المتصل بياء المتكلم).

وقال الجاربردي: ((مِنْهُم مَنْ يُقْلِبُ التنوينَ حَرف مَدّ في الأَحوال فيقول::جاءَ زيدُو، ورأيتُ زيدَا ،ومَررتُ بزيدي ؛ لأن التنوين زائد يجري مجرى الحركة الإعرابية ؛ لأنه تابعٌ لها فكما لا يوقف على الإعراب لا يوقف على التنوين ،ولأنهم فرقوا بينه وبين الأصلية كـ: حَسَنٌ أو الملحقة ،نحو :ضَيفَنٍ ولم يحذفوه))[1].

يُزين هذا النص القول إنّ التنوينَ تابعٌ للحركة الإعرابية ،والحركة الإعرابية عارضة والتنوين عارض(تابع العارض عارض)[2] فيوقف عليهما بالحذف، وتفريقًا بينه وبين النون التي هي أصل من بنية الكلمة نحو: حَسَنٌ، أو بينه وبين النون الزائدة للإلحاق نحو ضَيفَنٍ ، والنون هنا زائدة على وزن(فَعْلَن)؛ لذلك لم يحذف التنوين وقُلب إلى حركة تناسب الحركة التي قبله.

وخلص الدكتور جواد كاظم عناد في هذا الأداء إلى ما يأتي:

إنّ سيبويه لم يخصص به سوى ما نقله عن أبي الخطاب ، والنحويون غير سيبويه اجتازوا هذا الوقف اجتيازا مع فارق أنهم ذكروا أنّ الوقف على طريقة هؤلاء مكروه ، و نلقي نحويًا مثل يونس حبيب يقيس على هذه اللغة فيلحق ياءً في نحو: اخشي، وواو في نحو اخشَوُوا ، وهذه اللغة هي إسقاط للنون وإشباعًا للحركة التي قبلها فتستحيل ضمة طويلة في الرفع وكسرة طويلة في الخفض، وفتحة طويلة في النصب ، ويمكن وصف وقف أزد السراة بأنه وصف شعري لا يختلف عما وصفه سيبويه ، وليس بعيدًا أنها لغة قديمة تنتمي إلى ذلك العربي الذي أراد أن يحدو إبله فحاكى حركتها إيطاءً وإسراعًا ، فكان الحُداء ذلك الغناء المفرد لابد له من قافية ،لا جرم كان الترنم أظهر ما فيها كما في قول جرير:

أقِلّي اللومَ عاذل والعتابا

وقولي أن أصبت لقد أصابا[3].

يبدو أن الوقف بالإشباع كان دفعًا لتثاقل الذي وصلت إليه مجموعة الكلام ونقل النبر إذْ تثاقلت مجموعة الكلام ومنح هذه المجموعة قوة إسماع خوفًا من أن تتلاشى.

---

[1] - شرح شافية ابن الحاجب (الجاربردي):٢٢٢

[2] - يُنظر: شرح شافية ابن الحاجب(الرضي):٢٤٢/٢.

[3] - يُنظر: الوقف في المدوّنة النحوّية:١٢٠- ١٢١ ، والبيت يُنظر ديوان جرير:٨١٣/٢.

إنّ من أوضح التجليات للغة أزد السّراة ؛ أنها جاءت حملًا على الوقف على المنون المنصوب بالألف وفرقًا بين النون والتنوين ، فحُذف التنوين وأشبعت الحركة التي قبله فنجمتْ ضمة طويلة وكسرة طويلة ،فاستثقلت هذه اللغة؛ لخفة الاسم ولثقل الواو مع الضمة والياء مع الكسرة .

المبحث الثاني:

أ- جمع (فُعْلَة) و(فِعْلَة) جمع مؤنث سالم

مما لا يخفى على من يقرأ في المدونة الصرفية توافر شروط جمع (فُعْلَة) و(فِعْلَة) بالألف والتاء ومنها: أن يكون سالم العين وثلاثيًا واسمًا – احترازًا من الصفة – وساكن العين ،ومؤنثًا [1].

وصرّح سيبويه بجهوية هذه اللغة قال : ((أما ما كان فُعلةً فإنك إذا كسرته على بناء أدنى العدد ألحقت التاء وحرَّكت العين بضمة، وذلك قولك: رُكبةٌ ورُكباتٌ، وغرفةٌ وغُرفاتٌ، وجفرةٌ وجُفراتٌ. فإذا جاوزت بناء أدنى العدد كسَّرته على فُعلٍ... ومن العرب من يفتح العين إذا جمع بالتاء، فيقول: رُكباتٌ وغُرفاتٌ))[2]

وجاء عن المبرد قوله :((مَا كَانَ على فَعْلَة فَفِيهِ ثَلَاثَة أوجه أَحدهمَا فِعِلات تتبع الكسرة الكسرةَ وَإِن شِئْت قلت فِعِلات فتبدل الفتحة من الكسرة كَمَا أبدلتها من الضمة ،وَإِن شِئْت قلت فَعْلات ،وأسكنت كَمَا قلت فِي إبِل إبْل وَفِي فَخِذ فخْذ لاستثقال الكسرة وَذَلِكَ قَوْلك سِدْرَة وسَدْرات وقَربة وقِربات فَإِن استثقلت قلت سدَرات وقِرَبات وَفِي الإسكان سدْرات وقِرْبات وَأما النعوت فَإِنَّهَا لَا تكون أَلا سَاكِنة للفصل بَين الِاسْم والنعت))[3].

ويرى ابن جني أن لها أكثر من وجه قال:((فعلة جَازَت فِيهِ فُعُلات بِالضَّمِّ وفَعَلات بِالْفَتْح وفعْلات بِالسُّكُونِ وَذَلِكَ نَحْو غرفَة وغرُفات وغرَفات وغرْف))[4]:

ويحصر ابن يعيش التخفيف بين الفتح والسكون قال: ((ما كان منه مكسور الفاء من نحو: (كِسْرَةٍ)، (سِدْرَةٍ)، فإنّك تَكْسِر عينه في الجمع، نحوِ:(كسِرات)، و(سِدِرات)، وهو أقلُّ من(غُرُفات)، و(ظُلُمات)؛ لأنّ، اجتماع الكسرتَيْن في أوّل الكلمة أقلُّ من اجتماع الضمّتَيْن، ولذلك قل نحوُ:(إبِلٍ)، و(إطِلٍ)، وكثُر نحوُ:(جُنُبٍ)،و(طُنُبٍ)، ومنهم من يفتح العين كما يفتح في

---

[1] -يُنظر توضيح المقاصد:١٣٧٣/٣ وأوضح المسالك :٢٧٤/٤-٢٧٥

[2] - كتاب سيبويه ٥٧٩/٣

[3] – المقتضب (٢/ ١٩٠)

[4] -اللمع:١٨١.

نحو:(ظُلْمة)، ويقول: (كِسَراتٌ)، (سِدَرأتٌ) كما يقول:(ظُلَماتٌ)، فالكسرُ للإتباع، والفتحُ للتخفيف. ومنهم من يحذف الكسرة تخفيفًا، فيقول :(كِسْراتٌ) و(سِدْراتٌ)، كما يقول في(إبِلٍ):(إبْلٌ)))[١].

واتخذ الرضي الإتباع علة للإسكان في جمع(فَعَلات) قال:((إن شئت خففت جميع هذا في لغة تميمٍ. وربَّما عنوا ببناء أكثر العدد أدنى العدد كما فعلوا ذلك بما ذكرنا من بنات الثلاثة، التماثل في الحركة سببًا لعدول(تميم) من (فِعِلات) إلى (فِعْلات) ،ومن (فُعُلات) إلى (فُعْلات) كما جاء في قوله: (وقد يسكن في تميم ... استثقالًا للضمتين والكسرتين))[١].

لعلّ من أهم تجليات هذه النصوص أنها مازت بين لغتين في جمع (فَعْلة) على (فعلات)

إحدهما الإتباع (الضمتان) و(الكسرتان) ، فضلاَ عن موقعية الكسرة تمثل الثقل الأكبر (العين).

كِسِرتانِ : ك ـِ| س ـِ | ر ـًا ت ـِ| (توالي اربع مقاطع متحركة في كلمة واحدة وهذا ما يكره في العربية)

X

تسقط حركة العين

فتصبح: |ك ـِ س| ر ـًا ت ـِ|

ونسب أبوحيان التسكين في هذه اللغة إلى (تميم) قال :((ويجوز الاتباع لحركة الفاء فتقول: غرفات وهي لغة الحجاز وأسد، والتسكين لغة تميم يتصرف فيه بتثنية وجمع ونسب))[٢].

والمتأمل في شرح الجاربردي يجدهُ يفصحُ عن أكثر من وجه لهذا اللغة قال:((لما فرغ من مفتوح الفاء شرع في مكسوره ،وهو إمّا صحيح العين واللام ، فإن كان صحيح العين واللام : كِسرَة ، وهي القطعةُ من الشيء المكسور ،فيُحرّك عينُه للفرقِ المذكورة ،ثم يجوزُ أن تكونَ تلك الحركةُ فتحةً للخفة ،وكسرةً للإتباع لا ضمّة ، لعدم مقتضيها ، ولئلا يلزم فعل وتميم تجوز السكون))[٣].

---

[١] – شرح المفصل (ابن يعيش) ٢٥٩/٣

[٢]- ارتشاف الضرب، ويُنظر لهجة قبيلة أسد(علي ناصر غالب) ١٢٤.

[٣] - شرح شافية ابن الحاجب (الجاربردي) ١٦٥.

وذكر في موضع آخر كسر العين أو ضمّها علة لثقل الكلمة قال : ((كأنهم جَوّزوا السُكونَ فيهما وإنّ لم يحصل الفرق المذكور لاستثقال الكلمة بِكسر الفاء أو ضمّها)) [١].

يُزين ما مرّ القول إن التحول من حركة العين إلى سكونه جاء لتفريق بين ما هو صحيح العين وبين ما هو معتله ، وكسر العين جاء للإتباع وعدم مقتضى الضم ؛لأن الضم يتبع الضم وفرارًا من وزن (فِعُل) ؛لصعوبة الانتقال من ثقيل إلى أثقل منه وهو وزنٌ مرفوض في العربية قال الرضي: (وللاسم الثلاثي المجرد عشرة أبنية والقسمة تقتضي اثنتي عشر ،سقط منها فُعِل وفِعُل استثقالًا)[٢].

رؤية قوامها أن التخفيف بالتسكين جاء للسرعة قال د. غالب فاضل المطلبي قال: ((جنح التميميّون إلى التخفيف في(فِعل) و،(فعلة) فقالوا في رُسُل رُسْل وفي فَخِذ فَخْذ وفي قِمَع قِمْع وفي كَلِمة إلى كَلْمَة وفي نَظِرَة إلى نَظْرَة ، فنجد أن فَخِذ المكونة عند أهل الحجاز من مقطع قصير مفتوح+ مقطع قصير مفتوح +مقطع طويل مغلق قد تحولت إلى فَخْذ أي إلى : مقطع طويل مغلق + مقطع طويل مغلق ،لهجة تميم لهجة بدوية تميل إلى السرعة في النطق ونتيجة لهذه السرعة جنحت تميم إلى أن تكون مقاطع الكلمة ،مقاطع مغلقة إن أهم الاختلافات بين اللهجات إنما هو طبيعة الأداء فيما إذا كان سريعًا أو متأنيًا)) و((إنّ كراهية التميميين أن يتوالى أكثر من مقطعين مفتوحين توضح ظاهرة النطق السريع في لهجتهم ذلك أن نطق المقاطع المفتوحة يتطلب تأنيًا في النطق وهذا يُفسر أيضًا ميل لهجة تميم إلى المقاطع المغلقة التي لا تتطلب تأنيًا في النطق))[٣].

ويمكن توصيفه على النحو الآتي :

فَخِذٌ : |ف ـَ| خ ـِ| ذ ـَ ن|

X

فَخْذً : |ف ـَ خ| ذ ـً ن|

---

١ - شرح شافية ابن الحاجب (الجاربردي) :١٦٦

٢ - شرح شافية ابن الحاجب (الرضي) ٢٩/١

٣ - لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة دكتور فاضل المطلبي٢٠٥-٢٠٨

وهذا ما عبر عنه بالتحول على مقطعين كلاهما طويل مغلق.

نظرة قوامها :كراهة توالي أكثر من مقطعين مفتوحين قال د.ضاحي عبد الباقي:((...١- اتجاه تميم إلى البدء بالمقطع المغلق القصير. ٢- اختلاف صورة الجمع تبعًا لاختلاف صورة المفرد مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة مثل : جَمْرة ، وسِدرَة ، وغُرفة التي تُجمع على جَمَرات وسِدَرات وغُرْفات وإما أن تتبع العين حركة الفاء فيقال في جمع هذه الكلمات : جَمَرات وسِدِرات وغُرُفات ، هذا نهج اللغة المشتركة ، إما اللغة التميمية فقد سُكنت العين إذا سبقت بضمة أو بكسرة فقالت: غُرْفات وسِدْرات لكنها في حالة الفتحة شاركت اللغة المشتركة بأن تابعت العين الفاء فقال جَمَرات))[١]

يدفعنا ما مرّ إلى القولِ إنّ هذه اللغة وردتْ بصورتين ،الأولى: التخفيف بالتسكين وهو ما امتازت به تميم، والأخرى: التخفيف بالفتح وهي ما شاركت به اللغة المشتركة.

وقال د. عبد الصبور شاهين بقوله : ((أن السلوك المقطعي في اللغة العربية يكره تتابع الحركات ويعمد دائمًا إلى اختصارها ،فإذا توالت ثلاث حركات اختصرها إلى اثنين ،وإذا توالت حركتان مكروهتان كضمة وكسرة حذفت إحداهما وأطيلت الأحرى وهكذا تعالج اللغة صعوبة توالي الحركات))[٢]

من أيسر تجليات ما مرّ هو أنّ تميمًا بهذا السلوك مالت إلى التخلص من التتابع الحركي المتماثل والتخلص من تعدد المقاطع القصيرة المفتوحة باختصارها ؛ لصعوبة النطق بها.

ب- جمع فَعْلَة على فَعلات

لا يخفى على قارئ كتب النحو أن الاسم الذي على وزن(فَعْلة) يُجمع على (فَعَلات) بفتح العين إذا كان صحيح العين وإذا كان معتل العين يُجمع بسكونها، وما يُغرينا أنّ نبحث فيه هو ثمة لُغةٌ نُسبت إلى هُذيل مفاداها فتح معتل العين عند جمعه جمع مؤنث سالم حملًا على صحيح العين ،وإتباع العين الفاء في اختيار الحركة (=الفتحة) .

---

[١] - لغة تميم ،دكتور ضاحي عبد الباقي٤٦٠

[٢] - المنهج الصوتي للبنية العربية، دكتور عبد الصبور شاهين

قال سيبويه:((حركوا الياء واجمعوا فيها على لُغة هُذيل؛لأنهم يقولون:بَيَضات وجَوَزات))[1].

ويرى المبرّد أنّ القياس يكون بسكون العين (بَيْضَات) وذلك بقوله:((بيَضات ولوَزات على منهاج غير المعتل وَلَا يقلبون وَاحِدَة مِنْهُمَا فِي مَوضِع حَرَكَة أَن تقلب ألفا إِذا كَانَ مَا قبلهَا مَفْتُوحًا... فَأَما مَا كَانَت الْيَاء وَالْوَاو مِنْهُ فِي مَوضِع الْعين فَإِن فِيهِ اخْتِلَافا ،أما الأقيس وَالْأَكْثَر فِي لُغَات جَمِيع الْعَرَب فَأن تَقول فِي بَيضَة بَيْضات وَفِي جوزة جَوْزات وَفِي لوزة لَوْزات وَأما هُذَيْل بن مدركة خَاصَّة فَيَقُولُونَ: بَيَضات، وجَوَزات))[2].

ويتجلى من هذا النص أنّ جمع معتل العين جمع أناث يأتي على لغتين ،الأولى: قياسية بتسكين العين نحو: (بَيْضَات، وجَوْزَات)وهي على الأصل ،والأخرى فرعية لغة هُذيل بتحريك العين نحو: (بَيَضَات ،وجَوْزَات).

وقال أبوالقاسم المؤدّب (ت٣٢٨هـ): ((...وزعم يونس أنَّ تَوْبة وتَوَبات ،بالتثقيل يقولها ناسٌ كثير))[3]. وقال ابن جني أنّ فتح حرف العلة في (بَيَضات) ،و(جَوَزات)لغة هُذيل وليس من الضرورة الشعرية

وقال ابو البركات ((علة كون الاسم أولى بالتحريك من الصفة ؛لأنّ الاسم أقوى من الصفة...وعلى هذه اللغة قراءة من قرأ (ثلاثُ عَوْراتٍ لكم)[4] ...

أَخو بَيَضَات رائحٌ مُتَأوّب رفيقٌ بمسحِ المنكبينِ سبوح

وذكر بعضهم أنّ فتح العين على لغة هذيل التي تفتح العين في جمع (فَعْلَة) صحيحًا كان أومعتلًا)[5].

---

[1] -كتاب سيبويه: ٦٠٠/٣.
[2] - المقتضب :١٩١/٣
[3] - دقائق التصريف:١٣٦.
[4] - النور:٣١.
[5] - أسرار العربية:٢٤٩/١.،والقراءة تُنظر :معجم القراءات القرآنية :٣٦٨/٢، والبيت ليس في شعر الهذليين ويُنظر : خزانة الأدب:١٠٢/٨.

وقال ابن الحاجب:((هذيلٌ تسوّي بينه وبين الصحيح ،فتقول:بَيَضَاتٌ،وجَوَزَاتٌ،وكأنّ الفصحاءَ كرهوا التحريك ؛لما يؤدي إليه من تحريك الياء،وانفتاح ما قبلها ،فيصيرُ بين استثقال وتغيير،فتركوه على حاله،وهذيلٌ جرت فيه على باب الصحيح،ولم تعتبر التحريك ؛لعروضه))[١].

وقال ابن مالك:((إن كان صفة كـ"ضخمة" فلا خلاف في تسكين عينه على أن قطرب أجاز فتحها قياسًا على ما ليس بصفة))[٢].

وقال الرضي:((إن الحركة عارضة في الجمع، ولذلك لم تقلبهما هذيل مع تحريكهما كما لم تقلب واو خطوات المضموم ما قبلها ياء لعروض الضمة))[٣].

وقال ركن الدين:((إذا كان الاسم معتل العين جمع على فَعْلات بسكون العين، نحو بَيْضَة وبَيْضَات، وجَوْزَة وجَوْزات؛ لاستثقال الحركة على الواو والياء إن لم يقلبوهما ألفا، وحصول التغيرات قلبهما ألفا،هذه هي اللغة المشهورة، ولكننا نجد هذيل تسوي بين الصحيح والمعتل ههنا، فتحرك العين في المعتل كما تحركها في الصحيح، نقول في جمع بَيْضة وجَوْزة: بَيَضات وجَوَزات،(وهذيل تسوي بين الصحيح والمعتل العين) فتقول في جمع بَيْضة وجَوْزة: بَيَضات وجَوَزات بفتح الباء والواو، ولم يلتفت إلى حركتهما لعروضهما))[٤].

يمكن وصف رؤية العلماء في النصوص السابقة بالآتي:

١- هُذيل تسوّي بين الصحيح والمعتل،فتحرك عين المعتل في جمع الأناث.

٢- وردت هذه اللغة في القراءات القرآنية،والشعر العربي.

٣- أنّ تحريك عين البنية الساكنة لم يقتصر على الاسم بل شمل الصفة أيضًا.

٤- تحريك عين المعتل (=بَيَضات،وجَوَزات) في الاسم ؛لأنّ الاسم أقوى من الصفة.

٥- من أقرب ما يتجلى من عبارة(زعم يونس) فرز لغة هي المثال،ونسبتْ هذه اللغة إلى (ناس كثير) يغري بإنزالها منزلة اللغة المشتركة(= لغات حميع العرب).

---

[١] - شرح الشافية لمصنفها:٥٥٩.
[٢] - شرح الكافية الشافية:
[٣] - شرح شافية ابن الحاجب:١١١/٢.
[٤] - شرح شافية ابن الحاجب(ركن الدين):٢/ ١٢٤

٦-شعر ابن الحاجب بتحقق الثقل في التتابعين.(وَ،يَ)؛لثقل النطق بالواو والياء بين فتحتي قصيرتين[١].

وقال النيسابوري(ت٧٢٨هـ): ((...ا(المعتل العين ساكن) البتة، نحو:بَيْضَة وبَيَضات، وجَوْزة وجَوَزات؛ لاستثقال الحركة على الواو والياء وتغيير البنية أن قلبت ألفًا (هذيل تسوّي)،بين الصحيح والمعتل العين في التّحريك ،ولا يلتفت إلى الثّقل اللازم من تحريك الياء والواو،؛لعروضه))[٢].

ويصف الجاربردي هذه اللغة بقوله : ((إن كان معتل العين فيبقى سُكونُه فيُقال :بَيْضات لأنهم ؛ لو حرّكُوا فإن قلبوا ألفًا لزم زيادة التّغيير،وأن لم يقلبوا لزم الاستثقال،و بنو هذيل تسوّي بين المعتل،وغيره،فَيُحركونَ فيه أيضًا،ولم يعتبروا الحركة لعروضها،قال قائلهم: أخو بَيَضات رائحٌ... والمتأوب :اسم فاعل من قولهم :تأوَّب إذا جاء أَوّل الليل))[٣].

يمكن وصف الرؤية في النص السابق على النحو الآتي:

١- من سكن عين المعتل في جمع الأناث على الأصل أنّ المعتل تسكن عينه عند الجمع بخلاف الصحيح

٢- هُذيل تسوّي بين المعتل والصحيح ،فاختاروا التحريك ،نحو :بَيضة←بَيَضات،ولم يقلبُوا الياء ألفًا ؛لعروض الحركة.

وقال نقره كار(ت٧٧٦هـ):((هذيل تسوي بين معتل العين وغيره، فتفتح عين معتل العين أيضًا ،ولم يعتدوا بالحركة لعروضها))[٤].

ووجهت الدكتورة وداد القحطاني ما ذهب إليه الرضي والجاربردي وزادت عليهما فقالت: ((وأرى لهذيل وجها فيما ذهبت إليه لعدة أمور :

الأول : ورود قراءة بلغة هذيل في قوله تعالى ((ثلاث عَوَرات لكم))النور٥٨.

الثاني: قياسها على (سَجَدات) و(جَفَنَات)للشبه الصّوري في الصّيغة.

---

[١] - يُنظر التصريف العربي:٥٨

[٢] - شرح شافية ابن الحاجب(نيسابور):١٤٨.

[٣] -شرح الشافية لجاربردي:١٦٥.

[٤] - شرح شافية ابن الحاجب(نقره كار):٨٣.

الثالث: وهو أقوى في الاحتجاج لهُذيل وهي أنّ الفتحة عارضة ، وليست أصّلية إذ شرط قلب الواو والياء ألفًا أن تكون حركتهما أصليّة والفتحة قبلهما كذلك فإذا كانت الفتحة عارضة فلا يُعتد ّ بها ،كما في (جَيَل)و (تَوَم) من (جَيْال وتَوْام)، فالسكون فيهما منويّ والحركة عارضة))[1]. ويمكن تقسيم آراء العلماء في التحريك في لغة هُذيل على ضربين:

١- حمل المعتل على الصحيح.

٢- إتباع العين للفاء .

٣- يُفهم مما مرّ من آراء العلماء أن هذيلًا راعتْ الأصل وعدم التغيير أكثر من مراعاتها حفاظًا على البنية .

وقال عبد الصبور شاهين: ((...من قبيل الحركة المزدوجة أوالثلاثية التي تتحول إلى حركة واحدة طويلة))[2]. يُفهم هذا التوجيه هو تلاش لحرف العلة ،وبقي المصوت الذي بعدها نحو:بَيَضات:ب ـَي ـَ ض ـً ت ـُ

ب ـً ض ـً ت ـُ

جَوَزات :ج ـَ و ـَ ز ـً ت ـُ

وثلاثية الحركة يمكن النظر من منظور آخر ،÷، أنّه ليس بمتعذر ولا بالمتعسر؛لأنّ كينونية هذا التتابع وتماميته ورد في لغة هُذيل ،هو إعادة الاعتبار لحرف العلة بعد أن اخترم بالحركة السابقة واللاحقة،والأخرى أنّ الثقل تخلق من حركته :((أنّ الحركة الأهم التي يجب اعتبارها أولًا في سقوط الواو والياء هي الموالية لها لا السابقة...الموالية للحرف تكون قمة المقطع الذي يبدأ به))[3].

فالكراهة في الصوت المركب (وَ)نجم عن الضعف الذي يعتري صامتية نصف المصوت نفسه(و)

---

[1] – ملامح تقارب الفتح والسكون في العربية، د. وداد بنت أحمد عبدالله القحطاني – جامعة الملك سعود ، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز : الآداب والعلوم الأنسانية م٢٤ .

[2] - المنهج الصوتي:١٩٤.

[3] - نفسه:١٩٧.

المبحث الثالث: النسب إلى الاسم المنتهي بهمزة زائدة لتأنيث قبلها ألف غير القياسي

ومعلوم أنّ التغيرات التي تطرأ على الاسم المنسوب إليه ثلاثة تغيرات، هي أمّا تغيير لفظي أومعنوي أوحكمي[١] ، وما يجذبنا لبحثه هو نسبة الاسم الذي ينتهي بهمزة قبلها ألف، على الوجه غير القياسي.

قال سيبويه:((قالوا في صنعاء: صنعائيٌّ، وفي شتاء: شتويٌّ، وفي بهراء قبيلة من قبيلة قضاعة: بهرانيٌّ، وفي دستواء: دستوانيٌّ مثل بحرانيٍّ،وزعم الخليل أنَّهم بنوا البحر على فعلان، وإنَّما كان للقياس أن يقولوا: بحريٌّ))[٢].

وقال في موضع آخر:((قالوا: روحانيٌّ في الروَّحاء، ومنهم من يقول: روحاويٌّ كما قال بعضهم بهراويٌّ، حدثنا بذلك يونس. وروحاويٌّ أكثر من بهراويٌّ ...زعم أبو الخطَّاب أنه سمع من العرب من يقول في الإضافة إلى الملائكة والجن جميعًا رُوحانيٌّ، وللجميع:رأيتُ روحانيّي))[٣].

وقال المبرد(ت٢٨٥هـ):((اعْلَم وَالنُّون تكون بَدَلا من أَلف التأْنيث فِي قَوْلك غَضْبان وسكران إِنَّما النُّون والأَلف فِي مَوضِع أَلفي حمراءَ يَا فَتى وَلذَلِك لم تقل غضبانة وَلَا سكرانة لأَنَّ حرف التأْنيث لَا يدْخل على حرف تأْنيث فَكَذَلِك لَا تدخل على مَا تكون بَدَلا مِنْهُ ولهذه الْعلَّة قيل فِي النّسَب إِلى صنعاءَ وبَهْراءَ صَنْعانيّ وبَهْرانيّ))[٤].

وقال ابن السراج:((زَعم أبو الخطابِ: أَنهُ سمعَ مِنَ العرَبِ مَنْ يقولُ في الإضافةِ إلى الملائِكة والجنّ: رُوحانيٌّ، أَضافَ إلى الروحِ وللجميعُ: رأَيتُ روحانيينَ. وزعَم أَبو عبيدة: أَنَّ العربَ تقولهُ لكُلِّ شيءٍ فيهِ الروحُ وجميعُ هذَا إذَا صارَ اسمًا في غيرِ هذَا الموضعِ فأَضفتَ إليهِ جَرى علَى القياسِ))[٥].

وقال ابن جني:((...أما قولهم في النسب إلى صنعاء وبهراء: صنعانِيّ وبهرانِيّ، فقد ذهبوا فيه إلى النون بدل من الهمزة. قال أبو علي: وليس كذلك، إنما قدره بَدِيًّا: صنعاوِيّ، وبهراوِيّ، ثم

---

١ - يُنظر الصرف الوافي:٢٥٥.
٢ - كتاب سيبويه:٣٣٦/٣.
٣ - المصدر نفسه :٣٣٧/٣.
٤ - المقتضب:٦٤/١.
٥ - الأصول في النحو:٨٢/٣.

أبدل النون من الواو المبدلة من الهمزة. قال: لأنا لم نر النون أُبدلت من الهمزة في غير هذا الموضع. قال: وقد رأيناهم أبدلوا الواو من النون في قولهم: (مَوّاقد) وهم يريدون:(من واقد)، فلما رأيناهم أبدلوا الواو من النون، قلنا: إن النون في بهراني وصنعاني بدل من الواو،ولم نرهم أبدلوا الهمزة من النون ولا النون من الهمزة))[١].

وقال الزمخشري:((النون أبدلت من الواو واللام في صنعاني وبهراني،ولعن بمعنى لعل))[٢].

وجاء عن ابن عصفور ،قوله:((إنَّ النون لا تُبدل من الهمزة إلَّا شذوذًا، نحو: بَهرانِيّ، وصَنعانِيّ لا يُحفظ غيرهما))[٣]. يمكن فهم رؤية العلماء في النصوص السابقة على النحو الآتي:

١- لغة غير قياسية في روَّحاء: رُوحانِيّ، والقياس فيها أنْ تأتي رُوحاويّ.

٢- سوّغ لهذه اللغة موجهات منها:

أ- النون بدل من ألف التأنيث لهذا قيل في نسب صَنعاء وبهراء: صَنعانيّ،وبَهرانيّ.

ب-عدّ النون بدلًا من الواو المبدلة من الهمزة؛حملًا على (موّاقد) التي أصلها (من واقد).

ويرى ابن مالك هذا الأداء من شواذ النسب قال:((ما جاء من المنسوب مخالفًا لما يقتضيه القياس فهو من شواذ النسب التي تحفظ ولا يقاس عليها...صنعاء،وبهراء: صنعاني ،وبهراني))[٤].

وقال الرضي:((النُّونُ مِنَ الْوَاوِ وَاللاَّمِ شَاذٌّ فِي صَنْعَانِيٍّ وَبَهْرَانِيٍّ وَضَعِيفٌ فِي لَعَنَّ " أقول: قوله " في صنعاني وبهراني " منسوبان إلى صَنْعَاء وبَهْرَاء، فعند سيبويه النون بدل من الواو، لأن القياس صَنْعَاوِي، كما تقول في حمراء: حَمْرَاوِي، وهما متقاربان بما فيهما من الغنة، وأيضًا

---

[١] - المنصف:١٥٨.
[٢] - المفصل في صنعة الإعراب:٥١٢.
[٣] - الممتع في التصريف:٢٦٣.
[٤] - شرح الكافية الشافية(ابن مالك):١٩٤/٤.

هما بين الشديدة والرخوة وهما مجهوران، وقال المبرد: بل أصل همزة فَعْلاَء النون، واستدل عليه برجوعها إلى الأصل في صنعاني وبهراني))[1].

يُفهم مما مرّ الآتي:

١- وسم هذه اللغة بالشذوذ والضعف.

٢- عدّ النون بدلًا من الواو؛للقرابة ما بينهما من حيث الغنة والتوسط بين الشدة والرخاوة وهما مجهورتان،فالواو((صوت شفوي مجهور ،متوسط بين الشدة والرخاوة))[2].

والنون((صوت لثوي أنفي مجهور مرقق))[3].

وقال ركن الدين:((... صَنْعانِيّ وبَهْرانِيّ ورَوْحانِيّ بفتح الراء فشاذ لجعلهم النون موضع الواو، والقياس صَنْعاوِيّ وبَهْراوِيّ ورَوْحاوِيّ))[4].

وقال النظام النيسابوري (ت٧٢٨هـ):((وما آخره همزة بعد ألف أيّ آخره ألف ممدودة (إنْ كانت للتأنيث قُلبتْ) تلك الهمزة (واوًا) كحمراويّ ،وصحراويّ في حمراء وصحراء (وصَنْعَانِيّ) في صَنْعَاءاليمن (وبَهْرَانِيّ) فِي بَهْراء :قبيلة في قُضاعة ؛لأنّهم جعلوا موضع الواو نونًا))[5].

وقال الجاربردي:((وشذّ صنعانيّ في النسبة إلى صنعاء اليمن ،وبهرانيّ في النسبة إلى بَهراء اسم قبيلة،والقياس: صنعاويّ،وبهراويّ،ومن العرب من يقوله ،فأبدلوا من الهمزة نونًا ؛لأن الألف والنون تشابهان ألفي التأنيث ،ورَوحانيّ – بفتح الراء- في النسبة إلى روحاء ،وهوبلد،والكلام فيه كما في صنعانيّ، ،وبضَمِّ الرّاء في النسبة إلى الملائكة والجنّ، ويُقال لهم :الرُّوح،للطافتهم واستتارهم عن النّاس ،وزادوا الألف والنون للفرق بينه وبين المنسوب إلى روح الإنسان،قال أبوعبيدة العرب تقول:رُوحانيّ لكلّ مافيه الرّوح من النّاس والجنِّ والدّواب))[6].

فهذا التعليل قوامه الفرق إذ يقرر التحول إلى فرق في الدلالة

---

[1] - شرح الشافية ابن الحاجب(الرضي):٢١٨/٣.
[2] - علم الأصوات اللغوية:٥٤.
[3] - نفسه :٧٤.
[4] - شرح شافية ابن الحاجب(ركن الدين):٣٩٥/١.
[5] - شرح شافية ابن الحاجب(النيسابوريّ):١٢٨.
[6] -شرح شافية ابن الحاجب(الجاربردي)١٣٨.

يُفصح النص السابق عن علة هذه اللغة هي ؛الفرق الدلالي بين مايُنسب إلى ما فيه الرّوح من النّاس والجنّ والدواب فيقال:(رُوحانيّ)،وبين النسب للمكان كما في روحاء:(رَوحانيّ)، وذكر ابن جماعة (ت٨١٩هـ)علة إبدال الهمزة في (رَوحاء) نونًا ؛لمضارعتها ألف الممدود[١].

وقال دينقوز(ت٨٥٥هـ):((النون،منها ((أبدلت من الواو)؛جوازا غير مطرد،: صنعاني،فكأنهم قالوا صنعاوي كصحراوي،ثم أبدلوا من الواو النون،وقيل: النون أبدلت من الهمزة في صنعاء، والأول هو الأصح؛ إذ لا مقاربة بين الهمزة والنون بخلاف الواو والنون وصنعاء ممدودة قصبة باليمن "لقرب النون من حروف العلة))[٢].

يتجلى من هذا النص استبعاد أن تكون النون بدلا من الهمزة؛لعدم وجود قرابة صوتية بينهما وقال السيوطي:((... قال سيبويه: قولهم في النسب إلى بهراء وهي قبيلة من قُضاعة :بَهرَانِيّ ،وإلى دستواء ،مدينة: دستوانِيّ بالنون وقال أبوالعباس المبرد: النون في قولهم دستوانِيّ ،وبهرانِيّ وصنعانِيّ بدل من الهمزة كما أنّها في عطشان بدل من ألف التأنيث التي في عطشى،وألف عطشى بمنزلة الألف الثانية التي في حمراء المبدل منها الهمزة ؛لأنّه اجتمع ألفان ساكنان فأبدلتْ الثانية همزة ؛لأنها لو حذفتْ صار الممدود مقصورًا،فهذا الضرب كثير من النسب جدًا في كلامهم ،والعمل فيه على السماع))[٣].

يُفهم من هذا النص أنّ هذا النسب سماعي ،وهو كثير في كلام العرب.

وجاء عن الأشموني قوله: ((أنّ النون أبدلتْ من الواو في صنعاني وبهرنسبة إلى صنعاء وبهراء، والأصل صنعاوي بهراوي؛لأن همزة التأنيث في النسب تقلب واوا))[٤].

وقال زكريا الأنصاري (ت٩٢٦هـ): ((الألف والنون للفرق بينه وبين المنسوب إلى روح الإنسان))[٥].

---

[١] - حاشية على شرح الجاربردي (ابن جماعة):٤٠٠.
[٢] - شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف:١٤٧.
[٣] - الأشباه والنظائر :١٠٥/٣،ويُنظر: كتاب سيبويه:٣٣٦/٣.
[٤] - منهج السالك إلى ألفية ابن مالك:١٤٦/٤.
[٥] - م (المناهج الكافية في شرح الشافية:٤٠١.

وذهب الفسائي إلى أنّ الاسم الذي آخره همزة قبلها ألف،إذا كانت الهمزة مزيدة لتأنيث قُلبتْ واوًا ،نحو:حمراء←حمراوي،وأن كانت أصلية لم تُقلب،ورَوَحانيّ نسب في روحاء موضع قرب المدينة[1].

من أولى تجليات هذه اللغة شيوع نظيرتها بالهمزة في كلام العرب،وورودها في كلام العرب،والمسوغ لها مع انعدام القرابة الصوتية ما بين الهمزة والنون من جهة المخرج ،هو (الجهر)؛لأنّ النون صوت لثوي أنفي مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة ،والهمزة صوت حنجري شديد انفجاري رخو مجهور مرقق.

[1] - يُنظرالقيود الوافية:٢٢٧.

المبحث الرابع : التصغير غير القياسيّ في المؤنث الخالي من التاء

معلوم أنّ الاسم المؤنث بغير تاء يأتي المصغر منه مختوماً بتاء.وما ينادينا لموضعه هو أداء في تصغير المؤنث الخالي من تاء ،جاء رواية عن العرب بالتاء.

قال المبرد:((قَوْلهم فِي الناب من الْإِبِل نييب فَإِنَّمَا صغروه بِغَيْر هَاء لِأَنَّهَا بِهِ سميت كَمَا تَقول للْمَرْأَة مَا أَنْت إِلَّا رجيل لِأَنَّك لست تقصد إِلَى التصغير الرجل وَكَذَا قَوْلهم فِي تَصْغِير الْحَرْب حريب إِنَّمَا الْمَقْصُود الْمصدر من قَوْلك حربته حَربًا فَلَو سمينا امْرَأَة حَربًا أَو نابا لم يجز فِي تصغيرها إِلَّا حريبة ونييبة))[1].

يبدو من هذا النص أنّ التصغير في المؤنث المعنوي تارة يكون بإثبات التاء ؛إذا قصدْتَ المصدر، و(حُرَيْبة) عند قصد الاسم.

وقال ابن السراج:((حَرْبٍ حُرَيْبٌ وفي فَرَسٍ فُرَيسٌ فإن حربًا إنما هو في الأصل مصدر سمي به))[2].

يبدو أنّ مذهب السراج في هذا الورود عدّ الأصالة للمصدر في نحو:(حَرب)؛لهذا جاء التصغير فيه على(حُرَيْب).

وقال ابن الأنباريّ(ت٣٢٨هـ):((الحَربُ: مؤنثة. تصغيرها حريب بإسقاط الهاء لئلا يشبه تصغير حربة،وإلا فالقياس في كل مؤنث ثلاثي ليس في واحدته هاء أن يزاد في تصغيره الهاء))[3].

وقال الرضي:((قال في الحرب وهي مؤنثة ،حُرَيب، لكونها في الأصل مصدرًا))[4].

وقال الجاربردي:((قال الخليل تَصغيرها حُرَيْبٌ بلا هاء رواية عن العرب ،وقال المازني :أنه في الأصل مصدر، وقال المبرد :الحرب قد يذّكر وأنشد:

---

[1] - المقتضب :٢٤٠/٢.
[2] - الأصول في النحو:٤١٢/٢.
[3] - المذكر والمؤنث:٤.
[4] - شرح شافية ابن الحاجب(الرضي):٢٤١/١.

وَهو إذا الربُ هَفا عُقَابُهُ

مِرجَمُ حَربٍ تلتَظي جِرابُهُ))[1].

يتجلى من النص السابق أنّ تصغيرَ حرب على (حُرَيْبِ) بغير تاء ،هولغة جاءت عن العرب،ولعل الاستشهاد بالشاهد الشعري هنا والتوجيه على أصالة التذكير(في حرب ونحوه)ممكن أنّ يلوح إلى سمة المقبولية لهذه اللغة ورودها قياسيّ(لأصالة التذكير).

وذهب زكريا الأنصاري: إلى علة مجيء (حرب) في التصغير بغير تاء تكمن في أنّ مكبرها في الأصل مصدر[2]، وذكر الصبان (ت ١٢٠٦هـ) أنّ فقدان التاء في تصغير (حرب)على(حُرَيْب) مسموع عن العرب[3] .

وقال د كتور إبراهيم أنيس :((قوس ،درع،عُرس'فهذه الألفاظ جميعها تُصغر دون تاء شذوذاً،رغم أنها مؤنثة ،فإذا اعتبر بعضها مذكرًا،فلا موجب للتاء،ويصبح تصغيره بدونها قياسيًا ،مثل حرب:حُرَيْب،ودرع :دُرَيْع،على مذهب من ذكرها من العرب))[4] يُفهم مما مرّ أنّ لهذا الأداء صورتان ،الأولى :التصغير بغير تاء جاء شذوذًا عن القياس،والصورة الأخرة :على فرض التذكير يكون التصغير هنا بغير تاء قياسيًا،وهذا مذهب بعض العرب،ويترجح التأنيث عند دكتور إبراهيم أنيس .

ومن المحدثين من يرى أنّ خفة المصدر هي العلة لهذه اللغة قال د.حسين عباس الرفايعة:((...الحذف على غير قياس؛لأن اللبس فيها مأمون ،كذود وذويد ،وحرب وحريب وقوس وقويس ،ونعل ونُعيل ، ولستُ أرى ذلك إذ إنّ (حُريبًا) تكون تصغيرًا (للحرب)بمعنى السلب ،و (لحرب) علمًا فكيف يؤمن اللبس في هذا؟! ،والذي أميلُ إليه أنّ نكتة التخفيف بينة في هذه المسألة،فالحرب تذكر وتؤنث،والتأنيث فيها أشهر،فغلبوا التذكير على التأنيث،لخفته))[5].

---

[1] - شرح شافية ابن الحاجب(الجاربردي):١٠٧،والبيت يُنظر:خزانة الأدب:١٢٠/٨.
[2] - المناهج الكافية في شرح الشافية:٣٦٦.
[3] - **حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك**:٣٧٣/٣.
[4] - المنهج الصوتي للبنية العربية:١٥٨.
[5] -ظاهرة الشذوذ في الصرف العربي:٢٢٣.

من إفصاحات هذه اللغة أنّها سماعية عن العرب،وأنّ مصداق |(الحرب) دال على التذكير والتأنيث،وأنّها مازتْ بين تصغير المصدر،وبين تصغيرالاسمْ وتغليب التذكيرلخفته، وذهب د. حسين عباس رفايعة إلى عدول العرب عن القياس في تصغير (حرب)،قال: ((سمع في تصغير (حَرب) وهي مؤنث (حُرَيْب) على غيرقياس ،والقياس فيها(حُريبة) إلّا أنّ العرب عدلت عن القياس فصغروا(حربًا) على (حُريب)؛حملًا على معنى التذكير (القتال)))[1].

من أناقة هذه اللغة أنّها مازت ما بين تصغير المؤنث(=حربة)←(حُريبة)،وتصغير المصدر (حرب)←(حُرَيْب)حملًا على معنى التذكير(قتال).

[1] - المصدر نفسه:٥٠.

الخاتمة

بعد الفراغ من دراسة اللغات في شرح الجاربردي(ت٧٤٦هـ) على شافية ابن الحاجب(ت٦٤٦هـ)،نُبيّن أهم النتائج التي توصل إليه البحث وهي:

١- كان يستشهد بالحديث النبوي في مواضع ليست قليلة كما في إبدال لام التعريف ميمًا ،قال النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم:(ليس من امبر أم صيام في سفر) وفي تنوين حيهل ،قال صلى الله عليه وآله:(إذ ذُكر الصالحون فحيّهَلًا بِعمر).

٢-كانت عنايته باللغات خاصة ،وقد بلغت درجة أنّه ينسب اللغة إلى هُذيل أو إلى ربيعة أو إلى طيّىء،وغيرذلك ،كما في (بَقَى ـ يَبقَى) نسبها إلى طيّء في (قَلَى ـ يَقْلَى) نُسبت إلى بني عامر.

٣-أحيانًا كان يميل إلى أقصاء بعض اللغات نحو وسمها بالضعيفة أو الشاذة أو النادرة، كما في الدُّئل شاذٌ،،وفي (وَجَدَ ـ يَجُد) شاذٌ وهي لغة بني عامر.

٤-عنايته بشرح الفرق بين القاعدة النظامية واللغة التي جاء نحو ما نجده في توجيه.

٥-لا يتخذ الجاربردي موقفًا علميًا من بعض اللغات فلا نجده يصرح بقبولها أو رفضها بل يكتفي بذكرها، كما في (حببت لغة من أحببت)،و(والتحقيق لغة تميم وقيس).

٦-كان يذكر الشاذ ولا يأخذ به،كما في إبدال النون في(صَنعَانِي وبَهْرَاني) شاذٌ، وأكثر اللغات جاءت عنده في أبنية الأسماء والأفعال.

٧-قد لا يخفى على القارىء أنّ اللغات الواردة في شرح الجاربردي هي امتداد للغات في شرح الرضي وركن الدين ،نحو بناء:(وَجَدَ ـ يَجُد)،و(قَلَى ـ يَقلَى).

٨-ما يميز شرح الجاربردي على الشافية في اللغات أنّه خصها بمصطلح اللغات دون اللهجات وذلك لأن دلالة اللغة ألصق بمدلولها من اللهجة.

٩-ضمّن الجاربردي كتابه جزءًا كبيرًا من شرح الشافية لابن الحاجب ؛مما يدل دلالة مؤكدة على تأثّره بابن الحاجب،كما في معنى التعدية ،فقد ذكر ابن الحاجب(معنى التعدية أن يضمن الفعل معنى التصير ،'فيصير الفاعل في المعنى مفعولًا لا تصيرًا...) ،وقال الجاربردي في ذات الموضع: ((وهي أن تضمَّن الفعل معنى التصير فيصير الفاعل في المعنى مفعولًا للتصيير فاعلًا لأصل الفعل فمعنى ، وقال ابن الحاجب في ترجيح وسَمَاء في أصل أسماء العلم :(والأول أظهر ؛لأنّ التسمية بالصفات أكثر من تسمية بالجموع...)،وقال الجاربردي(والأول أظهر إذ التسمية).

١٠-العلل الجدلية في شرح الجاربردي قليلة جدًا فنجدها وقعت في موضعين فقط في أبنية الاسم، والآخر في الغرض من الإدغام؛ لكثرة العلل التعليمية.

١١-انفرد الجاربردي في شرحه بالنقل عن المعرّب.

١٢-استعمل الجاربردي أسلوب الحوار.

١٣-امتاز شرحه بعلة المشاكلة والإتباع،كما في قوله في ضم أول المصغّر :((ليكون اللفظ مشاكلًا للمعنى؛لأن المخرج يصغر بانضمام الشفتين))،وقوله: ((والقسيّ :فإن مفرده قَوْس ...لكراهتهم احتماع الضمتين والواوين فحصل قُسُوو فقلبت الواو ياء،وأدغمت فيها...فقلبوا ضمة القاق كسرة للإتباع فحصل قِسِي فوزنه فِلِيْع)).

المصادر والمراجع

اولًا: الكتب المطبوعة:

القرآن الكريم

(أ)

- الإبدال في لغات الأزد دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث ، أحمد بن سعيد قشاش ، الجامعة الاسلامية -المدينة المنورة ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- أبنية الصرف في كتاب سيبويه ،د. خديجة الحديثي ،ط١ ،مكتبة لبنان ناشرون ،بيروت – لبنان ،٢٠٠٣.
- اثر المحتسب في الدراسات الصرفية ،خالد محمد عيال سلمان،ط١،دار الكتب العلمية ومكتبة الحامد ،عمان ،٢٠١١م.
- أسرار العربية ، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت: ٥٧٧هـ) ،ط١، دار الأرقم بن أبي الأرقم الأولى ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
- اصوات العربية بين التحويل والثبات ،د. حسام سعيد النعيمي ،كلية الآداب، جامعة بغداد .
- الاصوات اللغوية، د. ابراهيم انيس ،ط٥ ،مطبعة نهضة مصر،١٩٧٥م .
- الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت: ٣١٦هـ)، تحقيق : عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت .
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت: ٥٧٧هـ)،ط١،المكتبة العصرية ،١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
- التقاء الساكنين في ضوء نظرية المقطع الصوتي، صباح عطيوي عبود ،دار الرضوان للنشر والتوزيع ،٢٠١٩م.

- إيجاز التعريف في علم التصريف ،محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت: ٦٧٢هـ) ،تح: محمد المهدي عبد الحي عمار سالم ،ط١ ،عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.
- الايضاح في شرح المفصل ،ابي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي(ت ٥٧٠هـ – ٦٤٦هـ) ،تح: د. موسى بناي العليلي ، احياء التراث الاسلامي ،وزارة الاوقاف ،الجمهورية العراقية ،١٤٠٢هـ –١٩٨٢م.

(ب)

- بحوث ومقالات في اللغة ، رمضان عبد التواب (ت: ١٤٢٢هـ) ط٣ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

(ت)

- تاريخ الطبري ،ابو جعفر محمد جرير الطبري (ت ٢٢٤-٣١٠هـ)،بيت الافكار الدولية ،الاردن .

(ت)

- تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم ، عبد الرزاق بن فراج الصاعدي،ط١، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢.
- التكملة، ابو علي الفارسي ، تح: د. كاظم عبد المرجان ،ط٢،عالم الكتب ،بيروت ،١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور(ت:٣٧٠)، تح: عبد السلام محمد هارون ، ط١، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٣٨٤هـ -١٩٦٤م.
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (ت : ٧٤٩هـ) ،ط١،تح: عبد الرحمن علي سليمان ، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر دار الفكر العربي ،١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م .

(ج)

- الجنى الداني في حروف المعاني ، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (ت:٧٤٩هـ)،تح: د. فخر الدين قباوة -الأستاذ محمد نديم فاضل ،ط١،دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

(ح)

- الحجة في علل القراءات السبع ،أبي علي عبد الغفار الفارسي النحوي (ت : ٣٧٧هـ) ،تح :الشيخ عادل احمد عبد الموجود ،الشيخ علي محمد معوض ،ط١ ،دار الكتب العلمية ،بيروت - لبنان ،١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م.

(خ)

- خزانة الادب ولب لباب لسان العرب ،عبد القادر بن عمر البغدادي(ت :١٠٩٣هـ) ، تح : عبد السلام محمد هارون ،ط٤ ،مكتبة الخانجي ، القاهرة ،١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)، ط١،الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(د)

- الدراسات اللهجية والصوتية عندابن جني ،د.حسام النعيمي،ط:١،دار الطباعة والنشر بيروت ١٩٨٠.
- دراسات لغوية في أمهات كتب اللغة ،إبراهيم محمد أبو سكين .
- ديوان ابي النجم العجلي ،الفضل بن قدامة (١٣٠هـ) ،تح : د. محمد اديب عبد الواحد جمران، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.
- ديوان العجاج، رواية عبد الملك بن قريب الاصمعي ،تح: عزة حسين ،دار الشرق ،بيروت ،١٩٧١م .
- ديوان حسان بن ثابت الانصاري، تح : سيد حنفي حسنين ،دار الكتاب العربي ،بيروت،ط١،١٩٩٢م .
- ديوان رؤبة بن العجاج ،تح: وليم بن الورد، دار الآفاق الجديدة ط٢،بيروت،١٩٨٠م.
- ديوان زهير بن ابي سلمى (ت :٦٠٩) ،شرحه الاستاذ علي حسين فاعور ،ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان،١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .
- ديوان كعب بن مالك الأنصاري، تح: مجيد طراد،ط١ ،دار صادر ،بيروت – لبنان ،١٩٩٧م.
- ديوان لبيد بن ربيعة العامري ،تح: د. احسان عباس دار، نشر وزارة الاعلام في الكويت،ط٢،١٩٤٨م.

(ر)

- رسالة الملائكة ، أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان، أبو العلاء المعري، التنوخي (ت: ٤٤٩هـ) ،تحقيق: عبد العزيز الميمني، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣ م.

(س)

- سر صناعة الإعراب ،أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ) ، ط١،دار الكتب العلمية ، بيروت–لبنان ، ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م .
- سنن الترمذي ،محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩ هـ)،تح:أحمد محمد شاكر ، ومحمد فؤاد عبد الباقي ،وإبراهيم عطوة عوض المدرس في

الأزهر الشريف ، ط ٢ ، ،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي– مصر،– ١٣٩٥ ١٩٧٥ م .

- سنن بن داود، ابو داود سليمان بن الاشعث بن سليمان بن اسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الازدي السجستاني (ت : ٢٧٥هـ) ،تح : محمد محي الدين عبد الحميد ،ط١،المكتبة العصرية، صيدا – بيروت ،١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

(ش)

- الشافية في علم التصريف (ومعها الوافية نظم الشافية للنيساري ،عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي (ت: ٦٤٦هـ)،تح: حسن أحمد العثمان ،ط١،المكتبة المكية – مكة ،١٤١٥هـ ١٩٩٥.
- شرح أبيات سيبويه ، يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو محمد السيرافي (ت: ٣٨٥هـ)،تحقيق: الدكتور محمد علي الريح هاشم ،راجعه: طه عبد الرؤوف ، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، ١٣٩٤ هـ – ١٩٧٤ م.
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ،علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي (ت: ٩٠٠هـ) ،ط١، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان ،
- شرح التصريح على التوضيح في النحو ،خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد حاشية الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (ت: ٩٠٥هـ) ، دار الكتب العلمية ،بيروت–لبنان، ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م.
- شرح الحدود النحوية ،الفاكهي ،تح : محمد الطيب الابراهيم ،ط١،دار النفائس، بيروت ،١٤١٧هـ –١٩٩٦م . ،
- شرح الشافية ،الجابردي ،مجموعة الشافية ،ط٣ ،عالم الكتب ،بيروت ،١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.
- شرح الشافية في التصريف ،نقره كار ،مطبعة دار احياء الكتب العربية ،مصر .
- شرح الكافية الشافية، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت: ٦٧٢هـ) ،تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي،ط١،جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة.
- شرح ديوان الحماسة ،لأبي علي احمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (ت :٤٢١هـ) ،تح :احمد امين وعبد السلام محمد هارون ،ط١،دارالجيل– بيروت،١٤١١هـ – ١٩٩١م.
- شرح شافية ابن الحاجب ،النيسابوري ،رسالة علمية ،تح: د ثريا عقاب ،جامعة ام القرى ،مكة المكرمة ،١٤١٢هـ– ١٩٩٢ م.

- شرح شافية ابن الحاجب في علمي التصريف والخط ،الخضر اليزدي ،تح : د. حسن احمد العثمان ،ط١ ،مؤسسة الريان ،بيروت،١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م.
- شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب المتوفي عام ١٠٩٣ من الهجرة، محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين (ت: ٦٨٦هـ) ،حققهما، وضبط غريبهما، وشرح مبهمهما، الأساتذة: محمد نور الحسن – المدرس في تخصص كلية اللغة العربية، محمد الزفزاف – المدرس في كلية اللغة العربية، محمد محيى الدين عبد الحميد – المدرس في تخصص كلية اللغة العربية، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ،١٣٩٥هـ – ١٩٧٥ م.
- شرح شافية ابن الحاجب، حسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني الأستراباذي، ركن الدين (ت: ٧١٥هـ) ،تحقيق: د. عبد المقصود محمد عبد المقصود (رسالة الدكتوراه)ط١،مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت: ٧٦١هـ)،تح: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع – سوريا.
- شرح نضم المقصود، احمد بن عمر الحازمي ،الشاملة الذهبية .
- شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف، شمس الدين أحمد المعروف بديكنقوز أو دنقوز (ت: ٨٥٥هـ) ،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر،ط٣، ١٣٧٩ هـ – ١٩٥٩ م.

(ص)

- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ) ،ط١ ، محمد علي بيضون ، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك ،أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت: ١٢٠٦هـ)،ط١،دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، ١٤١٧ هـ -١٩٩٧م.
- الصحاح في اللغة والعلوم،تجديد الصحاح العلامة الجوهري،المصطلحات العلمية والفنية للمجامع والجامعات العربية (ت:٣٩٣ هـ)، نديم مرعشلي أسامة مرعشلي، ت:عبد الله العلايلي،ط١، (د .ط) ، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.
- الصرف الوافي(دراسات وصفية تطبيقية)، د. هادي نهر ،ط١ ،عالم الكتب الحديث ،الاردن ،١٤٣١هـ – ٢٠١٠م .

(ض)

- ضياء السالك إلى أوضح المسالك ،محمد عبد العزيز النجار،ط١،مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

(ط)

- الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت : ٢٣٠هـ) ،تح : عبد العزيز عبد الله السلومي ،ط١،مكتبة الصديق .

(ظ)

- ظاهرة التخفيف في اللغة العربية ،عبدالله محمد زين بن شهاب، مكتبة وملتقى علم الاصوات.
- ظاهرة التعويض في العربية وما حمل عليها من المسائل، د. عبدالفتاح احمد الحموز،ط١،دار عمار،١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- ظاهرة الشذوذ في الصرف العربي ،د. حسين عباس الرفايعة،ط١،دار جرير،عمان،١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م.

(ع)

- علل النحو، محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراق (ت: ٣٨١هـ)، تحقيق : محمود جاسم محمد الدرويش ، ط١، مكتبة الرشد - الرياض -السعودية ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م .
- علم اصوات اللغة ،د. مناف مهدي محمد الموسوي ،ط١ ،عالم الكتب ،بيروت، لبنان ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

(ف)

- فقه اللغة وسر العربية ،عبد الملك بن محمد بن اسماعيل ابو منصور الثعالبي (ت٤٢٩هـ) ،تح : عبد الرزاق المهدي،ط١، احياء التراث العربي ،١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .
- الفكر اللغوي في كتاب الحروف لأحمد بن محمد بن المظفر الرازي (ت :٦٣٨هـ) ،زينب زياد دسوقي البغدادي ،جامعة ،الاسكندرية ،٢٠١٣م .
- في التعريب والمعرب ، عبد الله بن بَرّي بن عبد الجبار المقدسي الأصل المصري، أبو محمد بن ابي الوحش (ت :٥٨٢هـ) ،تح : د. إبراهيم السامرائي ،مؤسسة الرسالة ،بيروت .
- في اللهجات العربية ،د. إبراهيم انيس مكتبة انجلو المصرية، القاهرة.

(ق)

- القيود الوافية في شرح الشافية، محمد معين الدين بن كمال الدين الغسائي، ،تح: د. علي عباس عليوي الاعرجي،ط١،دار المتقين بيروت –لبنان،١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

(ك)

- الكامل في اللغة والأدب ، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (ت: ٢٨٥هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ،ط٣، دار الفكر العربي – القاهرة ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م.
- الكتاب، عمرو بن عثمان بن٩٨٨ قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه ((ت: ١٨٠هـ) ،تحقيق : عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م .

(ل)

- اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (ت: ٦١٦هـ) ،ط١،تح: د. عبد الإله النبهان، دار الفكر – دمشق ،١٤١٦هـ ١٩٩٥م.
- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الروفعى الأفريقى(ت :٧١١ هـ)، ط ٣، دار صادر بيروت، ١٤١٤ هـ.
- لغة تميم دراسة تاريخية وصفية ،ضاحي عبد الباقي،ط١،الهيئة العامة لشؤون المطابع.
- اللمع في العربية ، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ) ،تح: فائز فارس ،دار الكتب الثقافية – الكويت .
- لهجات العرب ،احمد تيمور باشا ،مؤسسة هنداوي سي آي سي ،٢٠١٧م .
- لهجة تميم واثرها في العربية الموحدة، غالب فاضل المطلبي ،وزارة الثقافة والفنون ،الجمهورية العراقية،١٩٧٨م.

(م)

- مجموعة الشافية في علمي التصريف والخط ،محمد عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .
- مراح الارواح ،للعلامة ابو الفضائل احمد بن علي بن مسعود حسام الدين ،دار احياء التراث العربي ،بيروت – لبنان.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)،تح: فؤاد علي منصور،ط١،دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

- المصنف، ابو بكر عبدالله بن محمد بن ابي شيبة العبسي الكوفي (ت :٢٣٥هـ) ،تح :سعد بن ناصر بن عبد العزيز بو حبيب الشثري ،ط١ ،دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع ،الرياض – السعودية ،١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م .
- معجم القراءات ،د. عبد اللطيف الخطيب ، دار سعد الدين ،دمشق .
- المفتاح في الصرف، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت: ٤٧١هـ) ، حققه وقدم له: الدكتور علي توفيق الحَمَد، ط١، كلية الآداب ، جامعة اليرموك ، إربد – عمان، مؤسسة الرسالة – بيروت،١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.
- المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ) ،تحقيق: د. علي بو ملحم،ط١،مكتبة الهلال – بيروت،١٩٩٣.
- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الاحاديث المشتهرة على الالسنة ،شمس الدين ابو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (٩٠٢هـ) ،تح :محمد عثمان الخشت ،ط١ ،دار الكتاب العربي ،بيروت ،١٤٠٥هـ –١٩٨٥م .
- المقتضب ،محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت: ٢٨٥هـ) ،تحقيق : حمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب ، بيروت .
- المقطع الصوتي في العربية ،صباح عطيوي عبود ،ط١،دار الرضوان للنشر والتوزيع ،عمان ،١٤٣٥ هـ – ٢٠١٤ م .
- ملامح تقارب الفتح والسكون في العربية ،د. وداد بنت احمد عبد الله القحطاني ،جامعة الملك سعود، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، الآداب والعلوم الانسانية،١٤٣٧هـ – ٢٠١٦م.
- ملحة الإعراب، القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري (ت: ٥١٦هـ)،ط١، دار السلام ، القاهرة– مصر، ١٤٢٦هـ –٢٠٠٥م .
- الممتع الكبير في التصريف ،علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف ٣بابن عصفور (ت: ٦٦٩هـ)،ط١،مكتبة لبنان ، ١٩٩٦.
- المنهج الصوتي للبنية العربية ،د. عبدالصبور شاهين ،مؤسسة الرسالة بيروت .

(ن)

- نتائج الفكر في النَّحو للسُّهَيلي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت: ٥٨١هـ) ، دار الكتب العلمية – بيروت .

(هـ)

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)،تح: عبد الحميد هنداوي ، المكتبة التوفيقية – مصر.

(و)

- الوقف في المدونة النحوية، ا .د. جواد كاظم عناد،ط١،تموز ديموزي ،دمشق،٢٠١٩.

ثانيًا: الرسائل والاطاريح:

(أ)

- اقتطاف الأزاهر والتقاط الجواهر ،أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني الغرناطي ثم البيري، أبو جعفر الأندلسي (المتوفى: ٧٧٩هـ)،تح: عبد الله حامد النمري ،ط١، رسالة ماجستير – بكلية الشريعة – جامعة أم القرى ،١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

(ع)

- العارض في اللغة، غانم عبد الحسن رداد، رسالة ماجستير ،كلية الآداب – جامعة بغداد ،١٤٣١هـ – ٢٠١٠م .

- العارض في شرح شافية ابن الحاجب ، محمد محمود فالح ، كلية الآداب ،جامعة القادسية ،١٤٣٩هـ – ٢٠١٨ م.

(ك)

- الكراهة اللغوية ،حيدر نجم عبد زيارة ،رسالة ماجستير، كلية الآداب ،جامعة القادسية ،١٤٣٧هـ – ٢٠١٦ م.

(ل)

- اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية ،صالحة راشد غنيم آل غنيم ،ط١ ،رسالة ماجستير ،جامعة ام القرى – مكة المكرمة ،١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

Abstract

Praise be to God، completing His grace، surrendering to His glory، abstaining from disobedience to Him، and seeking His help in need of His sufficiency. He who guides Him does not go astray. And prayers and peace be upon His Prophet، the Prophet of Mercy and the Imam of guidance، and upon his pure and pure family، the lamps of guidance and the arks of salvation.

As for after:

It is no secret to everyone near and far that Arabic is a rich language that embraced many linguistic phenomena that helped in its development and imbued it with the dye of renewal. Because the Qur'an was revealed in their tongue and testified to them by their statement، the Arabic language was and still is unique among languages، and it has the power in the field of eloquence، rhetoric، and creativity. To control the heart-warming masterpieces of speech and the masterpieces of saying.

Since the Arabic language was of this status، God blessed me to follow the path of studying it، and revealing the role of its secrets، so I wanted my research to obtain a master's degree in one of the joints of this wonderful language. So my studies settled on the title: **Languages in Sharh al-Jarbardi (d. 746 AH) on Shafia Ibn al-Hajib (d. 646 AH)) for matters including:**

It is known that the language is the sounds by which each people express their purposes، and the dialect is a set of linguistic characteristics or characteristics with a special system that belong to a special environment، and all members of this environment share these characteristics and the relationship between the language and the dialect. The term language may be broader than the term dialect. It is considered synonymous with it، so Dr. Ibrahim Anis argued that the term (language) is synonymous with (dialect)، and the ancients used (language) to express (dialect)، while Dr. Jawad Ali believes that naming dialects with languages is a matter of metaphor، so it is a matter of truth، and the use of language In the linguistic heritage، in the sense of the dialect، and as a matter of metaphor، the dialect came through hearing، and hearing is a source of language، so (dialect) can be elevated to the status of language. This is why I chose languages (as the first part of the title of my thesis.

There are many commentaries based on Ibn al-Hajib's Shafia، all of which are rich and of importance. Because of the importance of this explanation and the novelty of research on it The chosen address for my letter.

And after collecting the research material، I decided to arrange it according to what the nature of the material dictates، so I started my research with this introduction that is in the hands of the reader، then I saw it necessary to put a preface that I made under the title: The Book Method)، and I left talking about Al-Jarbardi، his life and his effects due to the abundance of what was written about him and an investigation.

The saying (the identifier is not known)، then I divided the research into three chapters: The first chapter was entitled: Languages in the structures of verbs and nouns. In the first topic، the languages in the structures of nouns were dealt with: 1 - verb - do (found - found). 2- Verb - does (remains، remains). 3- did - did: replied) - did not respond). 4- verb fry.

The second topic: the structures of nouns -1- (verb): Qastal 2- (verb): love. - (verb): signify. 4- (verb): stories. 5- (verb) rib

The second chapter was titled: Transformations that affect languages due to predicate and diphthongs. The first topic included the transformations that affect languages due to predicate. The second topic came: the transformation that.

Affects languages due to slurring. A- The declarative deletion of Banu al-Harith Belhaarith b. The declarative in the heart - the heart of the lam the definition mima 2- the heart of the aggravated yaa jima. 3- Invert the vowel consonant alpha 4- Invert the kaf of the feminine letter something. 5- The heart of the hamza is Ha. The second topic: the transformation that affects languages due to slurring. 1 - Iglam (wad) 20 - Igglutination of tanween into the lam of definition.

Chapter III: Languages in other matters

The first topic: Languages in the endowment: 1- The endowment on the singular noun taa with taa. 2- The endowment on the Alif al-Maqsura 3- The endowment on the hamza. 4- Stopping at Az-Sarah.

The plural of the second topic: Languages in the plural: 1- The plural of a verb on verbs (eggs)، 2- A verb، and a verb on verbs، verbs (dates)، (crumbs).

The third topic: Languages in lineage: - Lineage to the end of a hamza after a thousand . The fourth topic: languages in diminutive: in the noun that is free of the feminine sign.

Among the most important sources on which the research is based is the book of Sibawayh، Al-Muqtadab، and Al-Khasa'is، the explanations of Al-Shafia in its various commentaries، including the explanation of its compiler، the explanation of Al-Radi، and the explanation of Al-Yazdi. and a dissertation entitled (Al-Arid fi Shafiya Ibn al-Hajeb's Explanation by Radhi al-Din al-Astrabadi)، by Dr. K Muhammad Mahmoud Faleh.

Every work is not without difficulties، the most important of which is: the lack of libraries in the city of Diwaniyah، so this forced me to take another residence in Karbala; To benefit from the libraries of the Husseini and Abbasid shrines، as well as my own circumstances، as well as the lack of experience in research in the field of languages.

In my study، I took an inductive approach based on rooting languages، analyzing them، and discussing the opinions contained therein. The discussion may be broader in some issues than in others. This is according to what the issue requires، and the discussion may be brief due to its clarity or the lack of sources that mention it.

In this regard، I must attribute the credit to his family، so I would like to acknowledge the great favor that he bestowed upon me، my favorite supervising professor، Dr. Haider Habib. For his acceptance of supervising my research and following up on what I wrote accurately، so the research was surrounded by his valuable observations and good opinions، which had the greatest impact on the emergence of this message in this way.

I do not pretend to be well-versed، for I may have missed something from it. If I succeed in what is right، then that is from the grace of God and His good grace. If I fall short in something from it، then that is from myself. He made a mistake and was injured. Finally، I ask God، the All-Hearing، the Responsive، to make this work purely for His honorable face، and our last prayer is that praise be to God، Lord of the worlds، and peace، mercy، and blessings of God be upon you.

Ministry of Higher Education and Scientific Research

University of Qadisiyah / College of Arts

Arabic Department

Languages in Sharh al-Jarbardi (d. 746 AH) on Shafia Ibn al-Hajib (d.646AH)

A letter submitted by the student

Nidal Hussein Rasan Muhammad

To the Council of the College of Arts at Al-Qadisiyah University

It is part of the requirements for obtaining a master's degree in Arabic Language and Literature/Language

Supervised

Prof. Dr. Haider Habib Hamza

1445A.H 2023M